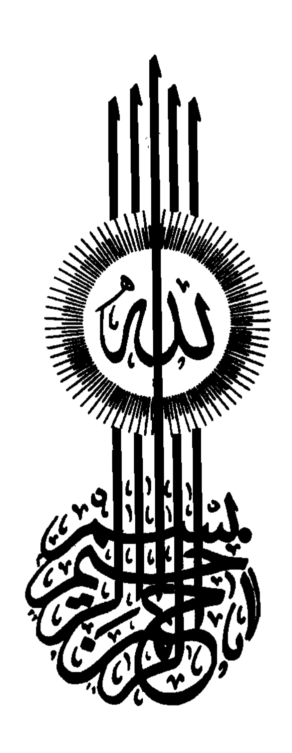
فضائح الكنائس

والباباوات والقسس والرهبان والراهبات

جمع وإعداد
مصطفى فوزي غزال

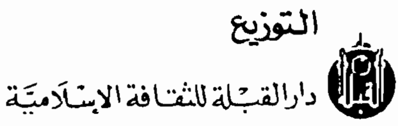

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

فضائح
الكنائس والباباوات
والقسس والرهبان والراهبات

جمع وتعليق

مصطفى فوزي عبد اللطيف غزال

التوزيع



المملكة العربية السعودية - جدة - ص.ب: ١٠٩٣٢ - الرمز: ٢١٤٤٣ - ت: ٦٦٥٢٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس: ٦٦٥٩٤٧٦

الطبعة الأولـــى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد.

لقد خدع الكثير من المسلمين الذين زاروا الدول الغربية وعايشوا حضارتهم، ورأوا رجال الدين النصراني وهم يتجولون بين الناس في الأسواق والشوارع، وشاهدوا بأعينهم الاحترام والتجلة التي يحظى بها هؤلاء، ولكن الظاهر يختلف كل الاختلاف عن الباطن الخفي الذي لا يطلع عليه الكثير من الناس.

رجال الدين في تلك البلاد في حالة مزرية لا يعرفها إلا القليل، ومن هذا القليل الصحفيون الذين ليس لهم همّ إلا تتبع عورات الناس ليملؤوا بها الصحف والمجلات، وذلك لأن معيشتهم تقوم على هذا العمل، ولا يأبهون فيما يكتبون لعظيم ولا لدين ولا لقيم، لذا فقد تعرضوا لرجال السياسة ورجال الدين والأدب وغيرهم وكتبوا عن كل صغير وكبير من حياتهم.

البابوات والقسس والرهبان في نظر الناس في قمة الأخلاق والنزاهة والتقديس، أما في نظر الصحافة فهم في الزراية والسقوط بما

لا يقل عن أمثالهم من الشعب المحيط بهم. ولما كان الدين النصراني موقوفاً على رجال الدين فهم يشرعون لأنفسهم ما يشاؤون، فيحلون ويحرمون ما تهوىٰ أنفسهم، ولو كانت ضمائرهم لا ترضى بذلك.

فلو نظرنا إلى تعاليم الدين النصراني لوجدناها تعاليم لا يمكن تطبيقها لأنها في صراع دائم مع الفطرة، فالدين يدعو إلى العزوف عن النساء والفطرة تدعو إلى خلاف ذلك، بل إن رغبة الرجل بالمرأة كرغبة المرأة بالرجل، فكيف يمكن لهذا الدين أن يقف سداً منيعاً بين الجنسين، هذا شيء لا يمكن أن يستمر أو يطول، ولا بد من اللقاء مهما وضع من حواجز وموانع وسدود.

من هنا يتجلى لنا وللعالم أجمع عظمة الدين الإسلامي الذي أمر بالزواج وحض عليه بل وحرّم تحريماً قاطعاً كل أنواع الرهبنة والعزوف عن النساء، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يغضب غضباً شديداً إذا سمع أن أحد أصحابه فكر يوماً أن يترك النساء ولو كان من أجل عبادة ربه والتفرغ لطاعته، بل جعل الجماع طاعة وعبادة فقال عليه الصلاة والسلام: «وفي بضع أحدكم صدقة» أي في الجماع، وكان عليه الصلاة والسلام يستقصي أخبار أصحابه ويبحث عن الشباب العزاب فرداً فرداً ويسأل عن أخبارهم ولا يدع أحداً إلا وذلل له سبل الزواج واجتمع بآبائهم وآباء البنات ليعرف سبب وجود العزوبية في أمته.

أما هؤلاء الرهبان والقسس فإنهم في ظاهر الأمر يتنزهون عن النساء أما في حقيقة الأمر فإن الزنا فاش بين الرهبان والراهبات وبين القسس وبنات الهوى أو ممن يقع في حبالهم من المغفلات من البنات اللاتي يقعن في ذنب، فعند كرسي الاعتراف يحصل كل شيء باسم الدين وباسم الطهارة والتوبة والغفران. وحتى أنهم لم يتعففوا عن

اللواط فيما بينهم وبين زائريهم. ولقد قيل إن البابوات وقع أكثرهم في هذا البلاء، وقد كتبت بعض الصحف عن ذلك وسكت أكثرهم عن فضح رجال الدين والبابوات خشية غضبة الشعب عليهم والمنتفعين من بقاء الدين واستمراره.

من أجل هذا جئت بكتابي هذا لأنير الطريق أمام المعجبين برجال الدين النصراني والذين يرون فيهم القدسية والنزاهة والعفاف ليعرفوا مدى سقوط هذا الدين المحرف ثم ليشكروا نعمة الله عليهم بالإسلام وليعلموا أن علماءنا كانوا ولا زالوا صورة مشرفة لهذا الدين العظيم وأن تشريعنا هو الباقي ما بقيت الحياة.

وأختم كلامي بالصلاة والسلام على أشرف مخلوق عرفه البشر قديماً وحديثاً والحمد لله رب العالمين.

خلو الكنائس من زبائنها

كتبت السيدة نورة زخنين من الجزائر عن تطلعاتها بعد زيارتها فرنسا تقول:

إذا اعتبرنا تجاوزاً أن الذهاب إلى الكنيسة لأداء الطقوس الدينية مقياس صادق للتعبير عن مدى تمسك الفرد بالنصرانية، نقول ذلك لأن هناك أسباباً كثيرة أخرى تدعو للذهاب إلى الكنيسة كقضاء الوقت أو كون ذلك أصبح من العادة، أو الظهور الاجتماعي... إلخ كما لمسنا ذلك من مراسلات القراء - فإنا نلاحظ من خلال الإحصاء الذي جاء في ملحق لأكبر صحيفة نصرانية فرنسية «الشهادة المسيحية Temoig-nage Chretien»، أن نسبة ارتياد قراء الصحيفة للكنائس قد قلّت بفارق (11.5%) فحيث كان (62.7%) منهم سنة 1975 يترددون على هذه الأماكن مرة كل أسبوع ولم يبق منهم هذه السنة 1987 إلا نسبة (51.2%).

كما أن نسبة الذين انقطعوا كلية عن أداء الطقوس الدينية بلغت (12.9%) وهي نسبة مرتفعة لها دلالتها.

هذا بالنسبة لقراء الصحيفة فلو انتقلنا لباقي مجموع أفراد

المجتمع الفرنسي فإن (16%) منهم فقط يذهبون باستمرار إلى أماكن العبادة (أي مرة كل أسبوع أو كل شهر)، ولا تتعداها نسبة الذين لا يزورون الكنيسة إلا في المناسبات حيث بلغت (15%)، بينما ترتفع نسبة الذين لا يؤدون الطقوس الدينية إطلاقاً لتبلغ (50%) (أي نصف المجتمع). . . وتتوزع النسب الباقية من مجموع السكان بين من لا دين لهم (15.5%) والذين يدينون ديانات أخرى (3.5%) وهذه نتائج الإحصاءات التي أجرتها صحيفتا «العالم» (Le Monde)، و«الحياة» (La Vie) الفرنسيتان لسنة 1986 م.

وقد عبرت صحيفة «الشهادة المسيحية» عن ابتعاد الناس المستمر عن الكنيسة برسم يصور محراباً سكنه العنكبوت كدليل على خلوها من المتعبدين الذين تركوا أماكنهم للحشرات.

الفرنسيون لا يستغفرون لذنوبهم

جاء في الإحصاء نفسه أن نسبة الذين يذهبون للاستغفار لذنوبهم بين يدي رجال الدين قد انخفضت بشكل رهيب (كانت سنة 1975 ثلاثة أضعاف ما هي عليه هذه السنة).

مما جعل الصحيفة تعبر عن هذا الانخفاض «بالسقوط الحر».

ولا تدل هذه الإحصاءات إلا على تقلص دور الكنيسة وابتعاد الناس عنها وعدم رغبتهم في العودة إلى حظيرة الدين المسيحي لما وجدوا فيه من ضلالات وتناقض صريح ينافي العقل والعلم، وهذا ما صرح به القراء في مراسلاتهم للصحيفة.

وهذا يفتح آفاقاً واسعة أمام الصحافة الإسلامية لإعطاء الإسلام كبديل لهؤلاء والتغلغل الفكري به في أوساطهم وتقديمه على أنه دين

يـوفر كـل الإجابـات الواضحـة الخاليـة من التناقض، وأمـام الدعـوة الإسلامية أن تنتشر في هذه البيئة وتستقطب هؤلاء الأفراد الذين جرّبوا النصرانية فلم يجدوا فيها ما يشبع حاجات الإنسان المعاصر الفكريـة والروحية وقيمه الحضارية[1].

لذا عزمت جمعية (طمسن) الأمريكية على بيع الكنيسة المعروفة (بكنيسـة طومسن) في القـدس وهي كنيسة بنيت بـأمـوال الأمـريكيين والوطنيين والبروتستانت[2].

وفي باريس تحولت كنيستان إلى مسجدين بجهود رابطة الطلاب المسلمين هناك ونتيجة لدخول الفرنسيين بالإسلام وانحسار النصرانية عنها[3].

ونتيجـة لانتشار الإسـلام في الدول النصـرانية وذيـوع الحـريـة الدينية أصبحت الكنائس خاوية خاليـة، فقد ظلت أوروبـا تعتبر قـارة مسيحيـة منذ قيـام الامبراطـورية الـرومانيـة «المقدسـة»! حوالي عـام ٨٠٠م، لكن الحقيقة الآن غير ذلك وكما يقول رجال الدين ومؤرخون مرموقون فإن العلمانية والإنسانية اللتين أنتجتهما اليقظة هما العامـلان الرئيسيان لتحول أوروبا السريع عن المسيحية، ويقدر عـدد المنكرين للدين في أوروبا الآن بـ ١٦٠ مليوناً، ومن بين الذين لا يزالون موالين للمسيحيـة قلة فقط هم الذين يـأخذون الأمـر بجدية وتعتبـر فـرنسـا ـ وهي اسمياً كاثوليكية رومانية ـ أكثر دول أوروبا إلحاداً ويسود ريفهـا الخوف والخرافات والناس في تحول تدريجي نحو الروحانية، بحيث أصبحت الكنيسة الكاثـوليكية تعتبـر فرنسـا الآن بحـاجة للتبشيـر. وفي

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١٢٥ صفحة ٢٩.

(٢) مجلة الفتح عدد ٢٦٣ ص ٥ تاريخ ٢٩ ربيع ١ عام ١٣٥٠.

(٣) مجلة البلاغ عدد ٣٩٧ ص ١٥.

انجلترا ٦٪ فقط يداومون على الذهاب الى الكنيسة. أما في المانيا فيذهب ٥٪ فقط الى الكنيسة. وفي السويد ٣٪ مع أنهم لوثريون.

ترى ألا تزال أوروبا تعتبر قارة مسيحية؟[١].

وقد أصبح إغلاق الكنائس نهائياً شيء طبيعي ومن العجب أن تجد القائمين على الكنيسة أكثر من روادها إذ تنغلق نهائياً كل سنة في انجلترا ١٥٠ كنيسة وبلغ عدد الكنائس المغلقة منذ الحرب العالمية الأخيرة حتى اليوم ٥٠٠٠ خمسة آلاف كنيسة. أما مصير هذه الكنائس فإنه يختلف بين اقليم وآخر. ففي لندن مثلاً تحولت إحدى الكنائس الشهيرة إلى (مسرح) تمثل فيه فرقة الملكة اليزابيث لأن صحن الكنيسة مستدير يصلح خاصة لمسرحيات شكسبير وبعض الكنائس الأخرى تحول الى مصانع للسكاكر وبعضها الآخر تحول الى (محطات) لتوزيع البنزين أو الى مخازن أو مستودعات أو متاحف أو منازل للسكن. وأن طائفة هندية مقيمة في انكلترا قد حولت إحدى الكنائس الى معبد هندي[٢].

وبعض الكنائس تغلق بسبب نقص مواردها فتعجز عن دفع النفقات من رواتب وصيانة، فالركود الاقتصادي الذي زحف على مختلف المؤسسات في بريطانيا تحول الى غول نهم امتد نهمه الى واحدة من أشهر المؤسسات الدينية.

وفي لندن أعلن القساوسة المشرفون على كنيسة (سانت ماري لوبو) التي شيدها السير كريستوفر رين في العام ١٦٨٣ ودشنها وليام النورماندي الذي غزا انكلترا في العام ١٧٠٨ أن كنيستهم على وشك

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٨٥ ص ٥٨.

(٢) مجلة المجتمع عدد ٢٠٣ ص ٤٨.

الإفلاس ما لم يقوموا ببيع بعض تحفها الثمينة وأوانيها الفضية القديمة لتغطية العجز الذي باتت الكنيسة تعاني منه والذي يصل الى ١٥٠ الف دولار، وذكر هؤلاء القساوسة أنه ما لم يجر بيع هذه التحف فإن الكنيسة ستغلق أبوابها في وجه الزوار في مطلع العام المقبل.

وعلى الرغم من اقتناع المحكمة لفكرة البيع للتخلص من العجز المالي إلا أن القساوسة لا يزالون يناشدون البنوك والمؤسسات المالية البريطانية التبرع كي لا تخسر الكنيسة نفائس لا يمكن تعويضها![1]

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٧٢ ص ٢٦ .

السرقة والقتل والاغتصاب في الكنائس

ولشدة كراهية النصارى لكنائسهم بدأوا يعبثون بها ويعتدون على حرمتها ويسرقون نفائسها، إذ قبل ثلاثين سنة فقط كان بإمكان أي شخص أن يدخل أي كنيسة في انكلترا. أما اليوم، فإن ثلاثاً من كل عشر كنائس هناك... مقفلة... وربما يرتفع عدد الكنائس المقفلة، والسبب أن أكثر من نصف هذه الكنائس تعرض للسرقة في السنوات الخمس أو الست السابقة على نشر دراسة عام ١٩٨٣ بعنوان: «الكنائس الانجليزية والزوار»... كما تعرضت ممتلكات هذه الكنائس للتخريب المتعمد بنسبة ستين بالمائة في بعض المناطق وتسعين بالمائة في مناطق أخرى.

قالت الدراسة إن عشرة ملايين زائر دخلوا ١٦٨٠٠ كنيسة تابعة للكنيسة الانجليزية سنوياً. لكن هذه الدراسة لا تقدم إلا القليل من الأدلة على أن «الصلاة» كانت هي الهدف من الزيارة.

إذن، لماذا لا تفتح الكنائس أبوابها للزوار في غير أوقات الصلاة؟ السبب الحقيقي هو أنها كانت مفتوحة، إلى أن جاءت عمليات التخريب[1].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٨٢ ص ٣٤.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية كذلك بدأت أعمال التخريب في الكنائس منذ زمن مبكر، فمما لا شك فيه أن المدن الكبرى في الولايات المتحدة قد تحولت إلى غابات يعبث فيها المجرمون في وضح النهار دون رادع ويلاحظ أن عدداً غير قليل من هؤلاء المجرمين من اليهود. وقد نشرت مجلة أخبار الولايات المتحدة مقالاً في عدد ٢١ ابريل ١٩٧٥ تحت هذا العنوان ذكرت فيه بعض الحقائق المهولة فمما ذكرته أن كنيسة البيرتيران في هيدسون في تاكساس هوجمت في أواسط يناير سنة ١٩٧٥ وبلغ الدمار ٢٣٥ الف دولار وأصبحت عادة غير غريبة سرقة صندوق التبرعات في الكنائس. كما أن حوادث الاغتصاب ازدادت بشكل مريع داخل الكنائس فقد اقتحم اثنان من الشباب المسلحين كنيسة في ميامي واغتصبوا زوجة القسيس أثناء اجتماع للهيئة الادارية للكنيسة حيث أجبر القسيس وباقي الأعضاء على الوقوف بعيداً ينظرون الى الشابين وهما يغتصبان زوجة القسيس.

وازدادت حوادث القتل داخل كنائس الولايات المتحدة ففي منطقة كليفلاند قتل قسيس وسرقت زوجته بينما كانا يهمان بالدخول للكنيسة يوم الأحد، وفي مدينة باترسون في نيوجرسي قتل قسيس كاثوليكي عمره ٧٩ سنة في أواخر نوفمبر الماضي وحتى في مناطق الغرب حيث الجرائم أقل نسبياً صرح رئيس مجلس الكنائس في سان فرانسيسكو أن اللصوص قد أخذوا كل ما يستطيعون أخذه وليس هناك ما نخشى سرقته سوى زجاج النوافذ، وفي مدينة الجيرز في ولاية لويزيانا سرق من كنيسة لطائفة الكاثوليك هناك ما يعادل ١٠ آلاف دولار من المجوهرات (وهذا ما دفع الكثير من رجال الدين الى الاحتماء بالحرس وأجهزة الإنذار الأوتوماتيكية. ثم الصلاة. لحماية أنفسهم من الجرائم).

ففي مدينة جاري ـ انديانا ـ حيث يقع المركز الرئيسي لجمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا. دخل ثلاثة رجال مسلحين في أواخر ديسمبر الماضي الى كنيسة لطائفة المعمدانيين وأجبروا جميع المصلين وعددهم ٤٠٠ على الارتماء على الأرض وأيديهم فوق رؤوسهم ثم سلبوهم كل أموالهم.

وفي كنيسة القديس بولس المعمدانية سلب خمسة من المصلين وأخذت إحدى النساء الى الحمامات حيث اغتصبت هناك بينما في كنيسة ـ الله في المسيح ـ اقتحم رجلان مسلحان الكنيسة وسلبوا ١٥ من المصلين.

ويتحدث قسيس في كنيسة كاثوليكية في بارك أفنيو في نيويورك بأنه خلال الخمس سنوات الماضية سرق أولاً تمثال القلب المقدس ثم سرق بعد ذلك بأيام المكتب المزخرف الذي نضع عليه الكتب الدينية ويكمل القسيس ريتشارد كاهيل قوله: وسرعان ما لحقها صناديق التبرعات ثم سرقت الميكروفونات وفي إحدى المرات أجبر القسيس على أن يفتح صندوق النقود لاثنين من اللصوص المسلحين وفي الصيف الماضي سرقت حاملات الشمع.

وفي مدينة ديترويت يقول القسيس الكاثوليكي جون وليكرويكز إن أول ما سرق من كنيستي عصى الشموع ثم تتابعت السرقات حتى سرق النحاس الذي يغطي بعض أجزاء الكنيسة من الخارج وهذا كلفنا ٨٠٠٠ دولار وخلال الشهر الماضي سرقت حصيلة التبرعات الأسبوعية وتبلغ ٥٠٠ دولار.

وفي شيكاغو سرق من الكاردينال كودي ٢٠٠ دولار بينما كان جالساً في سيارته الليموزين وقد سرقت من إحدى الكنائس بعض

المجوهرات والتحف الشرقية وتبلغ قيمتها ١٥٠٠ دولار. وفي سانت لويس سرقت جميع نوافذ الكنيسة المكونة من الزجاج الملون ودمرت جميع المحتويات التي لم يتمكن اللصوص من أخذها وخسرت الكنيسة ١٦ الف دولار ويقول قسيس الكنيسة أنت حتماً ستجد قطعاً من زجاج نوافذ الكنيسة منتشرة مع جميع جوانب التحف في المدينة وقد سرقت في العام الماضي في مدينة ميامي ٤٠ كنيسة لطائفة المعمدانية من مجموع ١١٣ كنيسة يملكونها في المدينة. وفي جاري في أنديانا كلف القسيس فلويد دوماس بعض المسلحين لحماية المصلين أثناء دعائهم في الكنيسة.

وفي كنيسة القديس درانسيس في شيكاغو التي كانت قد استأجرت رجلين مسلحين لحماية المصلين أثناء **لعبهم القمار** لعبة البنكو إلا أن اللصوص استطاعوا القبض على الحرس ثم سلبوا أموال المقامرين داخل الكنيسة وهربوا مع وصول الشرطة، والآن يوجد ٣ رجال من الشرطة تدفع رواتبهم الكنيسة لحماية روادها أثناء لعب القمار بعد الصلاة..

وقد دفعت الكنيسة المعمدانية الأولى في دالاس في تكساس ٥٠ الف دولار على زيادة عدد الحرس لحماية الكنيسة كما أنها بدأت تستخدم أجهزة الكترونية لحماية الكنيسة.

والسؤال ما السبب في هذه الجرائم داخل الكنائس؟ يجيب على هذا السؤال أحد كبار رجال الكنيسة قائلاً: إنه جزء من البعد وهجر الدين كما أن زيادة عدد الجرائم في أمريكا لا بد وأن يصيب الكنائس وبعد الكنيسة عن الشعب.

اللهم لك الحمد والشكر. اللهم لا شماتة ولكن الكنائس التي

تتسابق في اصطياد أكبر عدد من الرواد حتى تزداد واردات قسيسها وتستخدم كل المحرمات من أجل ذلك ابتداء من القمار والخمر الى رقص النساء العاريات لا بد وأن يصيبها بعض ما تفعله .

اللهم فاحفظ لنا ديننا واحفظنا بإسلامنا[1] .

وحتى القسس لم يتورعوا عن سرقة كنائسهم لما تحتوي من النفائس ، فقد استطاع الأب بيير فاربير وهو قسيس بإحدى الكنائس الفرنسية في مدينة (فيسول) بشرق فرنسا خلال ٣ سنوات أن يسطو على أكثر من ٦٦ كنيسة في المنطقة حصل بموجبها ، مع رفيقيه في العصابة ، على مبالغ نقدية تصل الى ٦٠ الف جنيه ، إضافة الى سيارة ثمنها ٢٠ الف جنيه .

وكان هذا القسيس قد أقنع زميليه في العصابة بأن لجؤه لسرقة الكنائس إنما هو تنفيذ لأوامر إلهية صادرة إليه وهي لوضع الأمور في نصابها !

وقال القسيس في التحقيق إنه كان يسطو مع زميليه على خزائن الكنائس في أيام تكون هذه الكنائس خالية من القساوسة أو المصلين وقد قام هذا القسيس إضافة الى سرقة أموال نقدية من الكنائس ، بسرقة بعض القطع النادرة من ممتلكات الكنائس وتحفها وقام ببيعها لبعض المتاحف المحلية .

وقال أحد زميليه في العصابة لرجال التحقيق إن هذا القسيس كان في بعض الأحيان يقدم غطاءه للمصلين قائلاً إن روحه يسكنها شيطان .

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٢٧١ ص ٢٢ .

أما الزميل الآخر في العصابة والذي كان يقوم بمهمة قيادة سيارة العصابة فقد قال في التحقيق إنه كثيراً ما عبر عن قلقه الشديد لهذه السرقات إلا أن القسيس فاربير، زعيم العصابة كان قد طمأنه بأنه يتصرف كقسيس مبتدىء وأن عليه ألا يظهر علامات الضعف لأنه ـ ينفذ أوامر القوة الإلهية ـ بهذا العمل!

هذا ولا تزال القضية مرفوعة أمام المحكمة والتي ربما تصدر حكماً بطرد هذا القسيس من العمل، والحكم بسجنه لمدة طويلة بسبب لجوئه للسرقة[١].

(١) مجلة الاصلاح عدد ٩٨ ص ٥٩.

كنيسة من الخارج
منزل للجريمة من الداخل

ومن العجب أن تجد مكاناً يقال له كنيسة وهو بيت معد للجرائم، فمن يستطيع أن يكشف حقيقة الأمر، وأنه ليس بكنيسة. فالمعروف عند المسلمين أن المسجد عندما يعد لذلك تفتح أبوابه طيلة اليوم ويدخله كل من أراد ومتى أراد ما دام المسجد مفتوحاً، أما الكنيسة فلا تفتح إلا يوم الأحد، أما باقي الأيام فيدخل إليها من أراد التوبة والاستغفار عند القسيس الذي يقوم بالعملية ، فقد ذكرت مصادر شرطة مدينة فيلادلفيا الأمريكية أن رجال الشرطة عثروا على قطع لحم بشرية وأجزاء من أجسام آدميين في (الفرن) وأخرى في قدر على الموقد في منزل «جاري هايدنك» الذي ألقي القبض عليه. . وقد ذكر جيران هايدنك (٤١ سنة) إنهم كانوا يشمون رائحة شواء قوية ولحم محترق تأتي من منزل هايدنك الصغير ذي الطابقين الذي يقع في أفقر أحياء فيلادلفيا وأخطرها.

وقبل إلقاء القبض على هذا الأمريكي الغريب استغاث جيرانه بالشرطة لكي تتدخل لوقف عمليات الشواء ذات الرائحة النفاذة ويقول وارن هينسمان أحد جيران هايدنك إن رجل الشرطة الذي جاء الى

المنطقة ليتبين الأمر قال له ببساطة «إن الرجل أحرق قطعة لحم مشوية (ستيك) فاطمئن.

ولكن الجيران كانوا يلاحظون باستمرار أن هايدنك يعود الى منزله من الخارج ومعه نساء وفتيات يافعات وقلما شاهدوه وهو يخرج معهم من المنزل الى الشارع مرة أخرى ومع ذلك لم يشك الجيران في هذا الشاب الطيب الخجول الذي عرف عنه الأدب الجم والخجل الشديد ومن يشك في هذا الشاب الذي يمتلك سيارتين إحداهما كاديلاك والأخرى رولزرويس.

ومضت أسابيع قبل أن يكتشف الجيران ورجال الشرطة معاً أن هايدنك كان يخفي وراء هدوئه أفظع جرائم هذا القرن، فقد عاش هايدنك على خطف النساء واغتصابهن وقتلهن ثم تقطيع أجسادهن.

ولم يعرف سر «هايدنك» إلا عندما تمكنت إحدى النساء من الهرب عندما كان يقود سيارته في أحد شوارع المدينة القريبة من نيويورك والتي ذكرت أنها شاهدت موت امرأتين على الأقل خلال الشهور الأربعة الماضية التي أمضتها النساء في الأسر وتحقق الشرطة مع (جاري هايدنك) الذي انتقل منذ عامين الى هذا المنزل الصغير بعدما وضع عليه لافتة ضخمة تشير الى أنه حوَّل المنزل الى كنيسة صغيرة كان يقيم الصلاة فيها للمعوقين والمتخلفين عقلياً وقد وجهت إليه تهمة الاختطاف والاغتصاب، وسيلقى عقابه[1].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٢ ص ٤٩.

«جريمة رهيبة في كنيسة للراهبات»

وهذه بعض جرائم الراهبات وفضائحهم، إذ إن تاريخ الراهبات اليسوعيات حافل بالعبر، فهؤلاء ما زلن منذ أمد بعيد يفدن الى بلاد الشرق لينشرن في ربوعه الرحمة والأخوة!.. ووسيلتهن في هذا فتح المدارس لتعليم الأطفال وتلقينهم مبادىء دين المسيح. واعتقادنا واعتقاد كل عاقل في هؤلاء معلوم تشهد بصحته الوقائع الكثيرة. ولعل أصدق دليل على حقيقة حالتهن وما ينطوين عليه، تلك الحادثة المروعة التي حدثت أخيراً في طرابلس الشام وحملت السلطة الفرنسية فيها على تعطيل جرائد عديدة منها (الأحوال) و(المساء) و(لسان الحال) و(الجزيرة) لأنها نشرت خبر هذه الحادثة وعلقت عليه.

وتتلخص الحادثة في أن فتاة مسيحية من اسكلة طرابلس الشام ذات حسن وجمال كانت تدرس في مدرسة الراهبات هناك فتخرجت منها ثم فقدت والديها وهي فقيرة معدمة فحسّن لها الراهبات دخول الدير والانخراط في سلكهن، فرضيت بذلك مرغمة، وظلت مدة طويلة على تلك الحالة الى أن اتفق حضور ابن عم لها من الأقطار الأمريكية فبحث عنها مدة حتى علم بمكانها فزارها في الدير وأخذ

يعـرض عليها الـزواج بها ويقنعهـا بترك الـرهبنة حتى رضيت وذهبت تستأذن الرئيسة بالخروج من الدير. فتظاهرت بالقبول لفكرة زواجها، وواعدت ابن عمها بالخروج بعد يومين، وفي اليوم المعين حضر الفتى يطلب ابنة عمـه، ولشدة مـا كانت دهشتـه حين صاحت بـه الرئيسـة «أتأخذها معك البارحة وتطلبها منا اليوم؟ يا لك من مجـرم أثيم! . . » وما كاد يسمع هذا الادعاء المخالف للحقيقة حتى جن جنونه ولم يجد بداً من إخبار دائرة الأمن العام بذلك الحادث الغريب. فـأخذ رجـال الأمن يحققون مع الراهبات فكان جوابهن جميعاً أنها قد غادرت الدير يـوم اجتمع بهـا ابن عمها وإنـه هو الـذي أخـذهـا. فـاتجهت أنـظار المحققين الى إتهام الفتى بها، فحبس رهن التحقيق، وكـادت تضيع معالم الجريمـة، ويتهم بها الفتى المسكين. ولكن ربـك يحق الحق ويبطل الباطل ويريد أن يكشف الستار عن دسائس هذه الفئة وآثامها، فبينما كانت امرأة أرمنية بجوار ذلك الدير تجوب خلال حديقتها ليلاً إذ أبصرت في حديقة الديـر فريقـاً من الراهبـات في غدوّ ورواح وحيـرة وارتباك يحملن إزاراً أبيض ويحفرن في أرض الحديقة تحت شجرة من أشجارها فاستولى الرعب على المرأة وعلمت أن في الدير جناية، فلما سمعت حكاية البنت المفقـودة هرولت الى إدارة الأمن تقص الخبـر، فحضـرت قوة من البـوليس مـع هيئـة التحقيق ومعهـم المـرأة حيـث اقتحموا الدير ودلتهم المرأة على مكان الحفر وما هي إلا دقائق قلائل حتى ظهر لهم تحت أنقاض التراب جثة الفتاة وهي ما زالت في رونق الشباب ونضارة الجمال وبعد فحصها الفحص الدقيق وجدت مضروبة بأبر مسمومة في فخذيها سببت لها الوفاة.

شـاعت الحـادثة في البلدة فهاجت الجماهير وماجت واستدعت السلطة الفـرنسية رئيسـة الراهبـات واستفهمت منها عـن أسبـاب هذه

الجناية الفظيعة فكان جوابها أن الراهبة التي تخرج من الدير تفضحنا ـ ونظن أن كل قارىء يحفظ من الحوادث ما يفسر به معنى هذه الفضيحة ـ وأن هذه الفتاة لا محالة سيعلم ابن عمها بأمرها ويعلم ما مر على رأسها في الدير من المخازي وهناك تكون الفضيحة وهناك يكون الخزي والعار. ثم طلبت من السلطة إخفاء الجريمة حرصاً على سمعة الراهبات المتبتلات اللاتي وهبن أنفسهن لعبادة المسيح والابتهال الى العذراء. . ورأت السلطة الفرنسية أن تسدل الستار على هذه الفضيحة، غير أن الصحف وفي مقدمتها الصحف المسيحية لم تسكت عن هذه الجناية النكراء فأظهرت استنكارها ووضحت ما يكتنف المسألة من الإبهام، وكان ما كان من أمر تعطيلها على النحو المذكور آنفاً[1].

(١) مجلة الفتح عدد ٤٧٠ ص ٦.

دعوة باهتة
الى عودة الزبائن الى الكنائس

تحت هـذا العنوان كـان مقـال طـويـل في مجلة (Plain truth) الأمريكية:

«نستطيع أن ننتج الالكترونيـات في أحسن صورهـا وحالاتهـا، ولكن ما زلنا لا نستطيع أن نحل أبسط مشكلة من مشاكل الإنسان من جرائم وسرقة وقتل واغتصـاب وغيرهـا، لأننا أغلقنـا الباب الصحيـح للمعرفة، ألا وهو العلم بالإله وقانونه.

ولهذا فقد فاضت الجرائم وازدادت، ونحن ينقصنا معرفة روحية حيوية عن الإله. المعرفـة التي يعلن فيها الإلـه قانـونه، وهي معـرفة الطريق الذي يقود الى السلام والسعادة والتي كلنا في حاجة إليها».

هذا الكلام قاله أحد القسيسين بعد عناء طويل من الابتعاد عن الـدين. وهذه الأيـام أخذت الحكـومة الأمـريكية تـدعو الشبـاب الى الكنائس لسد فراغهم الروحي وقد دعا الى ذلك أيضاً الرئيس الأمريكي «ريجان» لكي يتغلبوا على مشكلات ضياع الشباب ويبعدهم عن طريق المخدرات والتسكع في الشوارع وعمليات العنف التي يقومون بهـا، وحـالات السرقـة والاغتصـاب التي انتشـرت، وغيـرهـا. القسيسـون

يريدون حل مشكلاتهم بالرجوع الى الكنائس[١].

ثورة شعبية على محاكم التفتيش:

كما بدأت ثورة الشعب على كنائسهم وما فعل رجال الدين من الأعمال الوحشية في السابق وكأن صحوة عارمة بدأت تدب في جسم الشباب، وبدأ الناس يسألون عن محاكم التفتيش والجرائم الأثيمة.

وخلال ما يسمى بالأسبوع المقدس «عيد الفصح» ازدحمت الطرقات وشوارع المدن الأندلسية، وامتلأت بالتماثيل والمرافع، التي تمثل المسيح وأمه مريم، في مهرجانات صاخبة، ذكرت بالمذابح التي تعرض لها المسلمون خلال مثل هذه المهرجانات، ولبس المحتفلون ملابس جلادي التحقيق (التفتيش) بينما ألبسوا بعضهم ملابس المعذبين من المسلمين.

وقد سبق أن قرر مسلمو أشبيلية سنة ١٩٨٠ الإعلان بين الناس في المدينة عن حقيقة هذه الجرائم، وطبعوا بعض الاعلانات الجدارية والنشرات لتوزيعها على الناس، وكان بعضها يحمل هذه العبارات..
«أصبح الإسلام حقيقة واضحة، حراً في مواجهة جلادي التحقيق (التفتيش) الذين أبادوا جماعات المسلمين»[٢].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٧٩ ص ٤٤.
(٢) مجلة منار الإسلام شهر رمضان عام ١٤٠٢ ص ١٠٣.

ثورة القس
على تعاليم الكنيسة

لقد كان الصراع داخل الكنيسة قديماً جداً وذلك لما في تعاليم الكنيسة من الخلل والتعارض مع الحياة لذا تراهم يثورون بين الحين والآخر ويطلبون التعديل، فتضطر الكنيسة الى التعديل والخروج عن ثوابت التعاليم، وهذا من أكبر الأدلة على أن الدين النصراني لا يصلح للحياة، فلو كان من عند الله لما جاء مصادماً للحياة ولما احتاج الى التعديل والتبديل، وإليكم مقالاً عن مجلة «الاصلاح» في شرح مفصل حول هذا الصراع:

هذا المقال المترجم عن مجلة «النيوزويك» الأمريكية الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/١٢/٩ لم يعده مسلم يمكن أن يوصف بالتحامل على الكنيسة وإنما أعدته نخبة من المحررين النصارى ولذلك فأقل ما يمكن أن نقول إنه يكشف جانباً ضئيلاً من الأزمة التي تعاني منها الكنيسة الكاثوليكية وإذا كان عنوان المقال يفصح عن ذلك بصراحة فإن المحتويات أكثر إفصاحاً عن مقدار وطبيعة هذه الأزمة التي جعلت الكنيسة تهرب بمبشريها من بلاد المهد الى أدغال إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لعلها تعوض عن الخسائر الفادحة التي منيت بها في بلادها

الأصلية التي تخلت عن المسيحية ممارسة وسلوكاً واعتقاداً ويجدر بنا أن ننبه القارىء الكريم للتمعن في ظاهرة ينضح بها المقال وهي ظاهرة التمرد على سلطان البابا وحاشيته الذين نصبوا أنفسهم وسطاء بين الله والناس يمنحونهم المغفرة ويمحون عنهم ذنوبهم! ويجثمون على صدورهم ويفرضون عليهم معتقدات جامدة تستعصي على الفهم وما أنزل الله بها من سلطان مما نفَّر النصراني من ديانته لدرجة جعلت القساوسة والأساقفة يتمردون على الكنيسة وعلى البابا الذي يحاكي أجداده الذين كفروا وأحرقوا من قال بكروية الأرض!.

ذكرى المؤتمر الثاني للفاتيكان المنعقد في سنة ١٩٦٥:

تبدأ المجلة مقالها بالقول:

صادف شهر ديسمبر الماضي الذكرى العشرين لانعقاد المؤتمر الثاني للفاتيكان الذي جمع أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في صعيد واحد لأول مرة بعدما يقرب من مائة سنة والذي تمخض عن نتائج بعيدة المدى على الكنيسة الكاثوليكية ونقل الكنيسة الى العصر الحديث **بعد صراع عنيف بين القوى التقليدية وقوى الإصلاح والتجديد** وشجع المسيحيين الكاثوليك على إيجاد وسائل جديدة للتعبير عن معتقداتهم القديمة في مجال الطقوس والتفكير حيث منح شيئاً من الحرية الدينية للكاثوليك واعتبر السلام والعدل مبدأين أساسيين لانتشار الإنجيل مما مهد لنشوء بعض الحركات المثيرة للجدل مثل النظريات التحررية التي يبشر بها في الكثير من أجزاء أمريكا اللاتينية ومن ضمن القرارات الثورية التي كان لها أثر في أوساط العامة من الناس **إقامة القداس باللغات العامية المحلية** وفوق ذلك قرر ما أدى

الى تقليصْ دور السلطة المركزية التي سادت لمدة أربعة قرون من الزمان وأصبح من حق الأساقفة المحليين منفردين ومجتمعين المساهمة في سلطة وحكومة الكنيسة.

وقد اجتمع مؤخراً ١٦٥ أسقفاً للاحتفال بالذكرى العشرين للمؤتمر الثاني للفاتيكان وقام الأساقفة برفع تقرير عن آثار المؤتمر الثاني على مسيرة الكنيسة وكذلك عن التحديات التي تواجه الكنيسة في الوقت الحاضر ويوجد من بين المؤتمرين متشائمون من أبرزهم أسقف يسمى جوزيف راتزنجار الذي يعتبر أحد أبرز المدافعين عن النمط التقليدي في الكنيسة والذي انتقد فترة العشرين سنة الماضية بأنها لم تكن موالية للكنيسة الكاثوليكية ويقول مدعماً كلامه «إن القساوسة قد انخفض عدد الراهبات بمقدار ٢٨٠٠٠ بينما انخفض عدد الراهبات بمقدار ١١٤٠٠٠ ولم يقف الأمر عند هذا الحد وذلك أن معظم الكاثوليك المتزوجين وبصفة خاصة في الولايات المتحدة يتجاهلون موقف الكنيسة المضاد لمنع الحمل وفي أماكن كثيرة من الغرب ينفر الشباب من المؤسسة الكنسية وتطالب داعيات الحقوق المرأة بأشياء من المستحيل على الكنيسة أن تمنحها وتحتضن الجامعات رجال دين كاثوليك يتبنون أفكاراً خطيرة ترقى الى مرتبة الهرطقة وأخطر الأمور كما يقول التقليديون إن الأساقفة منقسمون على أنفسهم. ويقول راتزنجار في تقرير رفعه عشية المؤتمر أنه «بدلاً من الوحدة الكاثوليكية التي كان يتوق إليها أساقفة المؤتمر الثاني للفاتيكان فقد حدث انشقاق انتقل من مرحلة النقد الذاتي الى مرحلة الهدم الذاتي» ويتفق المؤتمرون «التقدميون» على أن هناك أزمة سلطة في الكنيسة ولكنهم يعتبرونها حتمية بل ومُجددة في الوقت ذاته كما يقول أساقفة انجلترا وويلز في تقريرهم للمؤتمر ويضيفون أن الذين يحلمون

بكنيسة واحدة يسيئون فهم مضمون مؤتمر الفاتيكان الثاني وأن صورة الكنيسة لم تعد كصورة هيكل سليمان المحصن المعزول عن العالم العلماني والمزود بكل مظاهر الفخامة والثراء كما يقول باسل هيوم كاردينال انجلترا وإنما صورة خيمة إبراهيم المتواضعة لأن الكنيسة كلها تتحرك في التاريخ.

في الحقيقة لا يمكن لكنيسة تضم ٨٢٥ مليوناً من البشر موزعين على جميع القارات وتتميز بتنوعها الثقافي والعرقي أكثر من أي وقت مضى أن تكون لها صورة واحدة فقط، فقد نجحت الكنيسة في جعل الكاثوليكية كنيسة عالمية بحق ومع أن الكاثوليكية ظلت تدعي علميتها على الدوام إلا أن نصف المسيحيين الكاثوليك تقريباً يعيشون حالياً في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية وأن معظمهم يعيش في إفريقيا وأمريكا اللاتينية ففي الوقت الذي تعترف فيه هذه الكنائس بسيادة الكنيسة الرومانية إلا أنها بدأت تؤكد نفسها كشريكة في الكنيسة التي لم تعد تفكر بأفكار غريبة ولم يعد المسيح فيها أبيض اللون كما كان في السابق وتواجه الكنيسة الكاثوليكية في المرحلة الحالية مشكلات أكثر تعقيداً للاستمرار والتغيير ويعتبر السؤال الملح بالنسبة للمسيحية في نظر أحد دعاتها هو ما إذا كان من الممكن للكنيسة أن تتبنى رموزاً جديدة ولغات وهياكل سلوكية جديدة بدرجة كبيرة دون أن تفقد التواصل مع أصولها وماضيها وهل يمكن للكنيسة أن تبقى واحدة وفي الوقت ذاته تظهر بوجوه متعددة؟

الولايات المتحدة: مسحة قوية من الاستقلال

تحت هذا العنوان أعطت المجلة نبذة عن الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة فقالت إن هذه الكنيسة تعتبر نسخة مصغرة من

الكنيسة العالمية حيث تتكون من عناصر عرقية متباينة كل منها يتمتع بخصائص معينة وقد تميز الكاثوليك الأمريكيون بتسامح ساقهم إليه كونهم أقلية في بلد تعتبر في معظمها بروتستانتية لدرجة قبولهم بعض المبادىء البروتستانتية مثل فصل الكنيسة عن الدولة والسماح بتعدد الوظائف ثم زاد عدد الكاثوليك حتى بلغ ٥٢ مليوناً أي حوالي ربع سكان الولايات المتحدة وأصبحوا بذلك أكبر طائفة دينية. وقد تجاوبت الكنيسة الأمريكية الكاثوليكية مع روح التحرير التي تبناها مؤتمر الفاتيكان الثاني مما جعل الكاثوليك يعبرون عن تدينهم بطرق أمريكية خالصة فاختلفوا عن الفاتيكان في بعض المسائل مثل استخدام موانع الحمل الصناعية حيث أكد استطلاع للرأي أجرته صحيفة نيويورك تايمز ووكالة سي. بي. اس مؤخراً أن ثلثي الكاثوليك الأمريكيين يفضلون استخدام موانع الحمل وكذلك تؤيد النسبة نفسها زواج رجال الدين ويويد نصف الكاثوليك حق النساء في التعيين في وظيفة القسيس وحتى القساوسة الأمريكيين يتميزون بكثير من الاستقلالية في التفكير أدت إليها قرارات مؤتمر الفاتيكان الثاني التي تسببت في انعقاد مؤتمرات محلية للأساقفة وحدت من كلمتهم في الكثير من المسائل كقضية الحروب النووية والاقتصاد ولا يكتفي البيت الأبيض بالسماع فقط لوجهة نظرهم وإنما يتفاعل معها كذلك وتلعب الكنيسة الأمريكية دوراً بارزاً على مستوى الكنيسة العالمية مع ما يسببه ذلك من ضيق للفاتيكان ويزور أساقفة أمريكا اخوانهم في غرب الكرة الأرضية بصورة منتظمة متخطية بيروقراطية كنيسة روما التي تريد أن تقام جميع الاتصالات عن طريقها، وتوجد كنيستان كاثوليكيتان في الولايات المتحدة كما يقول وليم ماكسويدني عالم الأجتماع بجامعة شيكاغو إحداهما هي التي تنتسب الى الكنيسة ويمارس أهلها الطقوس

الدينية بينما الأغلبية الساحقة لا تمارس طقوساً مع أن هؤلاء يعرفون أنفسهم بأنهم كاثوليك ومع كل ذلك فإنه من الممكن اعتبار الكاثوليك الأمريكيين أكثر حماسة ونشاطاً وولاء لكنيستهم من الكاثوليك في الغرب الصناعي ذلك أنهم يفضلون دائماً مناقشة خلافاتهم بالمفتوح مع أن ذلك مما تكرهه الكنيسة الرومانية ولا يفهمه الأوروبيون الكاثوليك!

أوروبا الغربية: الأبناء المسرفون

تحت هذا العنوان تحدثت المجلة عن الخطأ الكبير الذي يعشش في عقول الناس حين يصفون دولاً كفرنسا على اعتبار أنها دول مسيحية كاثوليكية ويقول الكاردينال **لوستيجر** إن فرنسا منذ عدة قرون لم تعد مسيحية بالمعنى المعروف للمسيحية وأن الكنيسة في تلك البلاد لا تفعل غير التبشير لتحويل الناس الى مسيحيين وما يقوله لوستيجر عن فرنسا التي كانت تعتبر البنت الكبرى للكنيسة ينطبق على جميع دول أوروبا الغربية من اسبانيا الى بلجيكا حيث كشفت الإحصاءات عن تلك البلاد التي تعتبر المهد الأول للكاثوليك أن عدداً قليلاً جداً يمارس الطقوس المسيحية وكشف استطلاع أجري مؤخراً في فرنسا أن عدد الذين يشهدون القداس الأسبوعي يوم الأحد لا يتجاوز ستة بالمائة فقط من جملة السكان وأنه من النادر أن تجد من يرغب في الدخول في سلك القساوسة وحتى الذين يمارسون الطقوس المسيحية يتجاهلون تعليمات البابا حول الأمور الأخلاقية المتعلقة بالجنس ولا يقبلون بعض النظريات المسيحية الأساسية مثل مبدأ عصمة البابا ومولد العذراء ومنذ عقدين من الزمان تميز الكاثوليك الهولنديون بأنهم الأكثر تطرفاً في أوروبا حيث طالبوا بإصلاحات على غرار الكنيسة البروتستانتية وتبنوا موقفاً مضاداً للفاتيكان وصل قمته في

المظاهرات الصاخبة التي حدثت إبان زيارة البابا لهولندا في بداية سنة ١٩٨٥م وكذلك حدثت مظاهرات عنيفة في اسبانيا في الشهر الماضي ضد البابا.

وتعتبر أوروبا الغربية وارثة لحركة التنوير التي تبنت عند قيامها مواقف مضادة للكنيسة وعندما يسمع الفرنسيون الكاثوليك نداء راتزنجار للعودة للكاثوليكية فإنهم يشبهون ما يدعو إليه بعودة الملكية الفرنسية في سنة ١٨١٥ والتي بذلت الكثير لمحو الثورة الفرنسية وامبراطورية نابليون الأولى.

وقد أصبح رجال الدين الأوروبيون بسبب الحرج الذي أوقعتهم فيه الكنيسة في الماضي بمواقفها المؤيدة دائماً للأنظمة القديمة يتخذون مواقف مؤيدة للطبقة العاملة مع مغالبتهم شعوراً آخر يخالف تلك المواقف وقد أظهر استطلاع أجري لألف وسبعمائة من رجال الدين الفرنسيين أن معظمهم يعيش حياة لا تختلف عن بقية أفراد الشعب وخاصة في الريف وأنهم يفضلون ذلك ويمارس الكثيرون منهم وظيفة ثانية كرجال بريد وعمال مصانع. وقال قسيس في الرابعة والستين من عمره «إنني أزرع حديقتي وأدفع إيجار بيتي وأحصل على رزقي من عرق جبيني.. إنني سعيد».

أوروبا الشرقية: الحياة في الطقس البارد

بهذا العنوان استهلت المجلة حديثها عن دول أوروبا الشيوعية فقالت: إنه إذا كانت الكنيسة تعاني في أوروبا الغربية من تحول روحي عنها فالحال غير ذلك في أوروبا الشرقية، فالبابا جون بول الثاني نفسه من بولندا، ويتم الآن إنشاء أكثر من ١٠٠٠ كنيسة في بولندا ويساند الكاثوليك البولنديون الكنيسة باعتبارها المعبّر الوحيد عن تاريخ وثقافة

بـلادهم التي تحكمها الشيـوعية وتقـدم بولنـدا دليلاً واضحـاً على أن الكنيسة تنتعش في البيئات المعادية أكثر إذ نجحت بالنسبة لبولندا التي يوجد فيها حوالي نصف الكاثوليكيين الذين يعيشون في أوروبا الشرقية فضلاً عن البابا الذي يقوم باتصالات كثيرة مع أساقفتها وتدعم الكنيسة المثقفين المنشقين وما يربو على ٢٢٠٠٠ قسيس وهم كثر لـدرجة أن بولندا تصدر حوالي ٢٠٠ منهم كل سنة الى مناطق أخرى من العالم. وفي بولندا يعتبر ارتداء زي القساوسة موقفاً سياسياً في حد ذاته إلا أن الكنيسة البولندية لـم تفلح في مساعـدة الكاثـوليك في أنحـاء أوروبا الشرقية الأخرى وتعتبر الكنيسة التشيكوسلوفاكية في المرتبة الثانية من حيث الترتيب في أوروبا الشرقية إلا أن الحكـومة تـطبق قبضتها على تلك البلاد التي تعمل تسع من أبرشياتها الثلاث عشرة بـدون أساقفـة بسبب الخلاف بين الفاتيكان والنظام الحاكم وتعاني الكنيسة من الفقر ولا يستـطيع القسـاوسة التبشيـر لأفكار تسعى الـدولة لاخمـادهـا دون الحصول على ترخيص، ويعمل ٥٠٠ منهم بصورة سرية بينمـا يعمل ١٠٠٠ قسيس آخر من خلال حركة «باسيم تيريس» التي تساند جهـود الحكومة الرامية الى نشر الإلحاد ومع هذه المضايقات فإن ثلث الشعب يشهدون القداس الأسبوعي يوم الأحد، وتستطيع القول إنه في أوروبا الشرقية بكاملها يرتكز الأمل كله في الشباب الـذي ينظر الى الكنيسـة باعتبارها مصدر تسلية الى جانب الكحول وموسيقى الـروك فضلاً عن كونها هروباً من الفكر الماركسي الذي يجثم على صدور شعوب الكتلة الشرقية.

إفريقيا: أسلوب تنصيري جديد

تقول المجلة تحت هذا العنوان إن الكنيسة الكاثوليكية أحدثت أثراً مذهلاً في العالـم الثالث مع أنها واجهت مشكلة صعوبة الاستمرار

بالتقاليد الكاثوليكية في بيئات تمارس تقاليد مختلفة ولم تعد المسيحية دين المبشر الأبيض في القارة السوداء. ففي كل أنحاء افريقيا السوداء يدير الكنائس المحلية أفارقة مع أن ذلك يتم بتمويل من الفاتيكان ويوجد ٦٦ مليوناً من الكاثوليك في القارة يزيد عددهم بمعدل مليونين كل سنة وتعتبر افريقيا باختصار أرض مستقبل الكاثوليكية وللتدليل على الاهتمام الذي توليه الكنيسة الرومانية لافريقيا نذكر أن البابا قد قام بثلاث زيارات حتى الآن لتلك القارة للتأكد من أن أتباع كنيسته الجدد يفهمون ما يراد منهم، ويتوقع البابا ضمن ما يتوقع أن يتخلص الأفارقة من عادة تعدد الزوجات والزيجات التجريبية وأن يستخدموا الوسائل العادية لمنع الحمل إلا أن تعدد الزوجات يمثل مشكلة يصعب التغلب عليها في عملية التبشير المسيحي في افريقيا مع أن تعدد الزوجات مسموح به في الكتاب المقدس «العهد القديم» ويصعب على الذين يمكن أن يعتنقوا المسيحية أن يهجروا زوجاتهم والأسرة التي يوفرها تعدد الزوجات. ويقول الكاردينال جوزيف مالولا من كنشاسا إن لكل شعب طريقة لزواجه وتكوين الأسر فيه ولا يجد الأسلوب المسيحي في الزواج قبولاً في افريقيا ويعتقد الخبراء أنه إذا حدث أن تجنب الأفارقة تعدد الزوجات فإن ذلك لن يكون لأسباب دينية وإنما بسبب صعوبة الأحتفاظ بزوجتين من الناحية المادية وكذلك بسبب حركة حقوق المرأة المتزايدة التي تسعى للقضاء على هذه العادة.

وتشكل الأديان الأفريقية الأخرى تحديات أخرى حيث تجدها مغروسة في روح الشعوب الأفريقية وفي هياكلها الاجتماعية وتنطوي على قوة روحية لا يقوى التحول الى المسيحية على إضعافها ويشعر الأفارقة بميل الى توقير أجدادهم أكثر مما يميلون الى توقير القديسين البيض الذي يحظون بالتقديس في الديانة الكاثوليكية وقد بدأت افريقيا

بالفعل في تطوير نمط جديد من الكاثوليكية المحلية في محاولة لمزج التجربة الأفريقية في الإنجيل ومزج الإنجيل في التجربة الافريقية ويمكن للكنيسة بمرور الزمن أن تسمح لتلك التجربة بأن تطبق ما يستخدمه القساوسة الأفارقة للاحتفال بالقداس على الطريقة الافريقية.

آسيا وأمريكا اللاتينية: اللاهوتيون المتحررون!

في أنحاء العالم الثالث الأخرى أحدثت استجابة الكنائس المحلية لنداء المؤتمر الثاني للفاتيكان بالعدالة الاجتماعية تبرماً من قبل الفاتيكان وتمثل البرازيل محور اهتمام خاص بالنسبة للكنيسة لأنها أكبر الأقطار الكاثوليكية في العالم حيث يزيد أساقفتها عن أساقفة أي بلد آخر ما عدا إيطاليا والولايات المتحدة ويعيش الكاردينال الوسيو لورشيدر في الركن الشمالي الشرقي من البرازيل في منطقة فقيرة تعاني من السيول والجفاف بصورة منتظمة ويقوم هذا الرجل على خلاف الطريقة الكاثوليكية بتعميد الأطفال تحت منحدرات الماء ويعقد ما لا يقل عن مئة قداساً في أيام الأحاد بعضها في الطريق العام، ويرفض بناء كنائس في الأحياء الفقيرة التي لا يستطيع فيها قومه صيانة الأكواخ التي يعيشون فيها، وأمرت الفاتيكان ذلك الرجل بالكف عن القداسات الشعبية لكنه رفض قائلاً: «من الصعب على الفاتيكان أن يفهم الموقف في أمريكا اللاتينية» وربما كان الرجل يفكر عندما قال ذلك في أهالي منطقة «جانجو روسو» التي سميت باسم أحد مقالب النفايات الذي يطرقه مئات الناس يومياً - متحدين الصقور التي تتخذه مرتعاً لها - بحثاً عن عظام أو قطع زجاجية أو قطع ألومنيوم ليبيعوها للمصاهر. ويضيف الكاردينال «إن مؤتمر الفاتيكان الثاني كان ينظر للعالم نظرة متفائلة إلا أننا اكتشفنا عالماً آخر تحتياً يعج بالتفرقة ويطحنه الفقر ومن اللاإنسانية ألا نحترم الناس وهذا في حد ذاته

يناقض ذات المبادىء التي قام عليها المؤتمر الثاني للفاتيكان».

كذلك تزعج الكنيسة الفليبينية الفاتيكان بسبب انغماسها في المعارك السياسية وتعتبر الفلبين الدولة الكاثوليكية الوحيدة في آسيا وتتبنى الكنيسة هناك موقفاً مناوئاً لنظام الرئيس فرديناند ماركوس، ويقول الكاردينال جيم سين إنه «لا يمكن للرب أن يدع الشعب الفلبيني يعاني أكثر مما عانى، فقد عانينا ٢٠ سنة» وتطالب الكنيسة بإصلاحات في مجال الانتخابات حتى يصعب على ماركوس أن يفوز في الانتخابات المقبلة مع أن ماركوس وزوجته كاثوليك بل إن بعض القساوسة قد حمل السلاح الى جانب اليساريين الذين يحاربون حكومة ماركوس في جبال شمال لوزون.

ومن ناحية عامة يجد الكاثوليك في العالم الثالث صعوبة في التوفيق بين متطلبات بيئاتهم المحلية ومتطلبات الكنيسة العالمية ويجد معظم اليابانيين الكاثوليك الذين يمثلون أقل من واحد في المائة من مجموع الشعب الياباني أنفسهم في وضع اضطراري يرغمهم على الزواج من غير الكاثوليكيات، وهذا يمثل عبئاً على النساء الكاثوليكيات اللاتي يرغمن على أداء شعائر يابانية معينة عند وفاة أقربائهن على الطريقة اليابانية التي تناقض دينهن. وكذلك في الهند يجلس القساوسة الكاثوليك عند أداء الصلاة على الأرض على الطريقة الهندوسية. ويجد الصينيون الكاثوليك صعوبات مماثلة.

ومجمل القول أنه لكي تظل الكاثوليكية كنيسة عالمية لا بد أن تكون لها شخصية متعددة الثقافة يجد كل فرع فيها نفسه ويساهم كل فرع في تشكيلها وهذا في نهاية الأمر ما يطلبه الكاثوليك من البابوية أن تكون خادمة للوحدة في التنوع، وهذا مما طلبه مؤتمر الأساقفة المنعقد

مؤخراً من البابا جون بـول أن يعد خـطة لتحقيق حلمه بـأن يأتي يـوم تتوحد فيه سيمفونية اللغات المحليـة في جميع أنحـاء العالم في لغـة قومية واحدة تمامـاً كما تتـوحد الأعـداد الهائلة من الأحجـار المتعددة الألوان لتشكيل الفسيفساء البيزنطية[1].

(١) مجلة الاصلاح عدد ٩٧ ص ٢٨ .

يهودي يصبح من الأساقفة و يشق الكنيسة

فمن المعروف أن الكاردينال ـ اليهودي الأصل ـ بيريا يجد تياراً معارضاً يشتد منذ بدء رحلته إلى كرسي البابوية بسبب المخطط الذي تبناه بتبرئة بني إسرائيل من دم المسيح عليه السلام . . . وهذه الخصومة الحالية تتخذ حجماً أخطر من المعارضة الأولى . . لأن المعارض الحالي له نفس الحق الكنسي في إقامة بابوية مستقلة . . ولعل هذا ما استفز الفاتيكان إلى حد استعادة سلطة إصدار قرارات الشلح المقدس[1] التي كانت البابوية قد توقفت عنها منذ القرن الثامن عشر . . بوصفها بقايا أسطورة صكوك الغفران البابوية لدخول الجنة !

كشف البابا بولس السادس بالفاتيكان مقر قيادة الكاثوليكية في قلب روما عاصمة إيطاليا أنه يواجه أخطر حالة عصيان عرفتها سلطة البابوية المطلقة طوال القرنين الماضيين .

لقد تضاءل صبر البابا في احتفال كاثوليكي حضره سبعة آلاف زائر وأطلق البابا هجومه ضد خصمه ووصفه بأنه المهرطق باراء تصدع الكنيسة

(١) الشلح المقدس هو فصل أحد رجال الكنيسة من وظيفته وحرمانه من الجنة .

وانشقاقها على حد تعبير البابا. ثم عاد قداسته مستمعيه لهارمونية وتناسق الجهود لإعادة بناء كيان الكنيسة.

والحقيقة أن الصدام مع الأسقف الفرنسي مارسيل ليفيفر البالغ من العمر ٧٠ عاماً قد بدأ منذ ست سنوات، والأسقف العجوز يقف بعناد واصرار في وجه رجل الكاثوليك الأول. الأسقف الفرنسي هو أرشيدوق بالوراثة داخل الهيكل الكنسي وخارجه وهو بمكانته العريقة قد رفض الاعتراف ببرنامج الإصلاح الذي قام لتعميد ١٣ قسيساً ورسمهم لاداء مهامهم الكنيسة واعتماد ١٣ راعياً آخر. وقد أتم الأسقف هذه الإجراءات متجاهلاً حتى وجود الفاتيكان أو أي سلطة للبابا في مثل هذه الشؤون. وفي نهاية المؤتمر تحدث الأسقف الفرنسي في الفين من المستمعين يحكي قصة الخلاف مع بابا روما وذهب في شرح التفاصيل إلى قوله:

ـ كم أحب أن يشلحوني من أجل تعميدي هؤلاء القساوسة الجدد. إنني متبع للبابا الخامس وكل سلطة بعد هذا لا أساس لوجودها من الصحة.

ولم يصبر البابا هذه المرة طويلاً على تحدي الأسقف الفرنسي فقد أصدر بعد ثلاثة أسابيع بالضبط الإعلان البابوي الأول من نوعه من خلال المائتي عام الأخيرة أن الكرسي البابوي يشلح الأسقف الفرنسي من اعتماده الكاثوليكي وهو لم يعد مفوضاً لممارسة الوعظ أو إنشاد التراتيل أو منح البركوت أو المناولة والإعتراف. وهذه هي المرة الأولى التي يستعمل فيها البابا هذا الباب، وأعلن تمسكه بطقوس العبادة على النحو السائد منذ بابا الفاتيكان الثاني في القرن الخامس عشر. وضرورة الإبقاء على الآراء باللغة اللاتينية بالإضافة إلى اللغة المحلية

على الأقل وهو يعتبر كل تمدين أدخلته البروتستانية على آراء الطقوس إنما هو تخريب وهدم.

ولقد أقام الأسقف نظام الدين في أسقفية أيكون على الحدود السويسرية ووضع نظامها التقليدي كأن شيئاً لم يحدث منذ البابا الثاني. حتى الملابس القديمة وحرفية الأداء بالقراءة اللاتينية تماماً كما كان الأداء الكاثوليكي منذ القرن الخامس عشر ١٥٧٠.

وقد عقد الأسقف الفرنسي مؤتمراً كاثوليكياً على أساس منهجه التقليدي هذا. وبالرغم من عدم موافقة الفاتيكان ثم تكرر الرجاء من البابوية بمناشدة الأسقف بوقف برنامجه فقد مضى الأسقف الفرنسي معلناً اتهامه للبابوية بالمهرطقة وتحريفه المسيحية باسم الإصلاح.

وفي ٢٩ يونيو الماضي جاءت المواجهة في احتفال ديني أقامه الأسقف لبيان حقه البابوي في حرمان قس من حظيرة الكنيسة وهو الحق الذي كان البابوات يستعملونه قبل القرن الثامن عشر في بيع صكوك الغفران وضمانات الثواب والعقاب.

ولكن ماذا كان وقع التصرف البابوي على الأسقف العنيد. لقد دعا جمهور كنيسته ووقف يرد على القرار البابوي فقال:

- ماذا يعني قراره بشلحي؟ منعي من أداء التراتيل. من القيام بالمناولة هذا صحيح فيما يتعلق بالتراتيل الجديدة، والمناولة الإصلاحية كما خططوها في الفاتيكان اليوم.

وعجيب هذا فقد شلحت نفسي وأعفيتها من القيام بأي شيء من هذه الهرطقة الإصلاحية كلها ومنذ سنين. لقد قلت لهم ببرنامج كنيستهم البابوية أنني لا أعترف بهم.

والذي يضاعف خطورة هذه الخصومة على سلطة البابا أن

للأسقف الفرنسي بين بلاط البابا نفسه مؤيدين. وهناك من يقول أن المحافظين جميعاً يؤيدون الأسقف لكنهم يتحرجون من شدة معارضته العلانية وحدة التعبير الذي يشرح به وجهة نظره فيما يتعلق بسلطته وما هو أشد من هذا تعقيداً وخطورة أن هذا الأسقف الفرنسي طبقاً لتعاليم الكاثوليكية يستمد قداسته الكنيسية وراثياً من القدسيين الأصول التلاميذ الأوائل وبالتالي من المسيح نفسه عليه السلام هكذا وصف مكانته ونسبه في السلك الكهنوتي. وبهذا الوصف يمكنه إذا أراد أن ينشىء بابوية مستقلة بقيادة أخرى جديدة للكاثوليكية، وليس هناك ما يمنع أن يكون للبابوية أكثر من بابا. بل إن زعماء الهيئات والتجمعات الكاثوليكية المتطرفة في أوروبا وغيرها على حد وصف التقرير الوارد من روما يرحبون بهذه البابوية الجديدة.

ومما يزيد في حرج المواقف بالنسبة للفاتيكان أن البابوية في روما كانت إلى عهد قريب تعتبر الأسقف الفرنسي من أعمدة الكنيسة وحواري الكاثوليكية الضالعين.

وقد تواردت برقيات وكالات الأنباء تعريفاً بالأسقف المرشح للبابوية الجديدة فهو من مواليد أسرة ثرية من أصحاب الصناعات في مدينة ليل وقد تم تعميده أسقفاً في عام ١٩٢٩ أمض بعدها ثلاثين عاماً في محافل التبشير الكاثوليكي في أفريقيا وأصبح كبير أساقفه داكار في عام ١٩٦٠ وهو العام الذي عصفت فيه رياح التغيير الواضح في إفريقيا باستقلال قائمة كبيرة من المستعمرات الافريقية التي رزحت تحت عبء الإستعمار قروناً طويلة. ونُقل الأسقف الفرنسي رئيساً لأكبر قيادة تبشيرية في فرنسا وهناك بدأت المتاعب. إن الرجل الذي فجعته رياح التحرر والإستقلال في افريقيا، قد أزعجته حركة ما يسمى بديمقراطية الكنيسة أي تمدين أسلوب العمل في البلاد الكنسي ذاته

فتصدى الأسقف لهذه الحركة بـزعامـة معارضـة عنيفة وأطلق الشعـار المعروف القائل إن ديمقراطية الكنيسة هي رجس من عمل الشيطان.. وقاد حملته إلى حد أن وصف هذه النوايا بتطوير الكنيسة بأنها مخطط لهـدم المسيحية! ويؤكـد المعلقون المتخصصـون بأنه لهـذه الأسبـاب جميعاً ليس من المتوقع أن يتراجع الأسقف أو يهادن البابوية خشية أي مضاعفات بعد الذي كان من البابا وإصداره قرار الشلح التاريخي[1].

(١) مجلة البلاغ عدد ٣٧١ ص ١٠.

مظاهرة القس المتزوجيه

وفي إيطاليا قامت مظاهرة من الكهنة المتزوجين يطلبون إعادتهم إلى العمل:

فقد عقد عشرات الكهنة السابقين الذين أخرجوا من الكنيسة بسبب زواجهم. مؤتمراً في إيطاليا في محاولة لاقناع الفاتيكان بإعادتهم إلى الكنيسة برغم زواجهم.

وقد اصطحب العديد من هؤلاء الكهنة الذين يمثلون ٧٠ ألف كاهن كاثوليكي، زوجاتهم إلى المؤتمر.

ويقول هؤلاء الكهنة في معرض إثبات عدالة مطلبهم، أن الكنيسة لم تشترط على رجال الدين عدم الزواج إلا في القرن الثاني عشر ويقولون أيضاً إن النقص الكبير في عدد الكهنة في العالم. يجعل من إعادتهم إلى الكنيسة أمراً ضرورياً.

وقال الكهنة في مؤتمر صحافي عقدوه، «نحن الكهنة المتزوجين، الذين أخرجنا من الكنيسة بحجة غير عادلة، على استداد لقبول دعوتنا مجدداً للعودة إلى الكنيسة»[1].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٩٤ ص ٣٩.

مطران بيروت
يطعن بالمعتقدات الكنيسة

ومن داخل الكنيسة بدأ القسس يثورون على المعتقدات البالية فإن غريغوار حداد مطران بيروت للروم الكاثوليك ترأس اجتماعاً عقد في قاعة المحاضرات بمدرسة الفرنسيسكان حضره حوالي ألفي شخص قال فيه:

إن المقاييس في المسيحية ليست هي التقليد المقدس ولا تعليم السلطة الكنسية ولا الإنجيل والكتب المقدسة بل المقياس هو المسيح أولا والإنسان ثانياً واعترف أنه ليس كل ما كتبه المسيح قد وصل إلينا. والذي كتب قد كتب بلغة مر عليها الزمن والذي بين أيدينا ناقص كماً ونوعاً.

وطالب بإعادة النظر في العقائد الإيمانية الأساسية كالله والمسيح والكنيسة. وقال إن تعاليم المسيح ضاعت لسوء استغلال الكنيسة لها، ولأنها احتكرت المسيح كما تحتكر أية شركة تجارية صنفاً من الأصناف، أو كما تحتفظ دار نشر بحقوق الطباعة على أحد المؤلفات وصار المسيح أسير الكنائس ورهينتها، محجوزاً عليه من قبلها، لا يصل آليه أحد إلا بواسطتها. وبما أن الكنائس أصبحت مرفوضة، أكثر

فأكثر في عالم اليوم من الذين هم في الخارج بل في الداخل، أصبح المسيح مرفوضاً معها.

وأضاف المطران حداد: إن معركة تحرير المسيح من الكنيسة بدأت مع «الهيبيين» الذين أطلقوا (ثورة يسوع) في الولايات المتحدة، وامتدت إلى بلدان عديدة شاملة الماركسيين الذين يفتشون عن «اشتراكية ذات وجه إنساني» كالفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي. وقال إن النظام الكنسي ذاته، إذا كان يحول دون وصول المسيح إلى الأمة كلها، فعلى هذا النظام أن يزول، وعلى «الكنيسة المؤسسة» أن تموت، وينبغي كف (وضع اليد) الذي مارسته المسيحية على المسيح.

ومضى يقول: «إن الاستعمار المسيحي للقيم الإنسانية، الغربية بكاملها حتى الملحدة تلازمت طويلاً مع إمبريالية الحضارة الغربية بكاملها حتى الملحدة منها، وهما ضد الإنسان وضد المسيح لذلك أطالب بتحرير القيم الإنسانية من سيطرة القيم المعتبرة مسيحية، وجعلها مشاعاً للعالم»[١].

وهناك صوت آخر من أمريكا يرتفع منددأ بالكنيسة وتصرفاتها، وحتى رواد الكنائس بدأوا يملون أوامر الكنيسة البعيدة عن المنطق والواقعية.

فقيادة الكنيسة الكاثوليكية في أميركا في صراع مستمر منذ عام ١٩٦٢ حتى أن قسيسة معقل الكاثوليكية الأميركية في ولاية أيوا تتنبأ بانهيار المذهب الكاثوليكي هناك وتدعو الرب أن يعجل بموتها في هذا العصر لتموت كاثوليكية أي قبل أن تشهد نهاية الطائفة!

والكاثوليكية الأميركية منذ عام ١٩٦٥ تشكو من تصدع واضح.

---

(١) مجلة المجتمع عدد ١٩٥ ص ١٩.

وظهور تيار جديد بين صفوف الشباب بطالب بفتح النوافذ. وتحطيم الحواجز. وفك القيود.. إنه يعلن بكثير من الإصرار عدم اقتناعه بكثير مما يطالبونه به. وقد كانت النتائج مذهلة لقيادة القساوسة العجائز! كثيرات من الراهبات تركن الأديرة. وكثير من القساوسة نبذوا أبراشياتهم بطقوسها التقليدية.. وبدا تكرار الحالات الكاثوليكية وكأنه نبذ حقيقي للنظام الكاثوليكي!

والكنيسة الكاثوليكية تضم ٤٩مليون عضو ينتسبون إليها باشتراكات منتظمة لكنهم يضيقون وصاية الكنيسة على حياتهم الخاصة.. ومن هنا بدأ الإنشقاق والتناقض بين واقع الفرد الكاثوليكي وسلوكه في الحياة وبين التزامات قيادته! وقد بدأت المشكلة تتصف بالعلانية حين صرح كبيرالأساقفة بأن كثير من الأعضاء يظنون أنفسهم كاثوليك صالحين رغم تناقض القول مع العمل. وضرب مثالاً للموقف بالنسبة لتعاطي حبوب منع الحمل الذي أعلنت القيادة الكاثوليكية تحريمه لكن دراسة إحصائية قامت بها الكنيسة أكدت أن ٨٣بالمائة من رواد الكنائس الكاثوليكية من الأناث يتعاطون الحبوب بالرغم من تعهدهن للكنيسة بالإمتناع عنها! وبعد هذا الإعلان بدأت سلسلة من المتاعب جعلت نسبة المترددين على الكنيسة تهبط من ٧١بالمائة من عدد الأعضاء في عام ١٩٦٣ إلى ٥٠ بالمائة في إحصاء العام الماضي. أما عدد المترددين على الكنيسة الذين لا يزالون يمارسون الإعتراف بالخطيئة للقساوسة الكاثوليك فقد هبط من ٣٨ بالمائة من عدد الأعضاء رواد الكنيسة إلى ١٧ بالمائة فقط!

وتقوم الآن قيادة الكاثوليكية الأميركية بدراسة واسعة لإعادة النظر في سياستها وأنظمتها التعليمية لمعرفة الأسباب الحقيقية لمتاعب أبناء الطائفة وانصرافهم عن عضويتها[١].

---

(١) مجلة البلاغ عدد ٣٥٧ ص ١٥.

القساوسة يرفضون فكرة الاعتراف

في مجمع الكاردينالات الذي عقده الفاتيكان في ١٩٨٧/١٠/٣ تقدم أساقفه البرازيل بطلب تعديل التشريع الخاص بالإعتراف وطريقته وكان مما طلبوا استصدار تشريع يفوض الأساقفة بموجبه حق تبرئة «المذنبين» من خطاياهم وقبول المغفرة لهم دونما حاجة للدخول في قفص الإعتراف.

كما طلبوا أيضاً أن يفوض الأساقفة بإصدار عفو عام لمجموعة من «المذنبين» دفعة واحدة وليس لشخص واحد فقط دونما إقرار بالذنوب وطلب المغفرة لهم.

وقد أعلن إثنان من الكرادلة أن عدد القساوسة الذين يرفضون الإعتراف أخذ يزداد يوماً بعد آخر متعللين بأن الله يغفر الخطايا مباشرة ودونما حاجة لوسيط من بني البشر ويكفي الدعاء والصلاة لقبول التوبة.

وهذه عروة أخرى من عرى تشريع العبادات الكنسى تنتقض وقد كانت سبباً ذات يوم في تفكك الكنيسة منذ أيام لوثر.

هذه «البلية» الجديدة أمام الفاتيكان أثارت أحد كبارهم فذكر الحضور بقوله:

«إن الكنيسة الكاثوليكية لم توجد لرئاسة النصرانية فقط بل هي شعب الله ورعيته وأن الباباPIO العاشر قد حسم هذا الأمر بقوله «الناس نوعان: غنم ورعاة. ومهمة الغنم الوحيدة هي الإنصياع والإنقياد بيسر لرعاتهم ـ الرهبان ـ »».

وذكرهم كذلك بقول الكاردينال GASOUET وظيفة «المؤمنين» في الركوع أمام المذبح والجلوس في قفص الإعتراف والتبرع على باب الكنيسة.

وهكذا يقترب الناس من الإسلام ويتوجهون إلى الله بلا واسطة، يتخلصون من الشرك الأصغر ولكنهم في الشرك الأكبر غارقون[١].

وقد أصبحت الكنيسة في حالة من التشقق تنذر بالإنتفاض من القواعد، ولم يعد الفاتيكان قبلة النصارى بل أصبح لكل زعيم كنيسة يتوجه إليها اتباعه، كما أن نقد البابوات أصبح شيء معتاد للأسباب الآتية:

(١) كثرة «الجيوب» التي تنمو وتتزايد إلى جانب الفاتيكان ومنها «منظمات القواعد» «والكنيسة الشعبية» «والكنيسة اللبرالية» «الكنيسة المتحدة».. الخ.

(٢) التمرد والتهديد بالإنفصال عن الفاتيكان من قبل كنائس عريقة ولها

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١٢٥ ص ٢٩ وجريدة السياسة تاريخ ١٨/١٢/١٩٨٧ ص ٧.

وزنها مثل كنيسة البرازيل وكنيسة الولايات المتحدة وكنيسة نيكاراغوا.

(٣) المطالبة من داخل الكنيسة بـ:

- الطلاق
- تحرير المرأة الراهبة والسماح لها بإلقاء الخطب وإدارة الصلاة.
- إقرار مبدأ الديموقراطية في حالة اتخاذ القرار في الفاتيكان وألا ينفرد البابا به - أي إلزامية الشورى.
- السماح للقساوسة والرهبان بالعمل السياسي وحتى الدخول في حركات التحرير المسلحة كما هو الحال مع RAFAEL MAROT عيساوي التشيلي أو وزير الإعلام ووزير التربية في نيكاراغوا أو جون مارتي في أندورا.
- السماح بزواج القساوسة تشريعياً. إذ إن هناك ١٠٠٠٠٠ قس متزوج رغم أن ذلك محرم نصاً.
- التوقف عن المحاكمات والملاحقات التي تجريها دائرة العقيدة لكل من يبدي رأياً مخالفاً للفاتيكان..
- إلغاء الإعتراف بالذنوب أمام القساوسة.
- إلغاء القانون الخاص بمنع الحمل..

كل هذا تلبية للشارع النصراني الذي يقول عنه أحد كبارهم وهو FELIX MORLION ليس هناك أكثر من ٩ ملايين كاثوليكي يصلون مرة واحدة في الأسبوع من أصل ٨٤٠ مليوناً[١].

---

(١) مجلة الفتح عدد ٥٣٥ ص ٢٢.

عصيان دير المحرق

وفي مصر دير يقال له (دير المحرق) الكائن في أسيوط ويعتبر في الدرجة الأولى من أديرة الأقباط، وهو غني بالأوقاف وقد تكرر في هذا الدير العصيان من الرهبان على رئيسهم، وكان آخر عصيان لهم عام ١٣٥٥هـ وأوسعها نطاقاً فقد اعتصموا داخل هذه القلعة الحصينة وأوصدوا الأبواب دون من يأتي للتفاهم معهم من كبار المطارنة ورجال البوليس. والمعروف أن هذا العصيان ناشيء عن دعوى التفاوت الفاحش بين ما يتمتعون به وما يتمتع به رئيسهم وعن حريتهم في الخروج من الدير متى شاؤوا[1].

---

(١) مجلة الفتح عدد ٥٣٥ ص ٢٢.

بدء الاعتراف بفضل الاسلام

الإسلام دين الحق ودين التوحيد فلماذا ينكرون الحقيقة؟ :

ومن المؤسف حقاً أنك تجد بين علماء الغرب ومستشرقيهم الكفرة من يعرف هذه الحقيقة ولكنه يخفيها أو ينكرها بسبب تعصبه الذميم. وفيهم - أيضاً - علماء لم ينكروا الحقيقة بعد إذ عرفوها. وقالوا كلمة الحق في الإسلام - وإن لم يسلم بعضهم - وشهدوا بفضله لوجه العلم والحق.

والله جل جلاله ذكر لنا في القرآن الكريم أصنافاً من القسيسين والرهبان، كانوا إذا سمعوا القرآن يبكون ويؤمنون بما جاء به ولا يستكبرون. قال تعالى: **﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون. وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾** المائدة: ٨٢، ٨٣.

مثل هذا الفريق من العلماء والمستشرقين المنصفين - وهم قلة - قد طرحوا التعصب جانباً، واعترفوا بالحقيقة - كما قلنا - ومنهم من آمن، ومنهم من كتم إيمانه ونشر اعترافه بالقرآن والإسلام بين

الناس أمثال: المستشرق الدكتور جرمانوس وليبولد فايس، وليون روش، وجورج سارتون، وهوتنرندرون وبرنادرد شو.

يقول الدبلوماسي والصحافي الأمريكي (الكساندر رسل ويب) الذي أعلن إسلامه عام ١٨٨٨م: «إنني أقرر صادقاً وغير متردد أنني قد أخترت هذا الدين بعد دراسة طويلة وعميقة، فوجدته النظام الوحيد الذي لا يعدله نظام آخر في صلاحيته وتحقيق حاجات الإنسان الروحية.. وما كان اعتناقي للإسلام نتيجة لعاطفة ضالة، أو تصديق أعمى، أو أفكار شاردة، أو مشاعر خاطفة، وإنما كان ذلك نتيجة دراسة طويلة أمينة وصادقة وثمرة رغبة عميقة في الوصول إلى الحقيقة».

وتقول الآنسة (فاطمة ترفسكن) التشيكوسلوفاكية التي كانت تدعى قبل الإسلام (مونيكاتزفسكن)، إنها توصلت إلى معرفة الإسلام «عن طريق الدراسة المقارنة للفلسفات والديانات المختلفة.. وإن تعاليم الإسلام كانت تخاطب عقلها وفطرتها، وإن نظامه الإجتماعي السليم قد أثار انتباهها بما فيه من مساواة كاملة بين الأجناس».

ويقول المستشرق السويسري يوهان لودفيل بروكسهارت: «إن المجتمع الإسلامي الصحيح هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء، في ظلاله لا يعرف شيء يسمى العوز أو الحقد أو التنافر الطبقي، فيه يحظى الفقير والضعيف والعاجز بعطف الأغنياء والأقوياء والقادرين، وبمعنوتهم التي يبذلونها طواعية من غير ترفع ولا تعال مما يقضي تمام القضاء على تلك الفوارق الإجتماعية والصراعات الأوربية وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الأخطار».

فهؤلاء وغيرهم كثيرون، لم يعمهم التعصب البغيض عن سرد

حقائق الإسلام ورسوله وفضله على الدنيا بأسرها. وخاصة على أوربا التي أيقظها الإسلام من سباتها العميق، وفك قيودها التي كانت ترسف بها. ومهد لها طريق الحضارة والتقدم التي تدعي - زورا - أنها وليدة تجربتها وحدها ولا علاقة للإسلام بها من قريب أو بعيد. [1].

---

(١) مجلة منار الإسلام شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٢ ص ٨٨.

خوف الرجل النصراني من رجل الدين

ولقد كان شبح مخالفة الكنيسة يلاحق الناس في بيوتهم وأعمالهم ولذا تراهم يطيعون رجال الدين على الخير والشر خشية غضبتهم، وهذا ما جعل رجال الدين يفرضون تعاليمهم على الناس ويبتزون أموالهم، وهذه قضية يرويها لنا الشيخ تقي الدين الهلالي عن مخاوف النصارى من مخالفة قساوستهم:

أسوق هذه القصة لقراء الفتح ليحمدوا الله على نعمة الإسلام وشرائعه الحكيمة الرفيقة، وبضدها تتميز الأشياء.

علمت أن امرأة كاثوليكية طلقها زوجها منذ زمان، بعدما أولدها غلاماً وجارية. وبعد طلاقها جعل حبلها على غاربها، وأهمل ولده إهمالاً تاماً، ولم يبال في أي واد هلك. وهذه هي العادة في هذه البلاد إذا طلق رجل امرأته ولها أولاد هجرهم ونسيهم ولم يلتفت إليهم. وليس هذا محل الشاهد.

وبعد مدة صادقت المرأة رجلاً على طريق المخادنة، التي لا سبيل إلى الزواج غيرها في هذه البلدان، ولا يفكر القسيسون في غيرها أبداً.

ولما اشتدت أواصر المخادنة بينهما فكرا في الزواج حتى يكون اتصالهما حلالاً وعلى وجه ثابت شريف.

وهنا بدت لهما العقبة الكئود، الكنيسة. فذهبت المرأة إلى القسيس وحكت له قصتها، وهو يعرفها لأنها في كل أسبوع تذهب إليه للإعتراف بخطيئتها ليغفر لها. وقالت له إنها تريد أن تتزوج بذلك الرجل فهل من سبيل إلى ذلك؟ فأيأسها القسيس، وقال لها: لا سبيل إلى ذلك، لأن الدين النصراني لا يعتبر طلاقك صحيحاً فلا يحل زواجك.

فقالت له إنها منذ زمان ترتكب الخطايا مع هذا الرجل، كما تخبره بذلك في كل أسبوع. أليس الأحسن أن تتزوج به؟ فقال: لا. ابقي على ما أنت عليه معه، وتعالي في كل أسبوع واعترفي فيُغفر لك ذنبك!

فقالت له: فإن تزوجت به زواجاً مدنياً؟ قال: الطرد من الكنيسة، والحرمان والهلاك الأبدي.

فبقيت هذه المرأة المسكينة بعدما أيأسها ذلك القسيس حائرة في أمرها لا تدري ماذا تفعل: فإما أن تستمر على الزنا والعار وهي كهلة أم أولاد، تستمر على الزنا متعمدة أبدا إلى أن تموت فتكون من اللاتي يدخلن ملكوت الله، وبعبارة الإسلام تكون من أهل الجنة، ولا يضرها شيء مما فعلته لأنها كانت تعترف به فيغفر لها.

وإما أن تتزوج وتعف وتتحصن فيحل بها عذاب الدنيا والآخرة. أما عذاب الدنيا فإن الكنيسة تطردها وتعتبرها كافرة لا دين لها، ويخرج اسمها من دفتر الكاثلوكيين ويكتب في سجل الكافرين، فتسوء بذلك سمعتها وتلوكها الأفواه. والطامة الكبرى أنها إذا ماتت، لا يقربها أحد من رجال الدين ولا يصلى عليها. وأما عذاب الآخرة فيكون الخلود في

جهنم أبدا سرمدا عقاباً لها على طلب الحلال وكراهية الحرام.

ومثل هذه القصة مما لا يصل إلى علم المسلمين ولا يكادون يتصورونه. فمع أن الكنيسة تتقاضى ضريبة على كل فرد، ولو كان فقيراً ذا عيال، لا ترحم أحداً ولا ترفق به، تزيد على ذلك مضايقة الناس في أمورهم الإجتماعية وتعذبهم بإيجاب الإعتراف كل أسبوع. وإذا أرادوا أن يقلعوا عن الذنب في مثل الحالة التي ذكرناها تمنعهم من ذلك. ومع ذلك لا يسهل على الناس هنا أن يمحى اسمهم من ديوان المتدينين فيتحملون كل ذلك العناء ليبقوا نصارى. والكنيسة لا يهمها إلا جمع الضرائب، وأما ما يترتب على بعض أحكامها من فساد الأخلاق وقبيح العادات فلا تبالى به. وفي هذا عبرة الذين ينسلخون من الإسلام، ولا يقتصرون على ذلك حتى يعاودونه، ويزيدون جريمة أخرى وهي زعمهم أنهم يريدون تقليد أهل أوربة ليترقوا ويتقدموا مثلهم. وهذه جرائم وأكاذيب.

هذا والإسلام لا يكلفهم ضريبة ولا اعترافاً أسبوعياً، ولا يضايقهم في أمورهم الإجتماعية كالزواج والطلاق، ولا يكلفهم حفلات التعميد وتنصير الأحداث إذا بلغوا الخامسة عشرة من أعمارهم ،مع أنهم ولدوا نصارى وآباؤهم وأمهاتهم نصارى، ولكن لا بد من الإحتفال بتنصير الصبيان، وقبل تنصيرهم لا بد من ترددهم على القسيس زماناً ليعلمهم أمر دينهم، ثم يجيء الإحتفال. وكل ذلك يكلف نفقات. ولا مفرَّ منه، ولا عذر لتاركه وهذا من الأصر والإغلال التي هي على النصارى دون المسلمين، ومع ذلك فإن الناس هنا يتحملون كل ذلك ولا يكفرون ،وأما أولاد المسلمين فيكفرون بلا سبب. إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

وهناك صعوبات أخرى كأن يريد رجل كاثلوكي أن يتزوج بامرأة

بـروتستانيـة، أو العكس، فـلا سبيـل إلى ذلـك، فهـذه مـدينـة (بُن) عـدد سكـانها يـزيـد عـلى مـائـة ألف، وليس فيهـا من المـطرودين من الكنيسة ـ الذين يعتبرون كفاراً على رغم أنوفهم ـ إلا ثلاثة آلاف فقط. وهؤلاء المساكين يتحملون صعوبات كثيرة. فمن أشد الأمـور عليهم أن يسألهم أحد: ما دينكم؟ فيقول الـواحد منهم والعـرق يتصبب من جبينه: مطرود من الكنيسة، فيقول السائل: مطرود من الكنيسة؟ وثني؟ أعـوذ بـالله! كيف تقـدر أن تعيش بـلا دين؟ وإذا مت من يحتفـل بجنازتك!

الحكاية الثانية:

حدثتني صاحبة البيت الذي أسكن فيه قالت: اليـوم رأيت أمراً عجيباً قبيحاً. كتبت إلي امرأة أعرفها وهي من بلدتنا وكنت أسكن قبل في بيتها، من مستشفى (كود يسبرك) تطلب حضوري لمساعدتها لأنها مريضة. فسافرت إليها ووجدتها مريضة مرضاً شديداً. وفي أثناء كلامي معها سألتها عن دينها فقال لي إنها مطرودة من الكنيسة. قـالت: فلما سمعتُ منها ذلك أقشعر جسمي وقلت لها: كيف تعيشين بلا دين؟ ثم قالت: وندمتُ على زيارتها وتمنيت لو لم أكن أعرفها.

فقلت لصاحبة البيت: ألا يكفيك أنها من أمتك ومن بلدك وهي مريضة يرثى لها كل من يراها؟ قالت: أنا لا أطيق لقاء إنسان ليس له دين. فقلت: وماذا عليك منها؟ دينها لها ودينك لـك. قالت: أتـرى ذلك جميلاً؟ أتقدر أن تترك دينـك؟ قلت: لا، ولكني أرحم لمريض وأرثى لحاله ولو لم يكن له دين. ووقع جدال بيني وبينها ليس فيه كبير فائدة، وأنا أتعجب من هذه المرأة في شدّة إيمـانها بـدينها وبـوطنيتها وتصلبها فيهما جميعاً[١].

---

(١) مجلة الفتح عدد ٦٤١ ص ٧.

زنا القس بصغيرات الزبائن

لقد كانت جرائمهم قديمة ولا زالت مستمرة ولم يصل إلينا من أخبارهم إلا النذر اليسير من أفعالهم:

فقد أبلغ أحد الأطباء المقيمين بشارع الأمير فاروق بوليس قسم الموسكى ان أحد التجار الإسرائيليين حضر إلى عيادته ومعه ابنته البالغة من العمر سبع سنوات ونصف سنة وطلب إليه توقيع الكشف الطبي عليها للوقوف على أسباب ألم تشكو منه. فلما وقع الطبيب الكشف على الطفلة ظهر أنها مصابة بمرض خبيث وقال الطبيب أنه علم من الفتاة أن الذي اعتدى عليها هو قس يشتغل بالتدريس في إحدى مدارس الإرساليات الأجنبية وقد حضر على أثر هذا البلاغ إلى عيادة الطبيب معاون البوليس واستجوب الفتاة ووالدها. وظهر من تحقيق الحادث أن والد الفتاة كان قد الحق ابنته منذ عام بهذه المدرسة وحدث قبيل العطلة الصيفية أن اعتدى عليها هذا القس وهو يدرس بالمدرسة وهددها بالإيذاء إذا أفشت الأمر إلى والدها فنزلت الطفلة على إرادته مكرهة تحت تأثير الخوف من العقاب وظلت تكتم الأمر عن والدها شهراً ونصف شهر إلى أن ظهر مرضها. وقد أبلغ الحادث إلى

نيابة مصر فاهتمت به وعهد إلى أحد وكلائها في تحقيقه واحيلت الفتاة إلى مكتب الطبيب الشرعي لتوقيع الكشف الطبي عليها ولا يزال التحقيق مستمراً.

لو وقع هذا الحادث في مصر من غير قس وفي مدرسة لغير إحدى ارساليات التبشير لكان لمراسلي الصحف الأجنبية شأن في تطيير خبره على جناح البرق السلكي واللاسلكي إلى القارات الخمس(١).

وهذا قس آخر يعتدي على فتاة ثم يقتلها ليستر جريمته ولكن الله كان له بالمرصاد:

فقد ذكرت الأنباء الصحافية أنه صدر حكم بالسجن مدى الحياة على قس مسيحي في ولاية كيرالا جنوبي الهند لقتله فتاة في الثامنة عشرة من عمرها.

وذكرت وكالة أنباء الهند المتحدة أن الأب (جورج تسيرين) الذي تردد أنه ينتمي إلى الطائفة الأرثوذكسية السيريانية أدين بقتل جولي ماثيو في مدينة كوتايم حيثما قاومت محاولته اغتصابها (٢).

وصار بعضهم في سبيل تحقيق شهواته يدعي أن الزنا لا إثم فيه وإنما هو شيء طبيعي، فقد طالبت «رياميلا» البالغة من العمر ٢٢ سنة والتي كانت تعمل في فرقة المنشدين بالكنيسة الكاثوليكية في ولاية كاليفورنيا بمبلغ ٢١ مليون دولار تعويضاً من الكنيسة. لأن سبعة من القساوسة قد خدعوها وقاموا باغتصابها، وقد أنجبت من أحدهم طفلة أصبح عمرها الآن ١٧ شهراً.

---

(١) مجلة الفتح عدد ٣٥٩ ص ١٨.

(٢) مجلة الاصلاح عدد ٨٥ ص ٣٥.

وقالت «ريتا» إنها التحقت بالكنيسة عام ١٩٧٨ لتصبح راهبة، وكانت آنذاك في السادسة عشرة من عمرها وقد واقعها هؤلاء القساوسة بعد أن قالوا لها أن المعاشرة شيء طبيعي ولا يعد خطيئة وقالت كذلك إنها تعرضت أحياناً لممارسات جماعية وطالبت بأن تحدد المحكمة اسم القسيس الذي يتحمل أبوة طفلتها، على أن يتم دفع التعويض بواقع ١٥ مليون دولار لها شخصياً و٦ ملايين دولار لوالدتها بسبب الأثر النفسي السيء الذي تعرضت له نتيجة الحادث[١].

لقد زال عن الكنائس معانيها القدسية فبدلاً من أن تكون الكنيسة مكاناً للتعبد فها هي كنيسة نورويتش ببريطانيا تشهد أقذر عملية اعتداء جنسي.

حدث ذلك أثناء عيد ميلاد كانت تقيمها إحدى طالبات المدارس والتي لا يتعدى عمرها الخامسة عشرة تحت إشراف أرنست بيجي «٣٧ عاماً» فبعد أن شربت تلك الطالبة أكثر من الكفاية فوجئت بأرنست يحملها إلى قاعة اللوحات بالطابق العلوي حيث قام بالاعتداء الجنسي عليها موهماً إياها أنه سيساعدها على العودة إلى منزلها ولكنه أنزلها مرة ثانية إلى الطابق الأرضي ووضعها على أحد كراسي التعبد حيث سمح لصديقه بارتكاب الفاحشة معها كذلك!![٢].

وارتفعت نظرة التقديس عن رجل الدين ففي قاعة محكمة «أولد بيلي» بلندن، لم يجد المدعي العام البريطاني بدا من وصف القس الماثل أمامه بأنه شيطان في عباءة المبشرين».

القس الشيطان تفنن في جذب الفتيات المراهقات إليه، ليس

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٧٣ ص ٢٧.

(٢) مجلة الاصلاح عدد ٧٤ ص ٤٣.

لتعليمهن أصول العقيدة وإنما لغرض آخر . . ظل هذا الغرض سراً بينه وبين ضحاياه، حتى جاء هذا اليوم الذي اعترفت فيه فتاة تتجاوز الخامسة عشر بأن هذا الرجل الذي يحمل اسم «رجل الدين» قام بالاعتداء عليها ثماني عشرة مرة خلال عام واحد!

كان القس الشيطان قد أوهم الفتاة بأنه يحبها وحدها وتعلقت الفتاة به. لكنها في إحدى الزيارات إلى كنيسته لمحت فتاة أخرى يبدو عليها الإضطراب تخرج متعبة من حجرته. . منذ ذلك اليوم تفرغت الفتاة الأولى لمراقبته وأدركت أن عدد ضحاياه يقترب من عدد أيام العام الواحد.

في قاعة المحكمة وأمام عشرات من الآباء والأمهات والأبناء، اعترف القس الشيطان بارتكابه الفاحشة مع الفتيات بدعوى جذبهن وتثبيت العقائد في نفوسهن. . وقد امتد نشاطه إلى خارج الكنيسة فمارس جرائمه في غرف الفنادق وفي الحدائق العامة بشمال لندن وفي مواقف السيارات في حي «ود جرين» وقد تمادى في فسقه إلى درجة أنه كان يقدم للضحية التي تبدو متماسكة شراباً يجعلها أكثر مرونة!

قال المدعي العام إنه «شيطان في عباءة المبشرين» وحلقت أنظار الحاضرين في جنبات القاعة ربما تبحث عن شيطان آخر![1].

---

(١) جريدة المسلمون عدد ١٢٨ ص ٣.

من فضائح
الكنائس إباحة زواج الأشقاء

ولقد آل الأمر برجال الدين لاستعادة احترام الناس لهم أن أصبحوا يسايرون العصر في تقدمه ولو على حساب الدين، إذ بعد أن وافق البرلمان السويدي على زواج الأشقاء، باركت الكنيسة هذا العمل، وكان رجل يدعى (لايف) قد تزوج من شقيقته لأمه، وكان الرقص معها مفتاح علاقتهما الجنسية، حيث كان الرقص يهيج فيها الغريزة، وعندما تم الزواج منها قالت القسة التي عقدت القران: «لقد كافحتما خمس عشرة سنة، ودافعتما عن حبكما ضد المتزمتين وضد القوانين، فالحب بين جميع البشر أمام الله واحد»[١].

وهكذا أصبح حكمهم على الحرام والحلال تابع لرأي العصر، فما أحلوه فهو حلال عند الله وما حرموه فهو حرام عند الله فمن أين لهم هذا.

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٢٠٩ ص ١٢.

حرب الكنائس من أجل المكاسب

من المفروض أن يكون رجال الدين القدوة، فمتى فسد هؤلاء فسد سائر الأتباع، وفساد رجال الدين إذا عم وفحش دل دلالة قاطعة على أنهم غير مقتنعين بما يدعون إليه فإذا أخطأ النصراني ذهب إلى القسيس ليغفر له، فمن يغفر للقسيس إذا أذنب فلنأخذ صورة عن جرائمهم بشكل مجمل ما نقلته المسلمون عن الصحف الأجنبية تحت عنوان (حرب الكنائس):

نيران حرب الكنائس هادئة في بريطانيا وفرنسا، لكن ألسنتها امتدت في الولايات المتحدة ليراها المجتمع الأمريكي كله..

تنافس قساوسة «الكنائس التليفزيونية» على الغنائم بدأ بتبادل الإتهامات فيما بينهم وتأكيد كل منهم لانحرافات الآخر، الأمر الذي تكشفت من خلاله حقيقة الجميع، ليعرف المجتمع الأمريكي أنه كان ضحية عملية استغلال بشعة باسم الدين والكنيسة.

العناوين الرئيسية للصحف الأمريكية في الأسابيع الأخيرة، ونشرات الأخبار في الإذاعة والتليفزيون تتحدث كلها عن الفضيحة الجديدة التي فاقت في شعبيتها فضيحة (ووترجيت) حتى أصبح يطلق

عليها اسم «توراة جيت» نسبة إلى أن أبطالها كانوا يستخدمون التوراة والإنجيل في عمليات النصب على المجتمع لكسب ملايين الدولارات!

أبطال الفضيحة الجديدة كلهم قساوسة «مودرن» فهم يرتدون أفخر الثياب العصرية، ويترددون على الأندية والملاهي، بل إن بعضهم يمتلك شبكات تليفزيونية كبرى.

لم يكتف هؤلاء القساوسة باستغلال الإنجيل والتوراة لخداع السذج وابتزاز أموالهم لينفقوا منها على حياة البذخ التي يعيشونها بل إنهم عمدوا إلى تحريف كل الكتب السماوية لخدمة غرض آخر وهو الإفتراء على الإسلام ومحاولة تشويه صورة المسلمين من ناحية، **وتمجيد اليهود والصهيونية** من ناحية أخرى، بل إنهم يدعون أن قيام إسرائيل نبوءة «وبركة» وهدية من السماء للأرض!

ولعل هذه النقطة بالذات في نشاط هؤلاء القساوسة المربين، تكشف أنهم ليسوا مجرد «مهرجين» يعمدون إلى استغلال البسطاء.......

فهناك شكوك كثيرة تحيط بمصادر تمويلهم الهائلة. صحيح أنهم يحصلون على مبالغ ضخمة من تبرعات المخدوعين فيهم من البسطاء والسذج الذين يتصورون أنهم يجودون بالمال لتمويل نشاط ديني مشروع، وللمساهمة في نفقات وعاظ كرسوا وقتهم وجهدهم لنشر القيم الدينية.

ولكن هل تكفي هذه التبرعات الفردية لتمويل شبكات تليفزيونية تمتد في طول الولايات المتحدة وعرضها وتستغرق (خدماتها) ساعات طويلة متواصلة يومي السبت والأحد بالذات وأوقات أخرى طوال أيام

الأسبوع . . علماً بأن سعر الدقيقة الواحدة من الإرسال التليفزيوني يبلغ مئات الآلاف من الدولارات!

وإذا كان هدفهم هو نشر تعاليم الأديان السماوية وقيم المسيحية، فلماذا لا تخلو «مواعظهم» **من دعاية للصهيونية وتبرير اغتصابها للأرض** التي كرس فيها المسيح عليه السلام حياته لنشر مبادىء المحبة والسلام . . ولماذا يدافعون عن تحويل هذه الأرض - فلسطين - إلى أكبر قاعدة عدائية عرفتها البشرية في تاريخها كله؟!

وتفجرت الفضيحة

الغريب . . أن عملية الدجل والتضليل الواسعة هذه باسم الدين، قد أصبحت في السنوات الأخيرة جزءاً من الحياة اليومية الأمريكية وأصبحت مجموعة القساوسة التليفزيونيين هذه شخصيات عامة أمريكية شهيرة ومرموقة، وقيل إن أحدهم سيرشح نفسه في انتخابات الرئاسة الأمريكية.

كانت هذه صورتهم في المجتمع الأمريكي طوال السنوات الماضية . . ولكن تفجرت الفضيحة وانكشف «الغطاء المقدس» الذي أخفوا تحته نشاطهم المريب ومخازيهم . . انهدم المعبد المدنس على أصحابه! وتكشفت حقائق ذهل منها الرأي العام الأمريكي كله لا مجرد أولئك المخدوعين الذين انضموا إلى كنائسهم التلفزيونية ودفعوا لقساوستها المزيفين - عن طيب خاطر - آلاف الملايين على مر السنين.

اتضح أن هؤلاء القساوسة لم يكتفوا بحياة البذخ الخرافية التي يعيشونها ولكنهم منغمسون في رذيلة وفساد كبير . . . **إدمان مخدرات، وخمور، وعلاقات محرمة، وخيانات زوجية، واختلاس لأموال**

الكنيسة! وتهرب من الضرائب، ووشاية ببعضهم بعضاً ونميمة، ونفاق وباختصار كل أنواع الخطايا المستهجنة بأي مقياس فما بالنا تأتي من وعاظ يتحدثون عن الفضيلة ويتشدقون بقيم الدين!

والأغرب من ذلك كله . . أن الفضيحة بكل ما اشتملت عليه من مخازيهم جميعاً فهم الذين فضحوا أنفسهم! فهم الذين فضحوا بعضهم وأذاعوا على الملأ ما يعرفون من أسرار ومخاز عن بعضهم بعضاً، فقد تراشقوا بالإتهامات والإتهامات المضادة، وكلها تحمل العار لهم جميعاً.

ولكن ذلك لم يكن غريباً تماماً . . فالمكاسب الهائلة والمزايا الكبيرة التي يتمتعون بها جعلت بينهم منافسات شديدة وأصبحوا يتربصون ببعضهم، ودعاهم جشعهم إلى حياكة المؤامرات، كل على الآخر، أو كل مجموعة على الأخرى، كل مجموعة تحاول أن تستولي على ما لدى الأخرى.

إنهم لم يقنعوا لكل ما حصلوا عليه ـ ويحصلون عليه يومياً ـ من مختلف المصادر البريئة وغير البريئة ـ وهكذا بدأ الأمر بأن قام أحدهم يفضح أخيه أملاً في اسقاطه والحلول مكانه والأستئثار بمزاياه، فرد الآخر بأن كشف مخازيه هو الآخر . . ودارت عجلة الإتهامات والإتهامات المضادة فسقطوا جميعاً في أوحال الفضيحة.

وأمام قوة الأدلة وثبوت التهمة، لم يملك بعضهم إلا أن يعترف علناً وعلى شاشات التلفزيون بذنبه، ويطلب من مشاهديه الغفران، ويعلن توبته ويقسم أنه لن يعود!

فأمام الملايين من مشاهدي التليفزيون وقف القس «جيم بيكر» متلعثماً في محاولة لتبرير ما اقترفه من إثم. لم ينكر القس الإتهامات

التي وجهت إليه، وإنما راح يتحدث عن خطورة تجاهل الزوجات لأزواجهن الأمر الذي ينعكس بالضرورة على سلوكيات الأزواج! وبمنتهى التبجح حكى «جيم بيكر» قصته مع سكرتيرته، وكيف أنه اشترى صمتها وعدم نشرها للفضيحة بمائة وخمسين ألفاً من الدولارات لكنها خانت العهد وفاحت رائحة الفضيحة.

ثم بصوت متهدج تخنقه عبرات البكاء وبأسلوب تمثيلي يفوق أداء أعظم الممثلين.. وجه نظر عينيه المغرورقتين بالدموع إلى عدسة الكاميرا ـ أي في عين المشاهدين ـ قائلاً:

أتدرون أي مؤامرة شيطانية كانت وراء كشف هذه الحقائق القديمة عن حياتي الخاصة؟ إنها مؤامرة القس «جيمي سيجوارت»، الذي يريد أن (يحرقني) ويخرجني من كنيستي ليستولي هو عليها!!

وكان كلامه بالنسبة لهذه النقطة صحيحاً.. فالقس «جيمي سيجوارت» الذي يقود كنيسة تليفزيونية أقل شأناً من كنيسة زميله القس «جيم بيكر»، اعترف بأنه كان وراء كشف هذه المخازي عن زميله، وقال ـ في التليفزيون هو الآخر ـ إن هدفه لم يكن إسقاط القس «بيكر» للإستيلاء على كنيسته كما يزعم، وإنما أراد فقط كشف مخالفات خطيرة تجري في كنيسة «بيكر»، وهي مخالفات من كل نوع وليست مجرد مخدرات وخيانات زوجية.. إن هناك مخالفات مالية شنيعة واختلاساً لأموال الكنيسة، وكان لا بد من تصحيح الأمور في الكنيسة، (التي يبدو أن الشيطان نفسه هو الذي يديرها).. على حد تعبيره.

ورغم أن كلام القس «سيجوارت» عن المخالفات المالية والخلقية التي تورط فيها صاحبه صحيح.. فإنه في الحقيقة من قبيل (كلمة حق التي يقصد بها باطل)!

إن هدف القس سيجوارت ـ الذي فجر الفضائح كلها ـ لا يمكن أن يكون الإصلاح أو أن (تنضبط الأمور) في كنيسة بيكر كما يزعم، وأنه وشى بصديقه «لوجه الله» كما يقول. **فهو نفسه منسوب إليه فساد** من كل نوع، ومتورط في مخالفات مالية كبيرة في كنيسته، لدرجة أن الكنيسة التلفزيونية الأم ـ وهي كنيسة تسمى نفسها «الأغلبية الخلقية» ويرأسها قس آخر هو جيري **فولويل**» ـ رفعت عليه قضية تطالبه فيها برد مبلغ ٩٠مليون دولار تقول إنه اختلسها من أموالها!

كما أنه إذا كان رجل دين صادقاً ومتشرباً بأخلاقيات الدين وقيمه، فكيف سمح له ضميره الديني أن ينشر فضائح زميله على الملأ، ولا يتورع أن يقف أمام الملايين من مشاهدي التليفزيون يتحدث بالتفاصيل المخجلة عن فضائح أخيه القس الآخر!

وتستمر المهزلة.. إن فضائح الكنائس التليفزيونية لم تقف عند هذا الحد. فقد قام **قس تلفزيوني آخر**بعمل أصاب الكثير من مشاهدي هذه البرامج (الدينية) بالغثيان..

فهذا القس.. ويدعى «**أورال روبرتس**»ـ وهو زميل وصديق حميم للقس بيكر ويرأس كنيسة تليفزيونية أخرى ـ أعلن من منبره التلفزيوني أنه تلقى «وحياً» من الرب بأنه يجب عليه أن يجمع من مشاهديه مبلغ ٨ ملايين دولار قبل انقضاء شهر إبريل الماضي لتدعيم نشاط كنيسته. وأنه إذا لم يتمكن من جمع هذا المبلغ قبل انقضاء «المهلة» المحددة، فإن الرب سيستدعيه إليه.. أيّ سيموت!

أعلن ذلك في تلفزيونه.. وجه إلى مشاهديه هذا «الإنذار النهائي»، ثم ذهب إلى صحراء أوكلاهوما حيث أقام في برج شاهق ـ كان قد بناه من الصلب والزجاج وأطلق عليه اسم (برج الصلوات) ـ

وقال إنه سعتكف في البرج يصلي ويصوم حتى يتجمع له المبلغ المطلوب، وإلا فإنه سيستجيب إلى أمر ربه الذي سيستدعيه ما دام لم يجمع الملايين الثمانية!!

لم يكتف القس بهذه المسرحية السخيفة، بل راح من برجه الصحراوي يفتح نيراناً شديدة على القس سيجوارت الذي كشف القس بيكر واتهمه بالتلاعب بأموال كنيسته وممارسة عمليات الإبتزاز ضد قساوسة تلفزيونيين آخرين منهم القس (توماس فريزر) وأنه يستخدم العلاقات المحرمة في عمليات الإبتزاز هذه، وإن وراء كل هذه المؤامرة التي يدبرها عدد من القساوسة ضد زملائهم، قس كبير شهير هو القس (بات روبرتسون) الذي يريد أن يرشح نفسه في انتخابات الرئاسة الأمريكية.

وكلام هذا القس من هذه الناحية صحيح أيضاً، فالمنافسة بين القاسوسة قد خرجت عن حدود المعقول وأصبحت (صراع جبابرة) على المغانم والمزايا، وفي هذا الصراع استبيحت كل الحرمات واستخدمت وسائل أقل ما يقال فيها أنها تسيء إلى أماكن يفترض أنها محترمة.

هذه بعض مقتطفات من أقوال بعضهم.. كما وجهوها إلى بعضهم بعضاً على شاشات التليفزيون. وهي مجرد أمثلة من الأيام الأخيرة.

- قال «أورال روبرتس» موجهاً كلامه إلى القس سيجوارت.

(إنك رجل شيطاني.. إنك تخون إخوانك وتشى بهم وتفضحهم وأنت تظن أنك أكثرنا قدسية. ولكن الحقيقة هي أن الشيطان هو الذي وضع شيئاً في قلبك وجعلك تعتقد أنك أفضل الجميع).

- وعلى شاشات التلفزيون أيضاً رد عليه سيجوارت..

إنه لشيء مخجل حقاً ما في هذه الكنائس.. إنني محرج ومستاء. إن المسيحية لم تهبط في تاريخها كله إلى مثل هذا الدرك!

انظروا ما نحن فيه اليوم . . إن أحد إخوتنا القساوسة ارتقى برجاً في الصحراء وتحصن به ليرغم إخوتنا المواطنين على أن يبعثوا له الأموال، وإلا فإن الرب سيقبض روحه. إنها فضيحة تضاف إلى فضائح القساوسة الآخرين في كارولينا الجنوبية وكل ما يرتكبون من موبقات!

أحاديث القساوسة شاهدتها الملايين على شاشات التليفزيون، ونقلتها الصحف عندما أصبح الأمر «فضيحة» بمعنى الكلمة، تدخل في نطاق الإهتمام العام . . ولها اسم وأبطال وتطورات، ونجوم تصعد ونجوم تحترق، وباختصار كل عناصر (المأساة) على المسرح الأمريكي الكبير! لكن من يكتشف منهم تهبط اسهمه لدى الناس لكن أسهمه في البنوك لا تهبط.

فالقس «جيمي بيكر» ـ بعد السقوط وتركه كنيسته التليفزيونية ـ لا يزالا يملك ثروة قدرتها الصحف الأمريكية بما يزيد على ١٧٠مليون دولار . . وحديقة ملاه تعتبر الثالثة من نوعها في الولايات المتحدة بعد ملاهي «ديزني لاندالشهيرة . . وفي جراج قصره سيارتان «رولزرويس»، واحدة له وواحدة لزوجته وشريكته في الوعظ والكنيسة.

وهنا تثور الشكوك حول مصادر تمويلهم والتي جاء ذكرها في هذا الحديث . .

من أين لهم هذه الملايين؟

نعم إن المخدوعين يغدقون عليهم التبرعات . . ولكن ما يدفعون يحسب بالملايين وليس بالبلايين . .

وهؤلاء القساوسة وكنائسهم الألكترونية وشبكاتهم التليفزيونية الضخمة، وحياة البذخ التي يعيشونها تقدر ببلايين!!

أليس من المحتمل أن يكون بين مجموعة القساوسة التليفزيونيين ووكلاء الصهيونية في أمريكا . . نوع من التعاون أو (الحلف غير المقدس)؟

إن وكلاء إسرائيل في أمريكا كثيرون وموجودون في كل مناطق التأثير ولديهم مصادر مالية وقوة ونفوذ كلها في خدمة الصهيونية.

فما الذي يمنع من (تجنيد) مجموعة القساوسة التليفزيونيين، للعمل من خلال هذا المنبر الكبير الشعبي الذي يقفون عليه في خدمة أهداف الصهيونية، خاصة وهم جشعون وفاسدون ويسهل استغلالهم؟

وهذا بالضبط ما يفعله قساوسة التليفزيون وأبطال «توراة جيب»، أليسوا يزعمون أن بني إسرائيل من حقهم وفقاً للكتب المقدسة أن يقيموا دولتهم في فلسطين وأن اليهود هم شعب الله المختار! إنهم يقدمون «المقابل الديني» لنشاط اللوبي الصهيوني السياسي بالولايات المتحدة!؟[1]

وجرائمهم لم تكن قاصرة على بلادهم بل امتدت إلى بلاد أخرىٰ فقد أعرب مجلس العامة بالمجلس الأقليمي للكنيسة الأنجليزية بأوغندا عن أسفه للتوتر الإجتماعي والإقتصادي والسياسي السائد في البلاد. وقد ارتكبت بعض الجرائم في البلاد على أيدي رجال الكنيسة وقد صرح المجلس بما يلي: «إننا نعترف بنفس يملؤها الخجل والأسف أن كثيراً من جرائم القتل والسرقة والجرائم الإجتماعية الأخرى قد ارتكبها أعضاء كنيستنا ويضيف التصريح:

«إننا لا نستطيع إنجاز مهمتنا كسفراء إذا كانت أقدامنا لا تزال قذرة»[2].

---

(١) جريدة المسلمون عدد ١٢٩ ص ٣.

(٢) مجلة الاصلاح عدد ٨٠ ص ٢٦.

سقوط سيجوارت
أكبر قس أمريكا في الرذيلة

ولقد كان مصير سيجوارت كمصير سابقيه من القسس وفضائحه كفضائحهم لأن المعين الذي يستقون منه معين لا يصدر عنه إلا القيح والصديد فهذه صحيفة السياسة تنشر تفاصيل ما حصل بقلم مجلس الإدارة السيد محسن محمد الذي كان في أمريكا وشاهد ذاك الموقف الذي وقفه سيجوارت يعتذر أمام اتباعه عما حصل يقول السيد محسن محمد:

وقف رجل الدين على المنبر صباح الأحد ليلقي عظته الدينية المعتادة.

تردد في الحديث، لأول مرة، فإن الكنيسة ازدحمت بثمانية آلاف من المصلين المستمعين من اتباع رجل الدين الشهير، جاءوا ليروا ماذا سيقول الرجل الذي نشرت الصحف صورة له وهو يدخل فندقاً منعزلاً مع غانية، ثم وهو يغادر الفندق في صحبة الغانية أيضاً كان الصمت الرهيب يلف الجميع في انتظار الكلمة الأولى للرجل وفي ظل هذا الموقف الغريب بدأ الرجل يتكلم.

قال:

لقد أخطأت في حقكم.

ولم يستطع أن يتم حديثه بل أخذ يبكي ثم قال:

- ارتكبت فضيحة وعملاً مهيناً فيه إذلال لكم. أرجو المغفرة.

ثم ضاع صوت الرجل وسط دموعه.

- سألت نفسي عشرات الآلاف من المرات، عبر عشرة آلاف دمعة لماذا فعلت ذلك؟

وانطلق يبكي بينما أحنى المستمعون رؤوسهم محاولين إخفاء أمطار الدموع أما النساء فقد سالت مستحضرات التجميل على خدودهن وهن أيضاً يبكين.

وكان مستحيلاً مشاهدة عين جافة في الكنيسة.

ولم يستطع الرجل أن يتم حديثه بل نزل درجات المنبر وهو يبكي بينما تساعده زوجته على السير ويكاد ابنه يحمله لأنه يقدر على المشي خطوة واحدة!

وفي المساء كانت محطات التلفزيون على امتداد الولايات المتحدة كلها تعرض هذه اللقطة ضمن نشرة الأخبار.

وتكرر عرض المشهد في الصباح التالي فإن قصة رجل الدين جيمي سواجارت - ٥٢ سنة - أصبحت الموضوع الأول في كل نشرات الأخبار يشاهدها الملايين ليروا رجل الدين وهو يبكي لأنه ارتكب الخطيئة الكبرى!

اعتزل سواجارت عمله دون أن يقدم استقالته.

وفي اليوم التالي استقل سواجارت طائرته النفاثة الخاصة إلى عاصمة ولاية لويزيانا ليشهد اجتماع اللجنة التنفيذية للمجموعة

الكنسية التي يتبعها ليدلي باعترافه التفصيلي.

قال:

- لم ارتكب ما يظن الناس إني فعلته مع هذه الغانية داخل الحجرة المغلقة.

وقدم أغرب تفسير لذلك. قال:

الحقيقة إني منذ صباي أحب الصور الجنسية، وحاولت التحرر من ذلك دون جدوى.

وجاءت هذه الغانية لتؤدي أمامي أدواراً خليعة فحسب. وليس بيني وبينها أية علاقة. ولم أرها من قبل هذه المرة. ولم أرها بعدها وبكى:

وكان أمام اللجنة أن تطرده من عمله ولكنها اتخذت قراراً آخر. قررت اللجنة بعد اجتماع استمر ١٠ ساعات منعه من الوعظ ثلاثة شهور وأن يلتقي به ثلاثة من رجال الكنيسة كل أسبوع لنصحه. وإن يقدموا عنه تقريراً شهرياً إلى اللجنة لمعرفة ما إذا كان قد انتصح أم لا!

وبعد عامين تقرر اللجنة مصيره فإما أن يعود إلى عمله، أو تمتد فترة النصح، أو يطرد إذا لم يستقبل القرار استقبالاً حسناً، وقيل إن اللجنة ترفقت بسواجارت ولكن مسؤولاً في اللجنة قال:

- إن الرجل يمارس ما يعظ به. يقول للخطاة استغفروا لخطاياكم فهو لا يملك شيئاً إزاء ما يفعلون ولا هم أيضاً يقدرون. لقد سال الله أن يغفر له وهذا كل ما يستطيعه الإنسان في هذه الظروف.

وكان مفروضاً أن القرار يسدل الستار على ما فعله سواجارت

ولكن القرار المخفف فتح الأبواب لتفجير قضية العبادة الألكترونية في الولايات المتحدة:

إن رجال الدين في العالم المسيحي يقدمون عظاتهم في الكنائس وبعض محطات التلفزيون تذيع هذه العظات.

ومحطات أخرى اختارت رجال الدين الذين يحسنون الحديث ليقدموا العظات في برامج تلفزيونية خاصة.

ولما أصبح لرجال الدين جمهور من المشاهدين بدأوا في تقديم البرامج الدينية لحسابهم وبيعها للمحطات.

وبعض رجال الدين أقاموا محطات خاصة بهم تذيع البرامج الدينية وحدها. وتلتقط البيوت هذه البرامج عبر قنوات تلفزيونية مقابل اشتراك شهري.

وقد استغل رجال الدين هذه البرامج وهذه المحطات لتوجيه نداءات إلى المشاهدين بالتبرع فأقام رجال الدين كنائس، ومراكز للدعوة ومصحات ومستشفيات وجمعات دينية.

وتنافس رجال الدين في هذا المجال فأقاموا جماعات دينية متعددة كل منها لها أسلوب مختلف في الدعوة، وأصبحت هذه الجماعات أمبراطوريات اليكترونية للعبادة!!

سواجارت - مثلاً - تضم جماعته مليونين ونصف مليون عضو في ولاية لويزيانا - مقره الرئيسي - في الولايات المتحدة و١٤ مليوناً خارج أمريكا.

ومعظم هؤلاء يدفعون اشتراكات شهرية له، وهذه الإشتراكات والتبرعات لا تدفع عنها ضرائب.

وقد بلغت إيرادات جماعة سواجارت ١٤٤مليـون دولار سنويـاً ويعمل لديه الفان من الموظفين فإن بـرنامجـه الأسبوعي للوعظ يبـاع ويوزع في ١٠٠دولة.

وأسلوب سواجارت في الدعوة غريب وعجيب أيضاً!

إنـه يغني ويعزف على البيـانو أثنـاء الوعظ، أي وهـو يعظ! إنه يزعم القدرة على شفاء المرضى. ويزعم الإتصال بالروح المقـدسة. فيضع يده على الجزء من جسد المريض، ويطلب إلى المشاهدين في البيوت أن يضعوا أيديهم أيضاً على شاشة التلفزيون ويبتهلون إلى الله أن يشفي المريض.

ويحدث أحياناً شفاء المريض فيهلل سواجارت لذلك.

ويحدث أحياناً استمرار المرض فيخفي سواجارت ذلك.

ويحدث كثيراً أن تكون العملية كلها مزيفة فلا يوجد مـرض أو يدعي المريض أنـه شفي مقابـل مال دفعـه له سـواجارت حتى يؤمن بقدرته وروحانيته الناس.

وسواجارت أيضاً يزعم أنه يستطيع التنبؤ بالمستقبـل وقد تحقق كثير مما يقـوله ربمـا بسبب الحظ وربما بسبب النصب بـالإتفاق مـع أشخاص على الزعم بأن نبوءاته تتحقق تماماً!

وعلى أية حال فإن اللجنة التنفيذية التي تشرف على جماعة سواجارت وكنيسته تحصل منه على ١٤مليون دولار سنـوياً. ومن هنـا فإن هذه اللجنة لم تجرؤ على طرده ومنعه ـ بصفة دائمة ـ من الـوعظ لأن اللجنة إذا فعل ذلك، فإنها لن تحصل على شيء.

ولكن..

كيف اكتشفت خطيئة سواجارت ومن المسؤول عن ذلك. وهل هي الصحافة الأمريكية التي تتابع السياسيين ورجال الدين أيضاً؟ والجواب بالنفي فلا دور للصحافة في كشف الغطاء عن سواجارت بل أنه وحده الذي فضح نفسه.

والسؤال مرة أخرى:

ـ كيف؟

والجواب:

ـ إن المنافسة أصبحت قوية بين قلاع العبادة الأليكترونية ولأنه لا فارق بين كل هذه الأمبراطوريات، فالجميع ـ إلى حد ما ـ يقومون بالنصب على المشاهدين.

سواجارات مثلاً لديه بيت تكلف مليوني دولار وعنده أسطول من السيارات الخاصة.

وقد تطلع سواجارت إلى منافس له عنده أمبراطورية اليكترونية أكثر ثراء واسمه جيم بيكر.

وأمبراطورية بيكر تقع في ولاية أخرى وهي «جنوب كارولينا» ويطلق عليها اسم جماعة «أشكر الله» والبعض يسميها «ولد ثانية» أي إن الإنسان بعد أن يسير في طريق الدين يولد ثانية وأمبراطورية بيكر تغري بالهجوم عليها..

لديه دار نقاهة أو استشفاء مساحتها ٢٣٠٠ فدان أشبه بدار «والت ديزني» ويزورها ٦ملايين سنوياً. وكنيسة بها ٢٥٠٠ كرسي. وعنده فندق من ٥٠٠ غرفة فيه حمام سباحة وكافتيريا تضم ٦٥٠مقعداً. ويملك بيكر مسرحاً.

وعنده محطة تلفزيون متصلة بالأقمار الصناعية، ومركز للأطفال المعوقين وآخر للأمهات غير المتزوجات أي اللائي لهن أبناء غير شرعيين!

ودخل بيكر ١٧٢ مليون دولار في السنة.

وبلغ من ثرائه أن الكلاب التي يملكها تقيم في بيت صغير مكيف!

وفي بيته تنتشر المرايا في حجرة.

والحنفيات في حمام البيت من الذهب عيار ١٤ قيراطاً.

وعنده شقة على شاطىء البحر تكلفت نصف مليون دولار.

واستراحة أخرى في جزيرة هاواي.

وينفق على ملابسه ٧٠ ألف دولار سنوياً.

وتبين أنه استولى من الامبراطورية الالكترونية على ٨ ملايين دولار نقداً خلال ٤ سنوات.

* * *

وضع سواجارت منذ أكثر من عام خطة، أو مؤامرة لاكتشاف عيب أو خطيئة يرتكبها أويكون قد ارتكبها بيكر.

كلف مخبرين خصوصيين بمطاردته حتى استطاعوا الوصول إلى خطيئة ارتكبها بيكر قبل ٧ سنوات.

كان بيكر في الأربعين من عمره عندما تعلق قلبه بسكرتيرة في كنيسة نيويورك فطاردها حتى أوقعها في غرامه. وقادها إلى حجرة في فندق حيث أمضيا معاً بعض الوقت.

قالت له السكرتيرة..

ـ لست نادمة على شيء.

وكان السبب في ذلك أنها آمنت بالرجل وظنته رجل دين ولم

تجد في غوايته لها أو إنحرافه معها ما يشين!

ولكن قيل للسكرتيرة بعد ذلك:

- ارتكب الرجل الخطيئة فهو ليس من رجال الدين ولا بد من تقاضي الثمن.

وبالفعل هددته بأن تتكلم فاشترى صمتها بأن دفع لها ١١٥ألف دولار حصلت منها على ٢٠ألف دولار والباقي أخذه المحامون والمستشارون والناصحون.

شكت من صغر المبلغ الذي حصلت عليه، فأعطاها عشرة آلاف دولار أخرى وأودع بالبنك ١٥٠ ألف دولار على أن تأخذ فوائدها السنوية لمدة ٢٠ سنة، وبعد ذلك إذا التزمت الصمت فإنها تحصل على كل المبلغ أي الـ ١٥٠ الف دولار كلها.

ولكن السكرتيرة لم تكتم السر فتكلمت.

وعرف سواجارت فنشر القصة في إحدى الصحف وعرف بيكر قبل النشر فرأى أن يبدأ هو الإعتراف أمام المصلين. وكان ذلك منذ عام بالضبط.

يومها قال سواجارت أن بيكر سرطان في جسد الديانة المسيحية وجاءت لجنة تحقيق لتكتشف أن زوجة بيكر مدمنة حبوب الهلوسة.

ووجدت اللجنة أن بيكر أخطأ مع السكرتيرة مرة واحدة ولكنه أيضاً مصاب بالشذوذ.

قال بيكر لسواجارت:

- ستهدم المعبد على رأسك أيضاً لقد تآمرت ضدي.

دافع سواجارت عن نفسه قائلاً:

ـ لست أنـا. ومستعـد لأن تجـري علي تجـربـة بجهـاز كشف الكذب. فل تجر التجربة ولكنه كان يكذب فعلاً.

وقال بيكر مدافعاً عن نفسه:

ـ لي مشكلة مع زوجتي، أردت أن أجعلها تغار وأردت استعادة حبها المفقود.

ولكن اللجنة لم تقتنع بهذا الدفاع وطردته من منصبه فقال:

ـ دبر سواجارت خطة شيطانية ضدي.

ولم يطرد بيكر وحـده بل طـرد أيضاً مسـاعد لـه اسمه **مارفين جورمان** تبين أنه ارتكب أيضاً خطيئة.

وأسرها جورمان في نفسه.

استأجر مخبرين خصوصيين لمتـابعة سـواجارت في كـل مكان يذهب إليه. فهو يعلم أنه ليس رجل الدين الطاهر التقي البريء.

وبعد ١١ شهراً من المطاردة شاهـد المخبر سـواجارت يـدخل الفندق المنعزل مع الغانية.

اتصل بجورمان وأبلغه النبأ وقال له:

التقطت صوراً لسواجارت مع الغانية بطريقة سرية.

قال جورمان..

ـ حاول أن تجعله يبقى في الفندق حتى أصل إليه وأواجهه.

لم يجد المخبر وسيلة إلا أن يفرغ إطارات سيارة سواجارت من الهواء فلما غادر الحجرة وأراد الإنصراف من الفندق مع الغانية وجد أن السيارة لا تستطيع الحركة بسبب الإطارات فبقي ينتظر حتى يتم إعادة

الإطارات إلى ما كانت عليه .

وفي هذا الوقت وصل جورمان .

وكانت فضيحة لسواجارت .

* * *

وزع جورمان الصور على الكنيسة والصحافة ومحطات التلفزيون . ولم يستطع سواجارت الإنكار فوقف أمام المصلين يعترف ويعلن التوبة !

وشاءت الأقدار أن ينظر القضاء في الوقت نفسه بالقضية التي أقامها جورمان على سواجارت يطالبه فيها بتعويض قدره ٩٠ مليون دولار لأنه قذفه عندما أذاع بياناً بخطيئته .

ولكن المحكمة الأمريكية قالت إنها ليست مختصة فالأمر ليس قضائياً بل هو خلاف بين رجال الدين تنظره المجالس الكنسية .

وكان صدور الحكم في هذا الوقت بالذات مدعاة لإثارة قضية بيكر وجورمان ومأساة الكنيسة في ولاية نيوارولياانز التي يتركز بها نشاط جورمان .

ولكن الفضيحة بهذه الطريقة شملت ٣ولايات أمريكية هي لويزيانا وجنوب كارولينا ونيو أورليانز .

وكان تعليق المشاهدين :

ـ إن رجال الدين أصبحوا مثل رجال الأعمال الأمريكيين أن كل رجل أعمال يريد الإستيلاء على شركة خصمه ويحاول التلاعب في اسعار أسهمها ارتفاعاً أو هبوطاً ليتسنى له الوصول إليها وتحطيمها أو أدماجها في شركاته . وهذا هو نفس ما يفعله رجال الدين .

إن بيكر، قبل أن يعتزل منصبه، ويترك أمبراطوريته، عهـد إلى شخص آخر غير سواجارت بإدارتها، وأسمه **جيري فولايل** الذي يدير جماعة دينية أخرى أسمها «الأغلبية الأخلاقية».

ولكن بيكر وجورمان أصبحا عاطلين يتعيشان على الدخل القديم أو على الشركة القديمة والأموال التي جماعاها من قبل إما سـواجارت فلا يزال يحصل على بعض الإيرادات ومن المؤكد أن التربعات لكنيسته ستهبط حتماً إلى الحضيض!

وعلى أية حال فإن فضيحة سواجارت أدت إلى فقد الشعب الأمريكي الثقة بالأمبراطوريات الألكترونية كما أن أحد المرشحين لرئاسة أمريكا واسمه **روبرتسون** يعتمد في دعايته على رجال الدين وما دام رجال الدين بهذه الصورة المزيفة فإن حملة روبرتسون الانتخابية قد تأثرت وانخفض عدد مؤيديه.

ولم ينته مسلسل الفضـائح الأمريكي ،ونعود إلى قصة أورال روبرتس.

* * *

رجـل دين يملك أمبراطـورية اليكتـرونية أيضـاً ولكن في ولاية أوكلاهوما واسمه **أورال روبرتس** ظهر روبرتس على شاشة التلفزيـون ليقول للناس:

- كينستي في حاجة إلى ٨ملايين دولار وإلا أفلسـت هي ومحطة التلفزيون التي أملكهـا وطالب النـاس بالإسـراع في إرسال التبـرعات إليه.

وحدد المبلغ المطلوب لكل من يؤمن به وهو ١٠٠ دولار.

وقال:

ـ سيناديني الله ويدعوني إليه إذا لم أجمع هذا المبلغ .

وكان معنى ندائه أنه سينتحر إذا لم تصله ال٨ملايين دولار وخلال المدة المحددة فإنه أكد للمشاهدين الله سينهي حياتي فانقذوني .

وأرسل ابنه بطاقات إلى مئات الألوف قائلاً :

ـ هذه بطاقة في عيد ميلاد أبي فلا تجعلوه آخر أعياد ميلاده .

وروبرتس في التاسعة والستين من عمره وقد وجدت محطات تلفزيونية كثيرة أنه أصبح أشبه بالطيارين اليابانيين الذين كانوا ينتحرون بطريقة «الكاميكاز» فهم يهبطون بطائراتهم على السفن الأمريكية لتدمر ويحترق الطيار بطائرته معها .

ورأت المحطات أنه لا يمكن تهديد الناس بالإنتحار للحصول على أموالهم، خاصة وأن روبرتس يتحدث من برج عال يملكه، ولديه في أمبراطوريته نهر صناعي يطلق عليه اسم «نهر الحياة» طوله ٧٧٧قدماً وعنده مركز طبي . . فهو رجل ثري يحتاج إلى مال من أجل الجامعة الطبية التي انشأها!

ورغم ذلك تبرع المشاهدون بالمال وبقي مبلغ ١,٣ مليون دولار فوجه روبرتس نداء جديداً للمشاهدين فتبرع صاحب مزرعة لسباق الكلاب بالمبلغ .

قال بعض رجال الدين :

ـ لا تقبل تبرعاً من رجل يدير مزرعة للقمار، في سباق الكلاب .

ولكن روبرتس قبل التبرع قائلاً :

ـ ما دام المبلغ يخصص للخير فلا مانع .

قيل له:

- الدين يحارب القمار.

- ما المانع من استغلال القمار للدين!

وكانت فضيحة أخرى.

ولكن كل المرشحين للرئاسة وكل رجال السياسة رغم ذلك ما زالوا يؤمنون بأن الشعب الأمريكي يصدق هؤلاء اللصوص فقد عقد الإجتماع السنوي للمحطات الدينية والمذيعين الدينيين في واشنطن هذا الأسبوع فحضر الرئيس رونالد ريغان ومائة شيخ ونائب وكل المرشحين للرئاسة فإن جماعة «ولد مرة ثانية» إيدت كارتر عام ١٩٧٦ وساعدت على فوزه بالرئاسة.

وفولويل وريث بيكر مساعد الرئيس رونالد ريغان عام ١٩٨٠ والأمريكيون يريدون أن يكون رئيسهم مؤمناً ولذلك فإن كل المرشحين يريدون تأييد محطات العبادة الألكترونية التي تربح بليوني دولار كل عام فإن الدين في كل مكان يساعد الناس في الحياة الآخرة إلا في أميركا فالدين تجارة في هذه الحياة الدنيا!!.[1]

(١) جريدة السياسة الكويتية.

راهبة تتخلى عن الرهبنة لتتزوج

إن النصرانية في تحريمها الزواج على رجال الـدين أمر يحتـاج إلى وقاية شديدة وإبعاد كل ما يثير الشهوة ، بينما تـرىٰ الأمور تجـري بعكس ذلك فإن القسس تدخل عليـه الزانيـة وتقص عليه قصصها ثم يقوم بغفران ذنوبها، والبعض من هؤلاء القـس تقع منهم الفضائـح ، وبعضهم يكون منصفاً مع نفسه فيترك العمل تمشياً مع فـطرته، فهـذه قصة راهبة تركت الكنيسة مستجيبة لدعوة الفطرة .

فـالحمـد لله على نعمـة الإسـلام دين الفـطرة الحنيف. . دين الرحمة والحياة بلا رهبانية ابتدعوها . . ولا عصبية جاهلية ، ولا مـادية غليظة . . ولا سؤال ولا إنابة ولا احتساب لغير الله الواحد القهار بلا ند و شريك!

كـان المجتمع الإيـطالي يتحـدث عن قصـة زواج عجيب لعله الأول من نـوعـه الـذي ينشـر عنـه في الصحف على الأقـل. ورفض المتحدث باسم «البابوية» في الفاتيكان مقر القيادة الكاثـوليكية إجـابة مندوبي الصحف بهذا الشأن. والقصة بسيطة فقد عاد (جيوفاني بافونه) إلى بلدته الإيطالية (بيسكارا) بعد غياب تسع سنوات في المهجر.

وقد سأل العائد أمه بلهفة:

ـ أماه.. هل تزوجت (روميني)!

وكأنما لم يتمالك السائل الانتظار ليسمع جواب سؤاله.. فأردف بنفس اللهفة:

ـ وهل أنجبت أطفالاً يا أماه!

والأم على كل قد سبقت دموعها جوابها فقد شعرت وهي الأم أن الحب الذي للفتاة السمراء في قلب ولدها ما زال يتوقد. قالت بأسى، لم تتزوج يا ولدي.. لكنها قد دخلت الدير.. صدمها فراقك فنذرت نفسها للكنيسة!

كانت (روميني) الصبية الصغيرة إبنة جيرانهم ورفيقة طفولته ولما انتهى من دراسته القانونية تعاهدا على الزواج لكن جيوفاني لم يوفق لدخول الجامعة الإيطالية وقرر أن يجرب حظه في الهجرة. لكنه سافر إلى إلمانيا فوجد فرصته في العمل هناك وتفرغ لدراسته في المساء وبعد أن حقق حلم حياته بالشهادة الجامعية في يمينه ورصيد تكاليف الزواج في حافظته عاد إلى بيته يسأل عن روميني!

وفي نفس اليوم سافر جيوفاني وأمه إلى الدير في ضواحي روما سعياً لإخراج خطيبته منه، فهكذا كان يعتبر روميني طوال سنوات الفراق التي عاشها بالحب العفيف كما شرح جيوفاني لرئيسة الدير. وقد سمحت له بمشاهدتها وصرحت الراهبة القسيسة رئيسة الدير أنها تأثرت من حرارة اللقاء وهي ترى دموع روميني تنهمر لمجرد رؤية جيوفاني فطفرت دموعها هي الأخرى وصدقت على أوراق تركها الدير وسلك الرهبنة وعودتها إلى حياتها الطبيعية زوجة وأم. المشكلة التي جعلت قصة هذا الزواج العجيب في صدر الصحف أن الروتين

الكاثوليكي يقتضي استئذان البابوية أولاً قبل ترك أي راهبة لمكانها في الأديرة. لكن حماس جيوفاني قد جعل رئيسة الدير تصدق على خروج الراهبة العروس ثم تتم معاملة الأوراق على المهل.[1].

فإن الراهبة لم تستطع كتمان حبها فتخلت عن الرهبنة من أجله، فإليك قصص قسس وقعوا في الغرام فمنهم من ترك العمل في الكنيسة ومنهم من تخلى عن غرامه من أجل الكنيسة.

ففي الوقت الذي يعاني **القساوسة الروم** الكاثوليك خاصة الشواذ من شذوذهم ومن رغبتهم بعدم خيانة عهودهم للكنيسة فإنهم يقومون بالمطالبة للحصول على حقوق طبيعية لا ينكرها أحد فالأب «**تيموثي**» مثلاً الكاهن في كاليفورنيا يقول إنه يريد نوعاً من العلاقة الرفيعة والحميمة بينه وبين الآخرين الذين يشعرون بنفس الشعور.

وفي عام ١٩٧٠. وبعد ضجيج من القساوسة وافق البابا **جون بول الثاني على نسبة قليلة من المطالب منها حق الزواج، فالعديد من رجال الكهنوت يلجأون إلى الزواج السري إذا لم يتمكنوا من إقامة علاقة غرامية قصيرة ومع ذلك يريدون أن يظلوا كاثوليك!**

ولقد قدر عالم النفس «**ريتشارد سيب**» الذي أقام منذ ٢٥عاماً دراسة على القساوسة أن ٢٠٪منهم ذوو نشاط جنسي متبادل!

فالأب «**جون**» القس من المدن الجنوبية الصغيرة زارته عند مرض أصابه امرأة أبرشية في المستشفى، وراحت علاقتهما تتطور أكثر وأكثر بدون تخطيط منها. وبعد ٣٩سنة من الخدمة الكهنوتية ألغى «جون» كل ذلك وقال لقد كنت بذلك انتحارياً فالذنب فوق المعقول.

(١) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٣٦٢ ص ٥١.

لقد شعرت بعدة أحاسيس متباينة بين كوني قسيساً وبين علاقتي الغرامية وكان عليَّ القيام بعملية اختبار فوري ولكني لا أستطيع.

لقد ازدادت العلاقات الجنسية بين الكهنة والنساء فقد ولدت «آن» وهي مطلقة من «نيوانجلاند» طفلاً وزنه ١٠ باوندات من أب قسيس ورغم أن الأب قد أحب الطفل وأمه إلا أن حبه للكهنوت كان أكثر فهجرهما.

وتشير الدلائل أن الغالبية العظمى من الكاثوليك يؤمنون بأن العزوبة يجب أن تكون افتراضية لأجل الأكليروس ولقد طور البعض منهم قناعات خاصة فالأب «تيموثي» على سبيل المثال يمارس الجنس ولكنه لا يزال عازباً وآخرون مثل «جون دوريا» من جامعة «ستانفورد» للاهوت ترك الكنيسة عام ٧٦ للزواج، وتبعه العديد من الكهنة من ثم لنفس الغرض[١].

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٢ ص ٥١.

البابا يناشد قومه للعودة إلى الكنيسة

ولما رأى الباباوان تفلت النصارىٰ من النصرانية وتخليهم عن الدين بدأوا يلتفتون إلى ابتاعهم فها هو «البابا» يقول «الدول النصرانية تحتاج إلى إعادة الدعوة بالنصرانية».

رغم هذا التصريح والإعتراف الخطير الذي جاء متأخراً على لسان البابا كما سنرى بعد قليل فإن هذه الحقيقة قد أكدتها الكثير من الدراسيات والمقالات التي تحدثنا عن غربة النصرانية في بلادها الأم كفرنسا وإيطاليا ولم يقتصر عدم التقيد بالتعاليم النصرانية على سواد الناس وإنما تعداهم إلى القساوسة الذين نشرت مجلة النيوزويك في عددها بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٣ موضوعاً مطولاً تناول شذوذهم الجنسي، وإن عدد القساوسة الشاذين جنسياً يتراوح بين ٢٠في المائة و٥٠في المائة أي أن نسبة الشذوذ في محيط القساوسة تتجاوز كثيراً نسبته في محيط العامة من الناس والسبب بالطبع هو أن بعض الكنائس مثل الكنيسة الكاثوليكية تمنع رجال الدين من الزواج، وكانت هذه عاقبة الرهبانية التي نهي عنها الإسلام. فبالأمس القريب تمردت الدول الأوروبية واحدة بعد الأخرى على أوامر الكنيسة التي تمنع الطلاق بعد أن خرجت الشعوب النصرانية في استفتاءات عاصفة

في الكثير من الدول النصرانية على سلطة الكنيسةووقفت إلى جانب إباحة الطلاق وكانوا قبل ذلك قد لجأوا إلى تعدد العشيقات بعد أن منعتهم الكنيسة من تعدد الزوجات وهكذا ينساق النصارى طوعاً أو كرهاً نحو شرائع الإسلام ويتمردون على سلطان كنيستهم وما ذلك إلا لأن الإسلام هو دين الفطرة حيث لا إصر ولا أغلال ولا عنت.

يقول البابا مخاطباً المؤتمر الألماني الكاثوليكي نصف السنوي.

إنه في الكثير من الدول النصرانية توجد هوة تتسع تدريجياً بين تعاليم النصرانية وسلوك النصارى مما يشير إلى ضرورة إعادة التنصير بالإنجيل من جديد بين النصارى مع التركيز على السلوك والإخلاص وانخفاض مستوى ممارسة الطقوس النصرانية وانعدام الدافع الذاتي للعمل التنصيري وإخفاق الأسر النصرانية في نقل العقيدة النصرانية للجيل التالي.

وتمنى البابا في خطابه الذي نقلته مجلة الأخبار الكاثوليكية، أن يكون ذلك المؤتمر باعثاً لعملية إعادة الدعوة بالنصرانية بين النصارى وانتقد البابا العديد من الأيديولوجيات المادية الغربية التي قال إنها أخفقت في تأمين السعادة والأمن للإنسان وأدت إلى إراقة الدماء وإلى سكب الدموع ونشر الموت!

وهنا نقول للبابا إن فاقد الشيء لا يعطيه وكان الأحرى به أن يعيد إلى النصرانية أولاً قساوستها وكرادلتها الذين يرتكبون أبشع الجرائم الأخلاقية ألا وهي جريمة الشذوذ الجنسي قبل أن يعيد تنصير عوام النصارى وقبل أن يرسل منصريه لتنصير جياع إفريقية وعراتها[1].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٢ ص ٤٦.

دعوة الكنيسة إلى إباحة اللواط والزنا

وبلغ التصدع في كتائب التمصير أن أخذت جماعات تبشيرية بإلغاء الوصايا العشر وتنادي باباحة الزنا واللواط.

فقد تفجرت الخلافات داخل صفوف المنصرين. أعلن عدد من جماعات التنصير في أمريكا، وهولندا، وإيطاليا، والسويد، وإلمانيا الغربية، والدانمارك، وإسبانيا، وانجلترا رفضهم للوصايا العشر التي جاءت في شريعة موسى، والتي تعد أهم دعائم المسيحية. أعلنت مجموعة «شبيبة المسيح» التي تتخذ من جنيف مقراً لها ولإذاعتها الموجهة باللغات المختلفة أنها ليست مكلفة بمراعا الوصايا العشر وأن هذه الوصايا بالنسبة لها قد انتهت إلى الأبد.

قالت مجموعة «أبناء الرب» إن الخوف من الزنا لم يعد له مكان، وأن عمليتي اللواط والسحاق مباحتان في شريعتهم ما دامت تتم في جو من الحب! قال ديفيد جاكس المتحدث باسم المجموعة إن تقديم العون الجنسي واجب على كل فرد، وأن أفراد المجموعة من النساء مطالبات بتقديم كل مايمكن أن يغري أعضاء جدداً، وأنه لا بد من تغطية نفقات المجموعة من بيع الجنس إذا اضطر الأمر!

أعربت دوائر التنصير عن قلقها البالغ إزاء هذا الانشقاق، وتبين لهم أن سر اهتمام المبشرين، وتركيز حملاتهم في افريقيا يرجع إلى فشلهم التام في أمريكا وأوروبا. فاضطرت هذه الدوائر إلى رصد ما يقرب من ملياري دولار لأعمال التنصير في افريقيا وآسيا بعد فقدانهم الأمل في أمريكا وأوروبا.

جندت دوائر التنصير ربع مليون رجل وسيدة للعمل في القارتين ورفع المبشرون شعار «أفريقيا كلها مسيحية» في محاولة لأخفاء ما حدث لهم في أمريكا وأوروبا وطالبت أصوات تنصيرية بالكف عن دعوة المسلمين وغيرهم للمسيحية والإهتمام بملايين المسيحيين الذين جذبت بعضهم دعاوى المجموعات المنشقة، وجذبت بعضهم الآخر تعاليم الإسلام عن طريق الدعاة والأئمة والأساتذة المسلمين في الخارج.

تضمنت الحملة أيضاً هجوماً على القيم والتقاليد الإسلامية دون الإشارة صراحة إلى الإسلام مع الإهتمام بالتأكيد على عدم حرمة شرب الخمر وأكل الخنزير وتعدد علاقات المرأة بالرجال، والدعوة إلى إهمال تسجيل وإشهاد عقود الزواج[١]!

ولم يكتفوا بذلك بل ألغوا الجمعيات باسم الدين لنشر الإباحية بين المسلمون وغيرهم.

فقد بدأت ٦٠٠جمعية مشبوهة نشاطها في أوروبا والولايات المتحدة وأرسلت نشراتها الدعائية إلى عدد من المسلمين المقيمين في الدول الغربية، استعداداً لنقل أفكارها المنحلة إلى المجتمعات المحافظة. تدعو هذه الجمعيات إلى نشر الأباحية والجنس تحت ستار

(١) جريدة المسلمون عدد ٨٤، ص ١

الدين كما يدعو بعضها عبادة المرأة والنار والشيطان، وصلت إباحية هذه الجمعيات إلى حد الدعوة العلنية إلى ممارسة الجنس مع غير النساء!

يأتي على رأس هذه الجماعات المنحرفة جماعة «أبناء الرب» التي تتخذ من الجنس وسيلة لأغراء الشباب بالإنضمام إليها. وهي حركة مسيحية جديدة نشأت أصلاً في الولايات المتحدة عام ١٩٦٩، وأسمها الرسمي «أبناء الرب وأسرة الحب، وتتيح جماعة أبناء الرب للمنضمين إليها ممارسة الجنس مع كافة المبشرات الجميلات وتركز بصفة خاصة على التبشير بين شباب الدول الفقيرة التي يعاني أبناؤها من العجز عن الزواج.

وجماعة أبناء الرب لها فروع في كثير من الدول العربية الإسلامية، وكانت السلطات المصرية قد ألقت القبض على مجموعة من النصارى واليهود أعضاء هذه الجماعة بتهمة القيام بأعمال تتنافى مع تقاليد مصر الإسلامية فقد ضبط مع أعضاء الجماعة بالقاهرة منشورات تدعو لمفاهيم تبشيرية براقة وتستر وراء هذه المفاهيم الدعوة إلى الإنحلال وقد قررت السلطات المصرية طرد رئيس الجماعة ويعمل مراسلاً لعدد من المجلات الأمريكية في الشرق الأوسط كما يرأس تحرير مجلة «القاهرة اليوم» التي تصدر في مصر باللغة الإنجليزية.

وكذلك قامت السلطات الأندونيسية في شهر مايو ١٩٨٥ بإلقاء القبض على أعضاء جماعة «أبناء الرب» ووجدت لديهم نشرات تبشيرية ومجموعة ضخمة من المجلات والصور الجنسية بالإضافة إلى عدد من أفلام الفيديو الجنسية التي ترسلها الجماعة لمن يوثق علاقاته بها.

وكانت دولة الإمارات العربية وماليزيا وباكستان قد ألقت القبض على أعضاء هذه الجماعة في بلادها خلال عام ١٩٨٤ والنصف الأول من عام ١٩٨٥ . وقد تم ضبط الجماعة وهي تمارس نشاطها الهدام في الفلبين!

وفي نيومكسيكو دعت جماعة «أبناء الحقيقة» إلى عبادة النار. وإلى ممارسة طقوس عبادة النار التي تبدأ بإلقاء سبع قطط في النار[١].

ولقد كانوا سابقاً يعيبون على الإسلام إباحته تعدد الزوجات ويعتبرونه ضرباً من الزنا، وهم قد حرموا الزواج على رجال الدين والطلاق وعلى غيرهم ثم أغمضوا أعينهم عن الزنا، إليكم القصة القديمة يرويها لنا محمد علي المغلاوي:

قرأت في جريدة الأهرام منذ بضعة أيام مقالاً أشادت فيه بذكر سيدة انجليزية تدعى المس كاترين. ش تقيم في مصر منذ عدة أعوام وقد وقفت حياتها على إنقاذ البغايا من وحدة الحياة الذليلة.

ونشرت جريدة البلاغ في عددها الصادر في ١٨ يونيه كلمة للأستاذ كليم أبو سيف أثني فيها أطيب الثناء على هذه المجاهدة التي أفعم قلبها حب الإنسانية فراحت تعمل لتخفيف آلامها في صمت وهدوء.

ولما كانت الحوادث قد علمتنا أن جمعيات التبشير الأجنبية تزاول في مصر مستترة وراء ستار الرحمة والكرم حيناً والعلم حيناً آخر والإنسانية أحياناً كثيرة، وما عهد فضائح التبشير في المدارس الأجنبية ومستشفى هرمل ببعيد، أقول لما كانت الحوادث قد علمتنا أن المبشرين لا يستحيون من استغلال فقر المعوزين أو مرض فقراء

---

(١) جريدة المسلمون عدد ٦٤ ص ١.

المسلمين واتخاذ هذا الفقر وذلك المرض ذريعة لأغراضهم داخلني الشك في سلامة الحافز الذي دفع بتلك السيدة إلى بذل جهودها في سبيل تحقيق الغرض النبيل الذي حدثتنا عنه الأهرام فذهبت مساء أمس إلى منزلها وقدمت لها نفسي على أنني شاب يبغي أن يضم جهوده مع نفر من زملائه خريجي الجامعة المصرية إلى الجهود التي تبذلها في سبيل إنقاذ نسوة قسا عليهن المجتمع. فبدلاً من أن ترحب بذلك حاولت أن تثبط عزيمتي بشتى الوسائل قائلة إن الشباب المصري لن تثمر جهوده في هذا الميدان ولما رأت مني إصراراً سألتني عن الحافز الذي يدفعني إلى الجهاد في هذا السبيل فأجبتها بأن الشقاء الذي تتجرع البغايا كأسه يفجر في نفسي ينبوعاً من الألم كما أن الدين الإسلامي الذي أدين به يحرم الزنا.

وهنا انفجرت السيدة صاخبة تطعن في الدين الإسلامي قائلة بالإنجليزية ما ترجمته حرفياً «لقد أباح الإسلام الزنا» فهي ترى أن نظام تعدد الزوجات ليس إلا الزنا كما ترى أن إباحة الطلاق في الإسلام من أهم أسباب انتشار البغاء.

ثم أضافت قائلة إن الشريعة الإسلامية مصدر البلاء لأنها وضعت المرأة المسلمة في مركز لا تغبط عليه.

ثم حدثني عن ذلك الموظف المسلم الذي وزع منذ أيام كتاباً يتضمن طعناً قذراً في الدين الإسلامي قائلة ما ترجمته حرفياً «إنني معجبة جد الإعجاب بذلك الشاب».

ونصحتني أن أقرأ الإنجيل قائلة أنه لا ينتظر لي نجاح فيما أبنيه من جهاد ما دمت أؤيد نظام تعدد الزوجات وإباحة الطلاق.

وهنا نقدت آراءها وآراء ذلك الكاتب الذي تعجب به مبيناً لها

حكمة تعدد الزوجات وإباحة الطلاق مثبتاً لها أن الإسلام الذي ينص على جلد الزاني والزانية مائة جلدة هو دين الطهارة والسمو، دين الحق والإنسانية، وأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي جلد ابنه مائة جلدة لأنه ارتكب جريمة الزنا لهو فخر الإنسانية.

وحاولت أن أعرف منها مقر البغايا المسلمات اللاتي تأتي بهن من أماكن الدعارة فإذا بها تأبى أن تخبرني بمقرهن وإن كانت قد ذكرت لي أن الكثرة الغالبة منهن يعملن مربيات عند عائلات انجليزية.

والآن أتساءل: أتؤتمن مثل هذه المبشرة على نسوة يهجرن أماكن للبغاء وقد قاسين من المجتمع ألواناً من العذاب فلا يجدن إلا تلك المبشرة تنفث فيهن آراءها متخذة من المال الذي لا يحتاج الإنسان إلى كبير ذكاء ليعرف مصادره ـ أقول متخذه من هذا المال ومن قناع الرحمة الزائفة وسيلة للتأثير على عقولهن وهن في حالة نفسانية كلها ثورة جارفة وألم صارخ.

وفي هذا الحديث الذي دار بيني وبين السيدة ناحية جديرة بالعناية وهي أن واجب الأمانة يحتم على الصحفيين والأدباء ألا يتسرعوا في الحكم على أعمال الأفراد، فكثيراً ما تتستر أعمالهم شاذون جنسياً أو منحرفون أخلاقياً.

(١) مجلة الفتح عدد ٥٥٦ ص ١٤.

الشذوذ الجنسي
في البابوات ورجال الدين

وإذا أردنا معرفة حقائق ما يجري بين الرهبان والراهبات من الزنا واللواط فما علينا إلا أن نرجع إلى صحفهم ومجلاتهم وما تنشر عن فضائحهم .

ولكي ندرك مدى انتشار الزنا في المجتمعات الغربية وفي معظم أقطار العالم يكفي أن نذكر شيئاً عن انتشار الزنا بين الرهبان ورجال الكنيسة . . ففي تحقيقات بارعة نشرتها الديلي ميل عام ١٩٧٠ ذكرت أن الإحصائيات تدل على أن ما يقرب من ثمانين بالمئة من الرهبان والراهبات ورجال الكنيسة يمارسون الزنا . . وأن ما يقرب من أربعين بالمئة منهم يمارسون الشذوذ الجنسي أيضاً .

وانتشار الزنا في رجال الكنيسة ورهبانها وراهباتها قديم إلا أنه لم يكن بمثل هذا الشيوع . . .

ولا شك أن الكنيسة تتابع تطور المجتمع الغربي وقد أباحت كثير من الكنائس الغربية الزنا كما أن بعضها قد أباح اللواط . . وفي بعض الكنائس في الولايات المتحدة يتم عقد قران الرجل على الرجل على يد القسيس .

وإذا علمنا أن روتشيلو الكاردينال الفرنسي المشهور كان مصاباً بمرض الزهري أشد الأمراض الجنسية خطورة فإننا لا نستغرب أن تنشر مجلة النيوزويك في عددها الصادرة ١٩٧٤/٧/١م أن أحد كبار كرادلة فرنسا مات وهو في أحضان إحدى العاهرات في باريس.

وقد نشرت مذكرات إحدى العاهرات في فرنسا فجاء فيها أسماء ثلاثة بابوات وأحد عشر كردينالا. .(وبالمناسبة فإن إذاعات أمريكا وبريطانيا وفرنسا عندما توجه نشراتها باللغة العربية لا تذكر البابا إلا باسم قداسة البابا. . . أما إذا استمعت إلى هذه النشرات باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية فإن القداسة تختفي ويصبح اسمه البابا فقط بدون أي قداسة).[١].

ولو حققنا في الموضوع بشكل جاد لوجدنا أن البابوات معظمهم يعانون من الشذوذ الجنسي

وقد تناقلت الصحف أخيراً اتهامات الصحفي الفرنسي روجيه برفيت، للبابا بما هو أخطر من الزنا بالراهبات. ولعل هذا ليس مستنكراً لديهم. . بل اتهمه بالشذوذ الجنسي ولعل أهم أسباب كشف هذه الحقائق. . مواقف البابا بتحريف تعاليم الكنيسة لصالح اليهود مما أثار كثيراً من النصارى المتمسكين بالإنجيل الذي حرف البابا نصوصه وتعاليمه، وقد نفى البابا بولس السادس بشدة وبغضب إدعاء الصحفي الفرنسي روجيه بريفت والذي نشره في أحد الصحف الإيطالية متهماً فيه البابا بالشذوذ الجنسي، وأن سلوكه الشاذ هذا كان السبب في ليونة وتكسير قوانين الكنيسة. وقد تحدث البابا أمام ٢٠٠٠٠ شخص في ساحة سانت بيتر في الفاتيكان طالباً منهم الدعاء بمسح العار الذي

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٦٤٨ ص ٣٦.

ألم بالبابا لهذه التهمة، والتي تزعمها صحيفة ومؤلف ليس لديهما أي شعور بالمسؤولية أو الأمانة والطهارة. . . وشكر البابا حضور المستمعين. . وتظاهرهم ضد هذه الدعوى وانتهى الحديث بتصفيق الحاضرين وتأييدهم لبراءة البابا.

هذا وقد استولت قوات البوليس الإيطالية على مجموعة من أعداد من صحيفة (تمبو) في فلورنسا حيث اتهم المحرر بأنه زعيم التمبو الإيطالية بنشر هذا المقال كأهم خبر في صحيفتها وقد سبق إيطاليا للقيام بصلاة البراءة للبابا وتعزيته في هذه المحنة التي تمس سمعته وشرفه. وقد أقيمت صلوات مشابهة في كل الكنائس الإيطالية وشجب إدعاء الصحفي الفرنسي.

وقد بدأت القصة عندما نشر الصحفي الفرنسي برفيت مقالاً له في صحيفة فرنسية جنسية ذكر فيها أن البابوات في الفاتيكان يمارسون علاقات جنسية شاذة وذلك لعدم تمكنهم من الزواج. ثم قامت صحيفة التمبو الإيطالية بنشر هذا المقال كأهم خبر في صحيفتها وقد سبق أن نشر الصحفي ذاته كتاباً يشهر فيه بالبابوية الإيطالية ويتهمها بالشذوذ الجنسي. وذلك في عام ١٩٥٠ حيث قام البوليس بمصادرة الكتاب، وفي عام ١٩٥٨ كتب الصحفي نفسه مقالاً يشهر فيه بالبابا بيوس الثاني عشر، مما أدى إلى ترحيله عن البلاد بعد ذلك.

وفي مواجهة هذه التهم طالب ممثل البابا في روما من جميع القضاة برفع أصواتهم بالإحتجاج ومنع أي محاولة أخرى للتشهير بسمعة البابوية بعد ذلك.

وهكذا لا يصح إلا الصحيح . . . ولا تنتصر إلا الفطرة والحق.

ويبقى قول الله تعالى حجة عليهم (رهبانية ابتدعوها ما كتبناها

عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها. فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون)[1].

ومهما يكن من إيجاد المبررات للدفاع عن البابوات فإن رجال الدين على العموم يمارسون الشذوذ فيما بينهم ومع الآخرين علماً بأن وثيقة خرجت من الفاتيكان تبيح الشذوذ بين الناس، فما المانع أن يبيحوه على أنفسهم فإن جريدة الفاتيكان اليومية في تحليلها لوثيقة بابوية متعلقة بالشذوذ الجنسي، قالت «إن هذا السلوك قد لا يكون في بعض الحالات جرماً بسبب العوامل النفسانية والجسمانية للفاعل». وحثت رجال الكنيسة على تطبيق قوانين عامة للحالات الفردية.

وكانت وثيقة فاتيكانية سابقة أذيعت قبل أسبوعين قد أكدت على أن الشذوذ الجنسي والأفعال الجنسية الأخرى خارج نطاق الزواج تعتبر خطايا من ناحية المبدأ. وفي مقال يتمون من ٤٠٠٠ كلمة، دعت (الأوبزرفاتور) إلى التعقل والتفهم في حالة معالجة الحالات الفردية.

وتقول الأوبزرفاتور عن وثيقة الفاتيكان «إنها لم تكن تقصد الرجال ـ أو بالتحديد الشباب الصغار ـ الذين يعنون من القلق والتوتر وهم يمارسون هذه العادة السيئة. ولكن المقصود هو النظريات التي تجعل من الجنس مجرد عبث، وعبث غير متناهي بالحب الجسدي».

ويحمل المقال توقيع المحترم دومينيكو كابوتي الرئيس الإيطالي لمعهد روما للاهوت الخلقي.

وقد حذر «الأشخاص المستقيمين من القسوة على أولئك الذين

---

(١) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٣٥٣ ص ٢٩.

يعانون الشذوذ، وفي الإنتقال من المجال النظري العام إلى الحياة الواقعية.. فإن المبادىء المقدسة قد تحتاج إلى تطويع القوانين العامة».

ولم تفصل (الأوبزرفاتور) في حديثها ولكن يبدو أنها تشير إلى إمكانية القول بأن البعض أصبح مقتنعاً اقتناعاً فوق كل دليل بأنه ليس ثمة خطيئة ما في الشذوذ الجنسي.

وختم الأب كابوتي قائلاً:

«من هذه المسألة اعتقد أن الأفضل هو عدم التحول إلى الجمود في تمحيصنا للحقيقة، حتى نتفادى تحطيم أولئك الذين يجدون أنفسهم ضحايا الاضطراب الخلقي سواء أكانوا مذنبين أم لا، واضفنا مسحة من الكآبة على الكنيسة وعلى القوانين الدينية»(١).

ولقد كانت الكنيسة الإنجليزية سباقة في الإعتراف باللواط تمشياً مع الحضارة والتقدم الغربي، ومن أغرب الأنباء أن مجلة اللوطية التي تصدر في بريطانيا نشرت هجوماً شديداً على الدين المسيحي لأنه يحرم الشذوذ الجنسي فرد عليها أحد كبار الكرادلة في بريطانيا قائلاً: إن الكنيسة الإنجليكانية هي في حالة مخاض الآن، وأنه عما قريب ستعترف الكنيسة بالشذوذ الجنسي.. وأنه شخصياً يعتبر الشاذ جنسياً إنسان عادي وأنه لا يمانع إذا أراد مثل ذلك الشخص أن يصبح قسيساً أو أي شيء آخر.

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة قد اعترفت رسمياً بأن المخاللة والمخادنة أمر لا تعترض عليه الكنيسة وإنما تعترض على البغاء والعهر أي

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٣٠٨ ص ٢٤.

التجارة فقط. . أما أن يعيش رجل وامرأة كزوجين بدون عقد زواج فهو أمر طبيعي ولا تعترض عليه الكنيسة أبداً.

وقدذكرت الديلي ميل والديلي ميوررو أن ٤٠ بالمئة من الرهبان يمارسون الشذوذ الجنسي وأن ٨٠بالمئة منهم زناة أيضاً. . .[١].

أما عن شذوذ القسس ورجال الدين وارتكابهم اللواط فقد استفحل أمره وهذا الشذوذ قديم.

فقد حكمت المحاكم الإلمانية على عدد كبير من قسس الكاثوليكية بأحكام السجن والأشغال الشاقة لآجال طويلة، لأنهم ثبت عليهم انتهاكهم حرمة الآداب **بإفسادهم أخلاق الغلمان**. وخطب الدكتور جوبلز في قاعة دويتشلاند فقال:«إن في ألمانيا ـ كما في البلاد الأخرى ـ قوانين لمثل هذه الجرائم، وكان من المفروض أن يكون القسس أول من يحترم هذه القوانين بسبب مركزهم ومهمتهم، ولكن عدداً لا يحصى من القسس والرهبان خالفوا تلك القوانين وليس في العالم أمة تطيق تلك الجرائم».

ثم قال: «ولكن ماذا فعلت الكنيسة الكاثوليكية؟إنها تكلمت في البدء عن اضطهادات سياسية، وأثنت على القسس الذين اعتقلوا، وعدتهم شهداء، مع أنها علمت أن ٩٥في المائة منهم ارتكبوا هذه الجرائم. وإني أحذّر من يهمهم الأمر بأنه إذا عادت أي سلطة كاثوليكية في ألمانيا أو في الخارج إلى إظهار الشك في صحة القضايا التي أقيمت على القسس الكاثوليك المتهمين بإفساد الآداب العامة بأننا نزيل هذه الشكوك بأقسى الوسائل وأشدّها، ونكره بعض كبراء رجال الكنيسة على أن يجيبنا جهاراً أمام المحكمة وحينئذ يدرك الشعب

(١) مجلة المجتمع عدد ٦٤٩ ص ٣٧.

الألماني الصواب في قول المسيح «احذروا الذين يظهرون في جلود الحملان، وهم في الداخل ذئاب خطرة» إن السيد المسيح الذي ننحني نحن أيضاً أمامه قد طرد المرابين من الشعب، ولكن ما هي العقوبة التي ينبغي أن تفرض على أولئك المنحطين الذين يفسدون الآداب بالجرائم الخلقية؟!»[1].

وكانت النتيجة أن أرسل الكونت برايسنغ مطران برلين بالنيابة عن الأساقفة الألمان احتجاجاً شديد اللهجة إلى الهر هتلر على محاولة «نثر بذور البغض للدين المسيحي» واحتج المطران أيضاً على ما يدعوه «طوفاناً من الأقذار» غمر صفحات الصحف الألمانية بمناسبة محاكمة القسس بتهم ضد الآداب وقال: إن هذه التهم الموجهة لبعض القسس سلحت النازي بسلاح يستخدمونه لتبرير التدابير التي يتخذونها ضد الكنيسة نفسها. «فإن العناوين الضخمة على الصفحات الأولى في تلك الجرائد ليست سوى جزء من الدعاية المستعملة كالنار الدائمة ضد الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا. وقد بدأت بذور البغض هذه للدين المسيحي تحمل ثماراً ظاهرة، منها مثلاً تحطيم الصلبان في فريبورج وروتنبرج والتآمر على حياة الكردينال فولهابر، والإهانات الموجهة إلى الكردينال عند خروجه من الكنيسة في مونيخ.

وبعد ما أشار إلى محاكمات عديدة بتهم ضد الآداب منتظرة رؤيتها، ختم المطران احتجاجه بقوله «إذا كان هذا الطوفان من الأقذار سيستمر منهمراً على كل ألمانيا في كل مدينة وقرية ومنزل، فالأضرار الناجمة عنه ستكون هائلة في عظمتها ولهذا أطلب النظر في راحة الشعب، ووضع حد لاستغلال هذه المحاكمة في سبيل الدعاية[2]

---

(١) مجلة الفتح عدد ٥٥٢ ص ٢٢.

(٢) مجلة الفتح عدد ٥٥٧ ص ١٦.

قس يعتدون على الأطفال

ولقد كان القضاء عامة يحترم رجال الدين إذا ارتفعت قضية ضدهم يخففونها لأن رجال الدين في نظرهم في القمة ولكن صحافتهم كانت تفضح المنحرفين منهم جرياً وراء تتبع عورات الناس وكسب أكبر عدد من القراء فمجلة ريدرزدايجست تشتكي من الإجراءات القضائية الموزعة بين الحكومة المدنية والقوانين الفيدرالية والجهات العديدة المسؤولة بحيث لا يمكن وصول هذه الحالات إلى القضاء إلا فيما ندر. وإذا رفع الأمر إلى القضاء كانت العقوبة تافهة ونذكر مثالاً على ذلك قضية القسيس دونالد جيسر الذي اعتدى على الطفل جوني اود... فقد طلب القسيس منه أن يساعده في تنظيف منزله لقاء أجر ففرحت الأم بذلك وسرعان ما اكتشف الأبوان أن القسيس المحترم لم يكن فقط يستخدم ابنهما جنسياً كان يصوره في أوضاع شائنة ويبيع تلك الصور للمجلات الجنسية الداعرة وعندما هجم البوليس على منزل القسيس وجد البوما حافلاً بصور القسيس وهو يضاجع الطفل في أوضاع شائنة ولما رفعت الدعوى إلى القضاء.. حكم القاضي بأن يقوم القسيس بخدمة المجتمع لمدة مائتي ساعة.. وعندئذ صرخت الأم لقد قمت بفضح ابني على الملأ ليحكم على القسيس المحترم بمائتي ساعة

عمل لخدمة المجتمع!! ولسنا ندري أي نوع من الخدمات سيقدمها القسيس!![1].

وهذه قصة قسيس آخر:

اعتقلت الشرطة الأسبانية قسيساً في كنيسة لاأغاكولادا في بلدة ميخاس الأسبانية في الثانية والخمسين من العمر بتهمة ارتكابه جرائم ضحاياها من الأطفال.

وذكرت صحيفة «البايس» التي كشفت النقاب عن القضية أن القسيس اعترف بعد التحقيق معه بارتكاب أعمال لا أخلاقية ضد عدد من الأطفال. وكان طفلان أحدهما في الحادية عشرة والآخر يصغره بثلاثة أعوام قد أبلغا والدتهما بأمر القسيس فأبلغت الأم الشرطة[2]

وإليك قصة قسيس ثالث:

أصدرت محكمة لافاييت في لويزيانا حكماً بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة ٢٠عاماً على قس كاثوليكي مطرود من سلك الكهنوت منذ عامين بعد اعترافه بارتكاب جرائم شذوذ جنسي مع عدة أطفال.

وكان القس **جيلبرت جوت** (٤٠عاماً) قد قبل الإعتراف بممارسة الشذوذ الجنسي مع أطفال في مقابل تخلي الأدعاء عن توجيه تهمة اغتصاب صبي في الحادية عشرة من عمره إليه وعقوبتها السجن مدى الحياة.

ولن يتمتع القس السابق لكنيسة سان جوت أوف هنري من عام

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٦٥١ ص ٤٠.

(٢) مجلة الاصلاح عدد ٩٨ ص ٥٨.

١٩٧٧ إلى ١٩٨٣ بأي إفراج مشروط بناء على قرار المحكمة الذي أقره أهالي الأطفال.

وكان القس قد اعترف بإقامة علاقات جنسية مع ٣٥من أطفال المذبح فضلاً عن بعض الفتيات الصغيرات وكان يقوم بالتقاط صور فاضحة لهم مما أدى إلى رفع العديد من الدعاوي ضده عام ١٩٨٣ وإخضاعه للعلاج النفسي [١].

ولقد سيطر الشواذ على الكنائس فإن الشاذين جنسياً في الغرب باتت لهم مؤسساتهم وجمعياتهم ونواديهم وعددهم في ازدياد مستمر نتيجة لموجة الفساد والإنحلال الخلقي التي تسيطر على الحياة الإجتماعية في ديار الغرب. لكن الغريب في الأمر أن يصل نفوذ هؤلاء الشاذين إلى الكنيسة نفسها؟! فقد تخلى المجلس الوطني للكنائس منذ أيام عن اتخاذ أي قرار حول ما إذا كان الإتحاد العالمي لكنائس الجاليات في المدن وغالبيته من الشاذين جنسياً مؤهلاً لعضوية الإتحاد العالمي للكنائس!! [٢].

قسيس يهودي يتهم السيد المسيح بالشذوذ: **يقول الدكتور البار:**

والغريب حقاً أن يقوم قسيس في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ بإصدار كتاب أسماه «المسيح شاذ جنسياً».. وعندما **سألت عن هذا** القسيس علمت أنه كان **يهودياً** ثم تظاهر بالنصرانية **فأصبح قسيساً ثم** ألف كتاباً يتهم فيه المسيح عليه السلام بالشذوذ الجنسي.. **وهي هي** طبائع يهود الذين لعنهم الله وملائكته والناس أجمعين.. **يقتلون الأنبياء**

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٩٤ ص ٥٨.

(٢) مجلة المجتمع عدد ٦٤٥ ص ٣٤.

ويفترون عليهم الأكاذيب. . ويتهمون مريم العذراء بالفاحشة ويتهمون سليمان عليه السلام بالسحر. . ويتهمون لوطاً عليه السلام بمقارنة الفاحشة مع ابنتيه كما هو موجود في التوارة المحرفة ويتهمون إبراهيم عليه السلام بالدياثة فيعطي زوجته سارة لفرعون مصر. . ويتهمون إسحاق بالغش والخداع. . والتوراة والتلمود مليئة بشتم الأنبياء وقذفهم فلا غرابة إذن أن يتهموا المسيح عليه السلام بالشذوذ الجنسي ولكن الغريب حقاً أن لا يتحرك حيوان مسيحي واحد في الغرب بأكمله ضد هذه الافتراءات على من يدعون أنه ربهم.

ولم يكتف اليهود بذلك بل ألفوا كتاباً عن غراميات المسيح ثم جعلوه فيلماً سينمائياً يعرض في دور السينما. . لعنهم الله[1].

ولا يفوتنا قبل أن نغادر هذه النقطة من أن نذكر أن السلطات الدينية النصرانية ـ **والفاتيكان أحداها أو أولها ـ هي التي فتحت الباب للعبث بسيرة سيدنا المسيح** عليه السلام. . بأن سمحت بأن يمثل عنه فيلم ويظهر فيه. . ولم تكن تدري أن الأمور ستصل إلى هذا الحد ومع أنها اشترطت استقامة الممثلين بعد ذلك وتوبتهم وألا يمثلوا بعد ذلك الفيلم غيره. .

لكنها أعطت الإذن، وفتحت الباب. . فمثلت أفلام وأظهروه في أفلام بدأت بالإحترام وانتهت بالإستهزاء والإستهتار والإفتراء حتى زعموا أن له غراميات وليال حمراء. . حاشاه وحاشا جميع الأنبياء. . فهم معصومون كلهم من الخطأ. .[2].

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٦٤٩ ص ٣٨.

(٢) مجلة المجتمع عدد ٢٩ ص ١٨.

نماذج من القسس الساقطون في الشذوذ

وفي تقرير نشرته مجلة الاصلاح ترجمه عن مجلة **النيوزويك** الاستاذ محمد بشار يقول فيه :

إنها ليلة السبت بمدينة «نيويورك» . . حيث التقى حوالي ٣٠٠عضو رفيع بجماعة «دعم القساوسة الروم الكاثوليك الشاذين جنسيا»!! في قداسهم الاسبوعي!

الأب «روبرت كارتر» كاهن المذبح اليسوعي و«البروفيسور» في معهد اللاهوت كان من بين الحضور، ولأنه **لم يعد يخفي شذوذه**، فقد شرع بتأسيس مهنة جديدة هي مهنة العلاج النفسي للقساوسة الشاذين! كذلك حضر في ذلك الحشد الأب «جيم» الذي يرى أن الطريقة الوحيدة المجدية للصمود الكهنوتي هي القضاء على الشذوذ الجنسي، بالرغم من كونه شخصياً أحد الشواذ المعدودين في الحشد!

الشذوذ اذاً هو احد الموضوعات الهامة التي تعاني منها طائفة الاكليروس (رجال الدين عند النصارى) خاصة في المذهب البروتستانتي، علماً بأن المذهب الكاثوليكي لم يعد يستطيع اخفاء

إزدياد أعداد الشاذين في أوساطه بشكل أكبر بل إن اعداداً بينهم قد سجلت اصابتها بالايدز، وبعض القادة الكنسيين يعلمون بهذه المخالفات، ولا يكتفون بغض الطرف عنها، بل انهم يقومون بتقديم الدعم لها أيضاً!

لاتوجد إحصائيات دقيقة حول أعداد الكهنوتيين الشاذين على درجة الدقة، لكن احدى الدراسات القليلة، والمعتمدة على مقابلات مع ١٥٠٠ شخص خلال الفترة مابين ١٩٦٠ الى ١٩٨٥، والتي أجراها عالم النفس «ريتشاردسيب» بالولايات المتحدة الامريكية، والذي هو قس ايضاً، هذه الدراسة تقدر بأن ٢٠٪ من الـ٧٥ الف كاهن كاثوليكي في أمريكا مصابون بالشذوذ.

وأن أكثر من نصفهم يمارسونه بكل حرية! ويؤمن «سيب» بأن نسبة القساوسة الشاذين آخذة في الازدياد بشكل مضطرد.

بينما يقدرها بعض المعالجين الأخرين بـ ٤٠٪ بل إن دراسات اخرى عن النظام الكهنوتي الاكليروسي تفيد بأن النسبة تفوق الـ ٥٠٪ في بعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية كما في مدينتي نيويورك وسان فرنسيسكو.

ويقول الأب «جيم» بأن الكنيسة في حاجة لدراسة دقيقة ووافية وأكثر عمقاً حول انتشار الشذوذ في أوساط الأكليروس. وعلى مستوى الفرقة! وأن معظم الأبرشيين لا يكونون حذرين بشكل كاف من وجود الشاذين بهم.

هذا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أما على المستوى الأوروبي فإن الوضع ما زال أكثر استقراراً وأقل تكشفاً، حيث لم تحقق حركة تحرر الشاذين أية مكاسب كما في أمريكا، وبعض الأقطار

الأوروبية ما زالت تلتزم بتعاليم الفاتيكان التي تحرم الشذوذ مثل بريطانيا وفرنسا وسويسرا.

وبالرغم من أن بعض الجهات المسؤولة تغض النظر عن ذلك، فإن الوضع في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أكثر نظافة وطهراً عنه لدى الكنيسة البروتستانتية على درجة العموم، حيث يؤدي اكتشاف حالات الشذوذ بين الكهنة الى طردهم.

لكن مجلس الكنائس العالمي بمقره في «جنيف» والذي يضم ممثلين عن الكنائس البروتستانتية والانجليكانية والكاثوليكية القديمة والموجودة في ١٠٧ أقطار، يعتبر مقصراً في عدم بحثه مسألة الشذوذ تلك لدى طائفة الأكليروس وعلى مستوى واسع ورفيع، فالمفترض في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أن يكون الشخص المتقدم لمنصب الكهنوت طاهراً وعازباً(!!) لكن السؤال عن الشذوذ يعتبر هنا مسألة حساسة جداً.

أما في الكنائس الأخرى فإن الغالبية من رجال الأكليروس يكونون متزوجين، وفي ملة البروتستانت، يقوم النهج الرئيسي على قبول كهنة شاذين عادة. لكن هناك اعتبارات أخرى تؤخذ بالاعتبار كأن يكون الكاهن أو القس عازباً في حياته!

بل وحتى في الكنائس الأوروبية حيث يلقى الشذوذ مقاومة عنيفة فإن رجال الكهنوت والاكليروس الشاذين ما زالوا يمارسون شذوذهم والكنيسة البريطانية ـ على سبيل المثال ـ لم تكن قد أعلنت تحريم الشذوذ في فترة الكهانة أو في مرحلة الأبرشية. ولقد صدر عام ٨١ تقرير أفاد بأنه لا يوجد عدم انسجام بين النصراني والشذوذ.

ومع أنك لن تجد اسقفاً سيقبل بتعيين الشاذين بشكل رسمي

ومعلن فإن «ريتشارد كريكر» الشماس الانكليكاني والسكرتير العام لحركة النصارى الشاذين في بريطانيا، يقول إن منع الكنيسة لما يؤمن به هؤلاء سيسبب احتجاجاً عاماً!! ويقدر «كريكر» أن ثلث رجال الدين النصارى متزوجون أو عزاب، هم من الشواذ ولديهم تجارب في هذا الموضوع مثله هوكما أن إخفاءهم لشذوذهم أثناء حصولهم على القبول لا يمنع من إظهاره في فترات لاحقة أثناء أداء نشاطاتهم الكنسية!!

بعض المدارس اللاهوتية لديها شاذون وشاذات كمرشحين لسلك الكهنون حيث أن تحديد عمر الـ ٣٥ عاماً كشرط للترشيح، واشتراط العزوبية لا يمكن أن يمنع وجود شاذين بينهم، وبينما ترفض بعض هذه المدارس وجود الشاذين رفضاً قاطعاً تقوم مدارس أخرى بتحديد للأعداد المقبولة للترشيح منهم!

إن نصف عدد القساوسة الشاذين الذين يريدون إثبات ما تدعيه الكنيسة (التدريب العالي) يرون أنه لا يمكنهم أو لا يريدون البقاء محتشمين وأطهاراً(!!).

وتوضح دراسسات سيب» بأن حوالي ربع القساوسة الشواذ لهم علاقات غرامية منذ فترة طويلة! وبالرغم من سنوات العلاج النفسي للأب «جاك» ـ راعي أبرشية صغيرة في تكساس ـ فإنه قد طور علاقات حميمة مع الرجال خلال فترة ١٠ سنوات وقد برر ذلك بأنه بعد الكبت لأكثر من ٣٥ سنة، ومع الوحدة لم يعد يمكنني الاستمرار بشكل أطول!!

وبرغم من أن «عشيقه» قد التقط منه عدوى الايدز ومات منه يقول «جاك» إنه مرتاح الضمير الآن!

ويبرر قساوسة آخرون نشاطاتهم الشاذة بسبب عهدهم أو قسمهم

بالبقاء عزاباً. ويرفض بعضهم بكل بساطة الحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الكهنوتية على حساب الشذوذ.

الأب «جون هارفي» الذي عمل مع الشواذ في أكثر من ٣٠ سنة يقول بأن منظر القساوسة الشاذين أو المخنثين يسيء ويضعف موقف وصورة الكنيسة، فللكنيسة اعتقادها الراسخ بأن الشذوذ عمل غير طبيعي أو أنه نمط وقح ضد النصرانية، ولإعادة التأكيد على ذلك أصدر الفاتيكان في الخريف الماضي رسالة مطبوعة غير موجهة الى رجال الكهنوت بشكل مباشر، تنص على أن الشذوذ حالة اختلال غير طبيعي... وأن الكاهن الذي لديه آراء أخرى ينبغي أن يظل صامتاً، فالعديد من الأبرشيين ذوي المناصب الرفيعة لديهم نشاطات ممنوعة قديماً!

وفي الشهر الماضي طرد الأب الشاذ منذ أمد طويل **«جون ماك نيل»** من سلك الكهنوت في نيويورك لانتقاده وتشهيره برسالة **الفاتيكان** تلك، حيث صرح بأن السيء لاهوتياً لا يجب أن يكون شيئاً نفسياً(!!).

وعلى العموم لا تزال الكنيسة صارمة وحازمة ضد المنشقين الذين يحاولون حماية هؤلاء القساوسة الشاذين. إلا أن هؤلاء الشاذين عادة لايتخلون عن منصبهم الرفيع لغيرهم ويمارسون نشاطاتهم الشاذة!

وكما يقول الأب **«توماس دويل»** الكاهن المحامي فإن المشكلة الأكثر خطورة التي تعاني منها الكنيسة اليوم هي قضية الشذوذ التي تحتاج الى بحث وعلاج وقد قام «توماس» بالتحقيق في قضية تحرش بطفل في مدينة «لافاييت» بولاية «لويزيانا»، وأرسل أحد القساوسة

للسجن كما حوكم ٦ آخرون وطولبت الأبرشية بدفع ٦ ملايين دولار كتعويض له.

لا يزال الخط والمنهج الرئيسي للكنيسة البروتستانتية أكثر صرامة من الكاثوليكية بخصوص العلاقات الشاذة، وحتى في الكنائس المتحررة، والتي تعطي فرصاً للشاذين تعتبر حالة الاختبار ضرورية، ففي كنيسة «ويدون المتحدة» ينتظر الطالب الشاذ المتقدم للكهنوت فترة شهر للحصول على رد! أما في «نيوجرسي» وفي مدينة «نيوآرك» فإن بعض المسؤولين بالسلك الكهنوتي قد وافقوا على دراسة مقترحة تسمح للكهنة والقساوسة بتأسيس اتحاد للقساوسة الشاذين.. لحمايتهم.

وفي هولندا حيث تمنح شهادات الدكتوراة في العلوم اللاهوتية الكاثوليكية فإن حوالي ٩٠ من رجال الاكليروس شكلوا مجموعة عمل من القساوسة الروم الشاذين لبحث أمورهم، باتت تضم ٣٧٥ قساً في الوقت الحاضر.

أما في فرنسا فإن القس الكاثوليكي «جاك بيروني» قد ترك الكنيسة عندما وجد أنه من غير الممكن الموافقة بين شذوذه والنداء الديني! وأسس جماعة «دافيد وجوناثان» للدراسات ولمناقشة المسائل الأخلاقية بين الشواذ، تضم ١٥٠٠ عضو في فرنسا، ومع ذلك فإنها غير مصدقة رسمياً كمجموعة كنسية مستقلة وتعتمد على قول المسيح بأن كل كائن بشري قد خلق للحب! كما يقول «جاك».

وأما في باريس، فإن الكاهن «جوزيف دوسيه» الذي يرأس مركز الكهانة الحر، والذي يضم ١٧٠٠ عضو منتظم من الشاذين، فقد قام بعقد «زيجات» بين الشاذين وساعدهم على القيام بعمليات تحويل

الجنس، وقام بتأمين راحة الذي يموت بالايدز منهم!

وفي «سان فرانسيسكو» فإن القسيسين الشاذين «ريك» و«برنارد» سيتفرغان للعمل الكهنوتي للشواذ، فلديهم ٣٠٠ رجل اكليروس حالياً معظمهم من الشاذين.

والسؤال المطروح حالياً هو كيف يمكن إقناع الناس بأن هؤلاء الذين آمنوا بالمسيح المخلّص ولبوا النداء الرباني يمكن أن يوازنوا بين المثل العليا وبين رغبات الأفراد؟![1].

وبسبب انتشار الشذوذ بين القسس بدأ البعض منهم يتساقط هلكى بمرض الايدز، فهناك عشرون من قساوسة الكنيسة الانجليكانية (في بريطانيا) يحتضرون حالياً من مرض «ايدز».

هذا ما ذكرته إحدى الصحف البريطانية على صدر صفحتها الأولى قائلة إن ٤٠٠ قس في الكنيسة ذاتها ينتمون لحركة إباحية.. ونقلت الصحيفة عن القس توني هيجتون، الذي يقود حملة ضد ظاهرة الاباحية في الكنيسة الانجليكانية، قوله إن الأساقفة أغمضوا عيونهم تجاه مشكلة القس المنحرف، وأن المشكلة تزداد سوءاً.

المؤكد أن كلام هيجتون سيحدث ذهولاً لدى كبار الأساقفة في مؤتمر المجمع الكنسي الذي ينعقد في مدينة يورك شمال شرقي انجلترا..

وسيكون هيجتون أحد المتحدثين أمام المجمع حول القضية ذاتها..[2].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٢ ص ٥٠.

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد ٣١٤٦ الصفحة الأخيرة.

وبمثل ذلك وقع في أمريكا ولا ندري ماذا حدث في باقي بلدان العالم المتحضر، فقد صرح كبير أساقفة واشنطن بأن أحد القساوسة قد توفي بمرض الايدز، وأوضح أنه أعلن ذلك احتراماً لرغبة الفقيد «الذي كان يريد إثارة شفقة الشعب على الأشخاص المصابين بهذا المرض».

وقال كبير الأساقفة جيمس هيكي «لقد اتفقت معه في الرأي بأن قول الحقيقة عن مرضه سيثير التعاطف والشفقة وليس المحاسبة والنفور».

وأضاف هيكي إنه لا يعرف كيف أصيب الأب بيترسون بمرض الايدز وقال «لم أسأله عن ذلك» هذا وفيما يتعلق بالصلة المعقودة بين الايدز والشذوذ الجنسي أوضح أنه «إذا كانت نوازع الشذوذ الجنسي ليست خطيئة فإن ممارسته خطيئة».

وتفيد مجلة «ناشيونال كاثوليك ريبورترز» المستقلة المتخصصة أن ١٢ قساً قد أصيبوا حتى الآن بمرض الايدز[1].

ولقد أدت هذه الفضائح الى إيقاع اللوم من قبل رئيسة الوزراء البريطانية على الكنيسة التي لم تعد قدوة صالحة، فقد حمَّلت رئيسة الحكومة البريطانية رجال الدين المسيحي جانباً من المسؤولية في الانتشار الوبائي لمرض العصر ـ الايدز. وشنت مارجريت تاتشر هجوماً عنيفاً على رجال الكنيسة والكنيسة الانجليزية وأسقف كانتربيري الدكتور روبرت رنسي قائلة لقد خذلونا، بل إنهم ساهموا في نشر الوباء لأنهم لم يندوا بالممارسات السلوكية التي أدت إليه.

المعروف أن الكنيسة الانجليزية رفضت حتى الآن أن تصدر تنديداً بممارسات الشذوذ سواء بين الرجال أو النساء، ويأتي هجوم

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٣ ص ٣٨.

تاتشر العنيف على الكنيسة وقياداتها بعد أيام قليلة من صدور تقرير جاء فيه أن واحداً من كل ٣ من رجال الكنيسة مصابون بالشذوذ.

كذلك يأتي هجوم رئيسة الحكومة البريطانية على الكنيسة في وقت تستعد فيه للتصويت على مشروع قرار يدين ممارسة الجنس خارج رباط الزواج.

عبرت تاتشر عن قناعة مؤداها أن رجال الدين المسيحي في بريطانيا قد خذلوا البريطانيين والشباب منهم بشكل خاص لأنهم - أي رجال الدين المسيحي - لم يكونوا بالنسبة لهم القدوة الحسنة ولم يبادروا الى إدانة تلك الممارسات السلوكية التي ساهمت في الانتشار الوبائي للمرض.. وهم بذلك - في رأي تاتشر - قد ساهموا في نشر الوباء.

ومضت تؤكد أن الحكومة مسؤولة عن التوعية والنصح لكن الكنيسة مسؤولة عن وضع المعايير الأخلاقية وضرب المثل.. فالشاب ينظر الى رجال الدين ليقول هذه هي معاييرهم الأخلاقية، وإن هم قوضوا هذه المعايير فهم بذلك يغيرون أسلوب حياتنا..

وتشير تاتشر ضمناً الى الدكتور رنسي أسقف كانتربيري قائلة إن من واجبه أن يأخذ موقف القيادة الحازمة في هذا الصدد ليعلن دون تحفظ أن الاباحية خطأ.. والمعلوم أن الكنيسة الانجليزية ترفض حتى الآن التنديد بالشذوذ.

وكانت تاتشر تتحدث في مقابلة أجرتها معها مجلة المرأة «وومانز اون» وقالت إن الناس يلقون بمشاكلهم على كاهل الدولة والحكومة، لكن الكنيسة مطالبة بأن تقدم لهم النموذج والقدوة الحسنة..

والمعلوم أن العلاقات بين تاتشر وأسقف كانتربيري بقيت فاترة منذ تولت تاتشر رئاسة الحكومة عام ١٩٧٩، وزادت بروداً خلال حرب الفولكلاند لأن الكنيسة رفضت تأييد موقف الحكومة[١].

---

(١) جريدة الشرق الأوسط عدد ٣٢٥٥ ص ١.

أساقفة يمتلكون دوراً للرقص

أمـا في فرنسـا فلا أحـد يلوم أحـد ورجـال الـدين يعملون مـا يشـاءون، ففي عـام ١٩٣٠م آلت ملكيـة قهـوتي (السمـاء) و(جهنم) المشهورتين في باريس الى رئيس أساقفة باريس بموجب وصيـة أحد الناس له بعد وفاته. وبحيازة رئيس الأساقفة هذين المحلين يصبح من أكبر ملاك محلات الملاهي في باريس، فقد أوصى لـه من قبل أحـد الناس بأكبر قهوة رقص في باريس (لاكوبول)، ومعروف أن المقـاهي والملاهي في باريس فيها الرقص والقمار والخمر[١].

---

(١) مجلة الفتح عدد ٣١٦ ص ٦.

رجل دين وعميل استخبارات:

ومن فضائح رجال الدين تدخلهم في السياسة وقد حرم عليهم، ومن تدخلهم في السياسة باسم التبشير أن تآمروا على أوغنده وغيرها من دول افريقيا وآسيا وأمريكا الوسطى والجنوبية.

وكل يوم تكشف صفحة جديدة من جرائم حركات التنصير.. وخدمتها **للأهداف الاستعمارية** فبعد أن أباد الافريقيون في روديسيا كهان بعثة تبشيرية لانكشاف تعاونهم مع السلطات العنصرية المستغلة.. أعلن في أوغندا عن محاولة انقلاب ضد نظام عيدي أمين كانت العناصر الرئيسة المحركة فيها قسس صليبيون.

وقد أثار كشف المؤامرة وفشلها ثائرة العالم الصليبي الذي كان فيما يبدو وراء التخطيط لها فقد كان يظن أن أوغندا لقمة سهلة كنيجيريا حيث يقتل الزعماء المسلمين فيها ويسلمها إلى صليبيين مثل غوون سابقاً والحالكم الحالي.

وتذرعت الدعاية الصليبية العالمية بحادث سيارة قتل فيه بعض كبار المتآمرين منهم رئيس أساقفة وكان رأس المؤامرة.

وحتى سويسرا المحايدة (جداً) والتي كانت تدعم بشدة تمرد

أجوكو في (بيافرا المزعومة) للانفصال عن نيجيريا وإعلان دولة صليبية في حلق وجنب افريقيا ومرتكز للتآمر الصليبي الاستعماري. . . سويسرا نفسها تهاجم عيدي أمين ونظامه بشدة وقسوة. . وكذا مجلس الكنائس العالمي وأمريكا عبر سفيرها في الأمم المتحدة. . والعالم الصليبي كافة في إعلامه وحتى اللجنة الدولية للقانونيين. . جميعهم تباكوا على الإنسان وحقوقه في أوغندا. . وأنكروا على دولة أن تكشف ألاعيبهم وتحمي نفسها[1].

وفي الكاميرون استطاعوا صنع إنقلاب مسيحي وكذا في فولتا العليا وعزل الرئيس المسلم في كل منهما، فهل تعلم أن «**بول بياهو**» الذي تولى رئاسة جمهورية الكاميرون مؤخراً، والتي يبلغ نسبة المسلمين فيها ٦٠٪ من سكان البلاد ـ وذلك اثر إنقلاب عسكري ـ هو نصراني كاثوليكي، وقد بارك مجلس الوزراء الفرنسي في جلسته المنعقدة في ١٠/١١/٨٢ اختياره لهذا المنصب خلفاً للرئيس المسلم السابق «**أحمد أهيدجو**».

وفي بلد آخر هو (فولتا العليا) حيث يصل عدد المسلمين الى ٦٠٪ من سكان البلاد تولى مؤخراً الرائد النصراني **جان باتريست** السلطة بعد الانقلاب الدامي الذي قام به على الرئيس «**المسلم**» السابق وهو ساير زيريو وذلك بعد يوم واحد من إنقلاب الكاميرون.

ومما هو معروف أن هذه السلسلة من التغييرات في أنظمة الحكم في الدول الأفريقية تأتي نتاجاً مباشراً للزيارة التي قام بها البابا الى افريقيا في العام الماضي[2].

---

(١) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٣٩٥ ص ٥٠.
(٢) مجلة الاصلاح عدد ٦١ ص ٢٤.

ولم يخجلوا من أنفسهم فتعاونوا مع الشيوعيين خدمة لأسيادهم الاستعماريين، ففي هندوراس مثلاً أكد متحدث رسمي أن حكومة هندوراس رفضت منح تأشيرة دخول لـ ٢٠٠ راهبة أمريكية وقامت بترحيلهن من مطار نيجوسيجاليا نظراً «لصلتهن الواضحة بالشيوعية الدولية».

وذكر مدير مكتب الإعلام الدولي أن حكومة هندوراس علمت بأن الراهبات يعتزمن التوجه من نيجوسيجاليا الى شمال هندوراس ومنها الى بالمبرولا حيث مقر القيادة العامة لمناورات أهواس تارا وكن يردن الاحتجاج على الوجود الأمريكي في أمريكا الوسطى.

وأضاف المتحدث أن «هدفهن الأساسي هو إرغام البوليس على طردهن بطريقة تنطوي على الإكراه حتى يندن على الساحة الدولية بهندوراس ويصورنها على أنها دولة تتعقب رجال الدين»[١].

من هذا يتبين أن عناصر التبشير ما هم إلا أفراد من جيش الدولة التي ترسلهم لأن البابا نفسه عميل، فقد قال عميل سابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية إن وكالة الاستخبارات المركزية زودت البابا بولس السادس بأموال لدعم أعماله الخيرية قبل انتخابه لمنصب البابا.

ونسبت مجلة بانوراما الاسبوعية الى العميل فكتور مارشيسني الذي وصف بأنه كان مسؤولاً كبيراً في وكالة الاستخبارات المركزية قبل أن يتركها في عام ١٩٦٩ قوله في مقابلة إن البابا الذي كان يعرف آنذاك باسم الكاردينال جيوفاني باتيستا مونتيني كان واحداً من عدة أساقفة وكاردينالات تلقوا أموالاً من وكالة الاستخبارات الأمريكية.

وامتنع ناطق بلسان الفاتيكان عن التعليق على النبأ حتى الآن.

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٧١ ص ٢٧.

لكنه أشار الى أن البابا آنذاك لم يكن مدركاً لمصدر الأموال[1].

وارتباط المنظمات النصرانية بالاستخبارات شيء معروف، ولكن ارتباط الكنيسة بالاستخبارات مجهول لدى الناس، ففي الملحق رقم (١) لكتاب جديد عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بقلم أحد عملائها السابقين فيليب أجي، صدر عام ١٩٧٥ عنوانه (داخل الشركة - يوميات CIA) لائحة بالموظفين والعملاء والمتعاونين مع CIA والمنظمات التي تسيطر عليها وتمولها وتؤثر في توجيهها، وهذه اللائحة دليل جديد آخر للتعاون الدائم بين الكنيسة ومؤسساتها، والاستعمار وشبكات تجسسية. ولقد كان المؤلف العميل يشغل منصباً تجسسياً في أمريكا اللاتينية (اكوادور والمكسيك) وذكر في لائحته الواجهات التي تعمل من خلالها وكالة الاستخبارات الأمريكية ومنها:

١ - مركز العمل الكاثوليكي في اكوادور.
٢ - المنظمة الكاثوليكية للشبيبة الجامعية في اكوادور.
٣ - الاتحاد الدولي المسيحي نقابات العمال وسمي فيما بعد: اتحاد العمل الدولي.
٤ - المجلس الوطني الكاثوليكي للعمل في اكوادور.
٥ - (باكس رومانا) منظمة الشبيبة الدولية للكنيسة الكاثوليكية.
٦ - بيريز دوريه ريناتو زعيم الحركة الاجتماعية المسيحية في اكوادور.
٧ - العميل الأمريكي ثورون كريستوفر وعين عام ١٩٦٩ من قبل وزارة الخارجية الأمريكية. وهو لا يزال في الـ CIA رئيساً للجامعة الأمريكية في القاهرة. ويقول المؤلف إن مركز رئيس الجامعة

---

(١) مجلة المجتمع عدد ١٩٨ ص ٩.

الأمريكية في القاهرة هو مركز تغطية لعملاء. وقد سبق أن شغل ذلك المنصب جون بادو السفير الأسبق في القاهرة.

٨ ـ جمعية الشبان المسيحية في اكوادور. ويقول المؤلف إن وكالة الاستخبارات المركزية أسستها هناك في أوائل الستينات ويشكل عملاء الوكالة مجلس مدرائها (والجدير بالذكر أن هذه الجمعية منتشرة في سائر أنحاء العالم الإسلامي).

● **فهل يخشى الله بعض المسلمين الأغنياء والأغبياء الذين يمولون الجامعة الأمريكية ببيروت ويقبلون أن يكونوا أعضاء في مجلس العمدة ويدفعون بسخاء لما يسمى بالدراسات الإسلامية والعربية في سائر الجامعات الأمريكية؟ علماً بأن معظم المسؤولين عن تلك الدراسات من اليهود المتعصبين.. والنصارى الحاقدين..**[1].

والتبشير بشقيه البروتستانتي والكاثوليكي في صراع بينهما وذلك لأن كل منهما يتبع سياسة معينة ودولة معينة. وفي تقرير سنة ١٩٨٠ عن النشاط التبشيري البروتستانتي أقر أن عدد المبشرين البروتستانت الذين يعملون في أمريكا اللاتينية ٩٢٥٠ في مقابل ٢١٨٠ مبشراً من الولايات المتحدة وحدها، وهؤلاء المبشرون البروتستانت يتجهون الى مواطن قبائل الهنود الحمر في كولومبيا وبوليفيا والاكوادور والبيرو. ومن هناك يتسلل الألوف منهم الى البرازيل، لأن حكومة البرازيل الكاثوليكية لا تسمح لهم بالدخول والعمل، لأنهم يعرفون أن التبشير عملية دينية في الظاهر، ولكنها سياسية في الحقيقة.

ثم إننا في عصر يختلط فيه كل شيء بكل شيء، فالدين واللغة

---

(١) مجلة البلاغ عدد ١٥٣١ ص ٢١.

والاقتصاد والسياسة تتصل برباط واحد. والمعركة التي تخوضها معركة واحدة ولكنها متعددة الجبهات. ورجل التبشير الأمريكي أو الانجليزي أو الفرنسي رجل سياسة في الوقت نفسه، وجانب كبير من الأموال التي تنفقها الولايات المتحدة على التبشير يأتي من ميزانية وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع لأنها كلها معركة أمريكية واحدة.

ونحن نعجب من تنازعهم ونقول، لماذا يتحاربون ما داموا كلهم نصارى؟ ولكن الحقيقة أن الدين سياسة وأن الهندي الأحمر الذي يدخل البروتستانتية على أيدي مبشرين أمريكيين سيتكلم الانجليزية ويصبح جزءاً من الامبراطورية الأمريكية. أما الذي يتنصر كاثوليكياً فسيتكلم الاسبانية ويخرج من سلطان الأمريكيين.

لهذا لا نندهش إذا قرأنا في دراسة قدمتها مجلة «تايم» عن المبشرين الجدد في ديسمبر ١٩٨٢ أن ١٢٦ مبشراً بروتستانتياً قتلوا في كولومبيا وحدها خلال عشر سنوات. ومن ١٩٤٨ الى ١٩٥٨ وفي نفس الوقت أغلقت الحكومة الكولومبية الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية ٢٧٩ مدرسة و٦٠ كنيسة بروتستانتية.

وقد هدأت الحرب بين البروتستانت والكاثوليك هناك خلال ولاية البابا يوحنا الثالث والعشرين، ثم تجددت في ولاية البابا يوحنا بولس الثاني. ولهذا فإن حكومة الولايات المتحدة غير مرتاحة لرحلات البابا الكثيرة وبتحريض منها في الغالب أعدمت حكومة نيكاراجوا ستة من الرهبان المبشرين الكاثوليك عشية زيارة البابا لأمريكا الوسطى -وكان الأمل أن يغضب البابا ولا يقوم بالزيارة. ولكنه ذهب. لأن المسألة مسألة حرب وصراع امبراطوريات.

ومن أغرب ما تقرأ من أخبار الصراع الديني السياسي أن راهبين

فرنسيين هما فرنسوا جوريو (٤٠ سنة) وارستيد كاميو (٤١ سنة) حرضا الهنود الحمر في غابات الأمازون على التمرد ضد الاقطاعيين البرازيليين وعلى الثورة وانتزاع الأراضي. وعندما ثار الزراع التعساء وأحرقوا بيوت الاقطاعيين هاجمهم الجنود البرازيليون فقتلوا منهم ٤٧ رجلاً، وقبضت حكومة البرازيل على الراهبين الفرنسيين وحكمت المحكمة عليهما بالسجن عشر سنوات. وقد حاول البابا يوحنا بولس الثاني التدخل للافراج عنهما فرفضت حكومة البرازيل.

وبعد ذلك مباشرة أرسلت إحدى جميعات التبشير الأمريكية البروتستانتية مبشرين الى المنطقة ومعهم أدوية وأطعمة ونقود ليكسبوا الثائرين للجبهة البروتستانتية[١].

ولما ساءت سمعة رجال الدين عند الناس وبدءوا يشكون في نواياهم، تقدم عضو مجلس الشيوخ (مارك هاتفيلد) باقتراح يقضي بتحريم تدخل وكالة الاستخبارات بشئون رجال الدين فيما وراء البحار، لأن ذلك يشوه صورة الولايات المتحدة، ويدنس الكنيسة، وينتهك حرمة الوصية الأولى (فصل الدين عن الدولة) وهي نظرية تقوم عليها النصرانية.

وقد رد عليه المستشار الأول للرئيس (فورد) مستر (فيليب بوشين): «إن الرئيس لا يشعر في الوقت الحاضر أن من الحكمة منع الوكالة من أن تكون لها علاقة برجال الدين، إن رجال الدين في العالم كثيراً ما يكونون مصدراً قيماً للاستخبارات، وإن كثيرين منهم يقدمون بدافع الحماس الوطني، وعن رغبة تلقائية المعلومات ذات القيمة الاستخبارية»[٢].

---

(١) مجلة منار الإسلام، شهر رمضان عام ١٤٠٤ ص ١٤٧.

(٢) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٣٤٥ ص ٢٠.

يهود يحتلون أعلى المراتب الكنسية

بداية وقبل كل شيء نحب أن نؤكد أن المسيح عليه السلام لم يصلب وأن الله تعالى قد أنقذه من أيدي اليهود المجرمين الذين أرادوا قتله لكن الله تعالى حال بينهم وبينه. . وتلك مقدمة لا بد منها قبل أن نتحدث عن القرار المفاجىء الذي اتخذه البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان يوم ١٣/٤/١٩٨٦ والذي أدى إلى زيارته لمعبد يهودي لأول مرة في التاريخ أثار دهشة كبيرة لدى كل المراقبين للشؤون الدينية في اليهودية والنصرانية.

لكن الأمر في نظري ليس مفاجئا إذ قد سبقته مقدمات عملية أيضاً، كانت في الحقيقة هي الأشد دهشة «وكان ذلك منذ بضع سنوات قليلة فقد تقدم أحد الأساقفة في الكنيسة الكاثوليكية في «الستينات» بوثيقة لبابا روما آنذاك يطلب فيها من «قداسته» اعتبار اليهود الموجودين حالياً ليسوا مسؤولين عن صلب المسيح، وبالتالي فليسوا مذنبين، ومن ثم يجب رفع آيات الدعاء عليهم ولعنهم في الصلوات التي تؤدى في جميع أنحاء العالم واعتبارهم مقبولين، أي يمكن التعامل معهم. . الخ.

وبالفعل تم ذلك بالحرف الواحد، ونفذ. . . وعرفت هذه الوثيقة باسم وثيقة «**بريا**» تسمية لها باسم مقدمها وهو الأسقف المشار إليه آنفاً.

والذي أحب أن أشير إليه هنا أن كلا الأمرين وثيقة «بريا» وزيارة البابا لمعبد يهودي. يجب أن يؤخذا معاً على أنهما يرمزان إلى شيء هام جداً. . وسياسي. . فضلاً عن مغزاه الديني. . وهذا الأمر هو الإعتراف بالكيان الصهيوني إذ أن الفاتيكان حتى هذه اللحظة لم يعترف به، وظل بعيداً عن هذه المشكلة. . بالطبع لأسباب دينية. . . وربما أيضاً لأسباب سياسية وهي عدم الزج بنفسه في مشكلة مثل هذه لها خلفيات كثيرة. . . وعواقب ليست مستحبة «في أقل القليل» في علاقة الفاتيكان بالعرب خاصة وبالمسلمين بوجه عام.

ويهمني أن أتناول الجانب الديني، لا السياسي، لأنه في نظري أخطر الجوانب كلها، خطراً حقيقياً على النصرانية نفسها قبل أن يكون خطراً على الإسلام، لأن الإعتراف «بإسرائيل» من الفاتيكان يحمل مغزى خطيراً. . . ستستفيد منه «إسرائيل» بلا شك إفادة كبيرة بل ضخمة، حيث سيبدو وجهها القبيح عند النصارى «الكاثوليك على الأقل» وجهاً حسناً. . ومن ثم يتعزز موقفها لدى الطوائف المتمسكين من اتباع هذا المذهب. . . الخ.

أقول إن المغزى الديني هو أخطر هذه الجوانب كلها على النصرانية نفسها للأسباب الآتية:

١ - إن جوهر العقيدة النصرانية كلها. . . يرتبط أصلاً بفكرة الخلاص. . . أي خلاص البشر من خطيئة آدم التي ورثوها عن أبيهم جيلاً بعد جيل. . . بدون تفكير لها. . . حتى جاء المسيح «إلا له في

صورة الإنسان كما يدعي النصارى كذباً» ليكفر عن هذه الخطيئة الموروثة بتقديم نفسه طائعاً مختاراً (هكذا) على الصليب. . . ومن ثم فكل من يريد الخلاص من هذه الخطيئة، ما عليه إلا أن يؤمن بأن المسيح هو المخلص، وأنه قد خلصه من الخطيئة ومن ثم يصبح في زمرة الطاهرين الأبرياء من خطيئة آدم. . . ويترتب على هذا نجاته يوم الدينونة. . . الخ.

هذه هي خلاصة العقيدة النصرانية ومحور بل قطب الدائرة فيها. . وهو معتقد كل الطوائف بالإجماع.

فإذا جاء الفاتيكان في عصرنا هذا، واقتنع بأن اليهود الذين يعيشون بيننا الآن أبرياء من دم المسيح، لأنهم لم يرتكبوا ولم يشاركوا في عملية الصلب، فقط آباؤهم الذين كانوا هناك في ذلك الوقت هم المسؤولون. . . وهنا يأتي وجه الخطأ والخطورة التي وقع فيها الفاتيكان.

٢ ـ إذ ما دام اليهود الآن أبرياء. . وأن اللعنة التي لحقت بآبائهم وأجدادهم من صلب المسيح لم تلتحق بهم. . . هذا نفسه لماذا لا ينطبق على خطيئة آدم. . . ويصبح كل أبنائه طاهرين من هذه الخطيئة ما دامت لا تورث. . . ؟! خاصة وأن تبرئة اليهود الحاليين من خطيئة الصلب. . . يعتبر من وجهة النصوص النصرانية نفسها أمراً غير وارد. . لأن اليهود الذين طالبوا بصلب المسيح قالوا لبيلاطس: «أصلبه أصلبه: دمه علينا وعلى أبنائنا. . . » . . . وهذا أمر معروف لدى كل النصارى في العالم الآن وقبل الان فإذا حكم بتبرئة ساحة اليهود الحاليين بحجة أن «لا تزر وازرة وزر أخرى» رغم هذا النص الصريح المشار إليه آنفاً، أفلا يكون من المعقول ومن المقبول أن لا تلحق خطيئة أدم بذريته، خاصة وأنه قد تاب. . . بنص التوارة

وأيضاً بنص التوارة والإنجيل. . . لا يصح مؤاخذة أبناء الجاني بذنب أبيهم. . . وهاكم النصوص التي تشهد بهذا:

«النفس التي تخطىء فهي تموت، والإبن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الإبن، وعدل العادل يكون عليه، ونفاق المنافق يكون عليه» حز قيال ١٨ : ٢٠ .

وأيضاً: «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيته يقتل» (تثنية ٢٤ : ١٦).

وهو نص من التوارة. ويقول الإنجيل (سيجازى كل واحد حسب أعماله) (رومية ٢ : ٦).[1]

ولم يكتف بذلك فقد أقام البابا يوحنا بولس «صلاة» من أجل اليهود الذين قتلوا في وارسو خلال انتفاضة عام ١٩٤٣، ضد الحكم النازي، وأمام ٤٠ألف شخص احتشدوا في ميدان بطرس وعلى رأسهم المسؤول عن علاقات الحكومة الشيوعية مع الفاتيكان (. . .)، قال البابا: إن اليهود الذين قتلتهم قوات النازي كانوا اشقاءنا وشقيقاتنا»[2].

ولقد كانت الهجمة شديدة وخفية من قبل اليهود على الفاتيكان والبابوية وذلك لتحطيم النصرانية في عروشها وكانت خطتهم الجبارة في إدخال عناصر صهيونية وشيوعية وماسونية في سلك رجال الدين للتدرج بعدها إلى المراكز العليا وقد صدر في فرنسا كتاب اسمه (يجب هدم روما) يفضح اليهود ومخططاتهم وذلك غيرة على النصرانية . الأستاذ نبيه عبد ربه يعرفنا بالكتاب فيقول:

---

(١) مجلة منار الإسلام. شهر صفر عام ١٤٠٧ ص ٧٧.

(٢) مجلة الاصلاح عدد ٦٢ ص ٧١.

صدر في عام ١٩٨٠ كتاب هزّ العالم المسيحي بأسره، هذا الكتاب بعنوان (يجب هدم روما) ومؤلفه الصحفي الفرنسي **(مارك دم)**.

وتبدو أهمية الكتاب ليس في موضوعه فقط، ولكن أيضاً في الشجاعة على نشره. فالأخطبوط اليهودي يعمل على تطويق أي كتاب يحاول مؤلفه أن يفضح المخططات اليهودية في العالم فيجمع من الأسواق والمكتبات قبل أن يصل إلى أيدي القراء، هذا بالإضافة إلى الأذى الشخصي الذي يمكن أن يلحق بمؤلف الكتاب جزاء ما اقترفت يداه في حق اليهودية وإن كان ما قاله حقاً وصدقاً. والواقع أن هذا الكتاب يدق ناقوس الخطر بالنسبة للفاتيكان، بل بالنسبة للعالم الكاثوليكي كله، يحذرهم من خطة شيطانية وهجمة شرسة يهودية على الديانة المسيحية الكاثوليكية تستهدف تحطيم الكنيسة من الداخل، كما تستهدف زعزعة الإيمان بالكاثوليكية في صدور اتباعها..

يقسم المؤلف الأيدي الخفية التي تعمل على تحطيم الكنيسة الكاثوليكية إلى ثلاث فئات الصهيونية، والماسونية، والماركسية، وقد استعمل اتباع كل فئة من هذه الفئات الكثير من الوسائل السرية للوصول إلى المراكز الحساسة في الفاتيكان بصفة كرادلة واساقفة وكهنة، يلبسون مسوح الرهبان بينما تنزرع في قلوبهم نجمة داود السداسية شعار الصهيونية والماسونية، أو المنجل والمطرقة شعار الشيوعية، وباسم التجديد في الدين، والعصرية في المذهب الكاثوليكي، يحاول هؤلاء المتآمرون التشكيك في العقيدة المسيحية وزعزعة الثقة في شخصية البابا رمز الكاثوليكية وتغيير عادات الكنيسة وتقاليدها التاريخية.

والمؤامرة على الكنيسة الكاثوليكية ليست وليدة هذه الأيام، ولكنها قديمة قدم الصراع بين المسيحية واليهودية، وقد أحس بذلك

البابا (بيوس العاشر) فنبه إلى هـذا الخطر في رسـالته الشهيـرة التي أذاعهـا عام ١٩٠٧ . والتي جاء فيها:

«لم يعد ضرورياً أن نبحث عنهم بين الأعداء الظاهرين، إنهم يختبئون في قلب الكنيسة وإنهم شديدو الخطر لأنهم مستترون، إنهم العلمانيون، وإنهم أيضاً ـ ومع الأسف الشديد ـ الكهنة الذين يـدعون إلى تجديد الكنيسة وتطويرها متسترين بمحبتهم لها».

«إنهم لا يسعـون إلى تدميـرها من الخـارج بل من الـداخـل، فـالخطر اليـوم كامن في أحشـاء الكنيسة وفي عـروقهـا، والضـربـات الموجهة إليها موجعـة وصائبـة، لأن أصحابهـا يعرفـون أين يوجهـون ضرباتهم».

كـان هـذا فـي عــام ١٩٠٧، فكيف يكـون الحــال في العام ١٩٨٠؟!

ويجزم المؤلف أن في فرنسا أربعة أساقفة شيـوعيون ولكنـه لم يستطع الحصول على براهين تؤكد ذلك، مع أنه حاول أن يحصل على بطاقات انتسابهم إلى الحزب الشيـوعي. كما أن هنـاك ـ في فرنسـا ـ ألف كاهن ماركسي إيطالي ولديه صور فوتوغرافية لبطاقاتهم الحزبية.

ويبـدو أن مؤلف الكتاب يـدرك الأبعاد الحقيقيـة للمؤامـرة عـلى الكنيسة الكاثوليكية، فهو يؤكد أن الفئات الثلاث المتآمرة ـ الصهيونية ـ والماسونية ـ والشيوعية ـ ما هي إلا واجهات لفئة واحدة هي اليهودية، ولهذا تجد (مارك دم) يقول (ولكنني بإصراري على اتهـام الماركسيـة والمـاسونيـة إنما ألقى التهمـة على اليهـود، لأن اليهـود هم محـركـو الماركسية والماسونية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا) وهذا يؤكد أن هدف هذه الفئات الثـلاث هو هـدف اليهوديـة القديم، القـائم على تحطيم

الكنيسة من الداخل بعد أن عجز اليهود عن تحطيمها من الخارج.

ولقد أورد المؤلف الكثير من القصص الواقعية التي تدور وقائعها داخل الفاتيكان، نكتفي هنا بنقل بعضها كشاهد على **تغلغل الجاسوسية اليهودية إلى قلب الكنيسة الكاثوليكية**:

لاحظ رئيس دير الدومينكان الأب رزووسكي **حانر**، أن الراهب (أ) يتلقى كل يوم زيارة من صديق له ليس نسيبه ولا قريبه، مع أن القانون الرهباني ينصح بتخفيف الزيارات إن لم يأمر منعها، فما معنى هذا التصرف؟!! استدعي رئيس الدير الراهب (أ) وقال له «إنني لا أفهم لماذا تصر على استقبال صديق لك من الخارج يأتيك كل يوم؟ فقال الراهب: اعذرني يا أبي فقد أخفيت عنك حقيقة هامة، هذا الرجل عضو في الحزب الشيوعي، فاضطرب الأب رزووسكي وقال: «ولكن ما الذي يأتي به إلى هذا المكان». فأجاب الراهب «إنني أنا أيضاً شيوعي» وراح الراهب يخبر رئيسه حقيقة وضعه: في أثناء خدمتي العسكرية انتسبت إلى الحزب الشيوعي، ولما قررت دخول الدير حاولت رد البطاقة الحزبية. فقال لي المسؤول: لا مانع من أن تحتفظ بها، ولعلك في الدير تخدم رفاقك. وهكذا كان الحزب يرسل «رفيقاً» إلى الدير كل يوم، ليعرف ما إذا كان هناك من أخبار جديدة...».

وفي أروقة الفاتيكان كان المونسنيور (س) يمشي بتؤدة وفجأة شاهد رجلاً يخرج من الغرفة السرية ويقفل الباب. فأسرع إلى مكتبه وطلب بالتليفون أمين الفاتيكان الكاردينال **تارديني**، وقال له إنه رأى الأب (**اليغيرو**) خارجاً من الغرفة السرية. وجاء الكاردينال إلى غرفة المونسنيور. واعترف بأن الأمر هام وخطير لأن هذه الغرفة تحتوي على (الروسيكون) وهي الإختبارات الشخصية المتعلقة بالكهنة الذين بعث

بهم الفاتيكان إلى البلدان الشيوعية. حتى أن بعثة من أثني عشر كاهناً أرسلها **بيوس الثاني عشر**، ألقي القبض عليها على الحدود ونفذ حكم الإعدام في أعضائها جميعاً، مما يؤكد أن هناك جواسيس في الفاتيكان تنقل أخباره إلى الاتحاد السوفياتي.

هذا غيض من فيض، والقصص المشابهة كثيرة في هذا الكتاب وكلها تؤكد أن هناك تنسيقاً بين هذه الفئات الثلاث لأن الأسلوب الذي يتبعونه لغزو الفاتيكان أسلوب واحد، وهو إيصال أتباعهم إلى المراكز الحساسة في الفاتيكان والكنائس الفرعية الأخرى، بحيث يعملون على تحقيق أهداف اليهودية، بينما هم يلبسون مسوح الرهبان، وهذا نموذج عن المخططات التي يدبرها اليهود للقضاء على الكنيسة الكاثوليكية جاء به أسقف تايوان إلى البابا يوحنا الثالث والعشرين وهو مترجم عن الصينية كما يلي:

«أمر سري صادر عن المكتب رقم (١٠٦) بتاريخ ١٢ شباط ١٩٥٧: - يجب أن يفهم كل رفيق أنه من الضروري هدم الكنيسة الكاثوليكية والإطاحة بها، أما المذهب البروتوستاني الذي يقول بالتعايش فعلينا أن نتركه وشأنه، إنه يحتضر وسيموت ميتة طبيعية، يجب أن يدخل الرفاق إلى الكنيسة الكاثوليكية، وأن يعتمدوا ويصيروا أعضاء في المنظمات الكنيسية، وهناك يستطيعون التأثير على أبناء الكنيسة الآخرين واستمالتهم، ثم تزعم الكنيسة. وفي هذا الإطار يستطيع الرفاق أن يتحدثوا عن محبة الله، وعن السلام العالمي، وهذا يسهل علينا السيطرة على الكنيسة».

والتآمر **اليهودي على المسيحية** ليس حديثاً ولكنه ولد يوم بدأ عيسى عليه السلام يبلغ رسالة السماء فلما فشلت اليهودية في القضاء

على المسيحية من الخارج وضعت مخططاتها لتحطيمها والقضاء عليها من الداخل.

كان البابا هو السلطة الوحيدة عند المسيحيين، ولهذا كان المرجع الوحيد في كل ما يتعلق بتفسير الكتاب المقدس، أو توضيح أسس الديانة المسيحية، فلما أساء البابا ورجال الدين استعمال سلطاتهم الدينية والدنيوية، أخذ بعض المفكرين ينادون بالإصلاح الديني وتحديد سلطة الكنيسة فوجد اليهود في هذه الحركة ضالتهم المنشودة، فأخذوا ينهشون في صفوف المسيحيين وتظاهروا بالتنصر والإخلاص للمسيحية حتى صار منهم كرادلة وقسس ورهبان، وكان من نتائج ذلك أن انقسم النصارى إلى فرق متعددة بينها من الخلاف أكثر مما بينها من الوفاق، واستغل اليهود هذا الوضع وأخذوا يتغلغلون في كل فئة على حدة ويتعاملون معها بما يضمن مصالحهم ويحقق أهدافهم، ومع الأيام استطاعوا أن يحتووا بل يسيطروا على معظم المذاهب والطوائف المسيحية.

استطاع اليهود تحطيم روسيا القيصرية حامي الطائفة الأرثوذكسية، وما بقي من كنائس لهذه الطائفة في أوروبا وأمريكا تغلغل فيه اليهود المتنصرون حتى كسبوها إلى جانبهم، حتى البطريرك (إياكس) رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا الشمالية والجنوبية رحب بالقرار الذي أصدره الفاتيكان عام ١٩٦٥ والذي برأ فيه اليهود من دم المسيح. أما البروتستنتية فقد غزاها اليهود في أسس عقيدتها، واستطاعوا تحويرها إلى عقيدة أقرب إلى اليهودية منها إلى المسيحية، فقد استغل اليهود (الحرية الفردية في تفسير النصوص الدينية) فأخذ اليهود المتنصرون يفسرون الكتاب المقدس تفسيراً توراتياً محضاً، ونشأت جمعيات مشتركة بين رجال الدين البروتستنت واليهود، ومولت

اليهودية هذه الجمعيات بالمال والرجال والخبراء حتى استطاعت السيطرة عليها. وبعد أن كان النصارى يحملون اليهود دم المسيح عليه السلام لأنهم حينما قتلوه قالوا:

«دمه علينا وعلى أبنائنا»، أصبحت البروتستنتية تقول: إنه ما دام صلب المسيح وتحمله التعذيب والقتل كان تكفيراً عن خطايا البشرية. فإن هذا التكفير سيشمل اليهود كما شمل غيرهم من الأمم، وأنه من الخطأ بعد هذا أن تلصق تهمة الصلب بالجيل الحالي من اليهود ،وهكذا استطاع اليهود أن يزيلوا عقدة الجريمة التي كان المسيحيون يكرهون اليهود من أجلها ولهذا نرى أن بريطانيا وأمريكا تدعمان إسرائيل وتدفعان عن اليهود لأنهما تعتنقان المذهب البروتستيني.

واستغل اليهود كذلك دعوة البروتستنتية اتباعها إلى العودة إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد(التوراة والإنجيل) فكانت هذه الخطوة سبباً لأقناع البروتوسنت بأن فلسطين هي أرض الميعاد وأن عودة الشعب المختار إليها بمشيئة إلهية يجب على المؤمنين بها العمل على تحقيقها وهذا ما دفع خمسة آلاف قسيس بروتستنتي أمريكي إلى القيام بمظاهرة في شباط عام ١٩٤٥ يطالبون فيها الحكومة الأمريكية والكونجرس العمل على تحقيق نبوءات التوراة بفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محدودة، وإقامة إسرائيل فيها. يقول الكاتب اليهودي (الفرد ليلنتال) «إن الإحساس بالصهيونية لم يقتصر أبداً على اليهود، فالصهيونية في الولايات المتحدة اعتمدت على المسيحيين الأمريكيين في خدمات كثيرة لا غنى عنها، وإن الحماس الديني لدى المسيحيين الصهاينة كان أكثر ما يفوق التدين لدى اليهود الصهيونيين، إذ إن هؤلاء كان يسيطر عليهم

الإحساس القومي لا الديني للصهيونية» هذا في أمريكا أما في بريطانيا، فتقول دائرة المعارف البريطانية «إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين قد بقي حياً من القرن التاسع عشر بفعل المسيحيين المتدينين وعلى الأخص في بريطانيا أكثر من فعل اليهود أنفسهم».

أما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية فوضعها يختلف عن باقي الكنائس من حيث تماسكها واعتزازها بالماضي ووحدة التوجيه فيها، إذ لا زال البابا هو الوحيد الذي يفسر الإنجيل ويفتي في القضايا الأساسية ومع ذلك لم تنج من هجمات يهودية عليها بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى، وقد استطاعت اليهودية استمالة الفاتيكان والكاثوليك إلى طرقها بعد أن استطاعت التسلل إلى قلب الفاتيكان والكنائس الرئيسية الأخرى، وصار لها اتباع فيها يعملون على تنفيذ مخططاتها كما شرح ذلك (مارك دم) في كتابه (يجب هدم روما). ومن الوسائل الرئيسية التي اتبعها اليهود في ذلك أن يتنصر بعضهم ظاهراً ويدخلوا الأديرة ويعمدوا حتى يصلوا فيها إلى مراكز حساسة تمكنهم أن يحطموا الكنيسة الكاثوليكية من الداخل.

ألقى الحاخام (ريكورن) خطاباً عام ١٨٦٩ جاء فيه «يقال أن عدداً من إخواننا اليهود تنصروا وماذا يضيرنا؟ أن هؤلاء اليهود الذين يتعمدون بأجسادهم ستظل أرواحهم يهودية، وسوف يكونون لنا مشعلاً نستنير به في اكتشاف خبايا النصرانية، ومساعدين لنا على رسم الخطط التي تهدم المسيحية إن الكنيسة عدونا الخطير، فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبث الفساد في الكنيسة وإشاعة اسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين، ونشر الأنباء المشبوهة التي

تسيء إلى رجال الدين، فيقل احترامهم ويزدرهم الشعب في كل مكان»[1].

وقد أثر اليهود في المنظمات النصرانية تأثيراً كبيراً وراحوا يهتمون بإسرائيل كأنها دولتهم فقد نشرت صحيفة «أمريكا مسلم جورنال» الأسبوعية والتي تصدر عن الأخوة المسلمين الدعاة «البلاليين سابقاً» من مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية ذكرت في نبأ من مدينة تشارلوت بولاية كارولينا الشمالية بأن بعض الجماعات والمنظمات المسيحية بالولايات المتحدة الأمريكية ستقدم للكيان الصهيوني بفسطين المحتلة ملايين الدولارات لمساعدة الصهاينة في اغتصاب وشراء الأراضي والبنايات التي يمتلكها المسلمون في مدينة القدس المحتلة.

كما ذكرت الصحيفة المكورة في معرض حديثها بأن القسيس المدعو **«جيم تاكر»** والذي يرأس إحدى المنظمات التبشيرية المسيحية والتي تبث برنامجاً تلفزيونياً أسبوعياً على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، ويشاهده الكثيرون سيتبرع بمبلغ مليونين ونصف المليون من الدولارات الأمريكية ل «مدينة القدس» وذلك لشراء موقع لمحطة الباصات يمتلكه الفلسطينيون في مدينة القدس المحتلة، حيث يعتقد بعض المسيحيين بأنه نفس المكان الذي صلب فيه السيد المسيح عليه السلام حسب الإعتقاد المسيحي على حين أن وجهة النظر الإسلامية في هذا الصدد: هي أن المسيح عليه السلام لم يصلب جسدياً «بل رفعه الله» سبحانه وتعالى إلى السموات العلى. ولكن تعاليمه هي التي حرفت وشوهت من بعده.

---

(١) مجلة الإصلاح عدد ٦٠ ص ٣١.

ومضت الصحيفة في قولها بأن القس «جيم تـاكر» قـد قال بـأن الأرض قد تم شراؤها وستقام عليها حديقـة، كما سيشيـد عليها مـزار مسيحي. وبأن منظمته المذكورة لن تملك تلك الأرض، غير أن بعض المجموعات المسيحيـة بالـولايات المتحـدة ستساعـد في جمع مبلغ عشـرة ملايين دولار أمـريكي للمشروع الـذي سيستغرق إنجـازه أربع سنوات[١].

---

(٢) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٧٠٣ ص ٢٢

الماسونية تغزو الفاتيكان

والمتخصص بالسياسة ينجلي له بوضوح علاقة اليهود بالنصرانية، فمن المعروف أن النصارى واليهود من أصل واحد أي من بني إسرائيل، فهم في العقيدة على خلاف أما في الأصول فهم على وفاق، ثم إنه ليس من الصعب أن يكون الرجل في الظاهر نصرانياً وفي الباطن يهودياً، فليس هناك التزامان تجعل الأمر عسيراً أو مستحيلاً، وخلافاً للتظاهر بالإسلام، فإن تصرفات المتظاهر وكلامه ووصفه الداخلي سيكشفه بشكل سريع.

وعلى هذا قد يرتقي أعلى المراقب النصرانية رجال ظاهرهم نصارى وباطنهم يهود، فقد ظهرت وثيقة سرية في الخمسينات لتنظيم ماسوني سري يقال له (سيّون) ووردت فيها قائمة بأسماء قادمة عبر العصور وهم عمالقة الفكر والأدب والعلم في أوروبا، وكان يطلق على الرأس المفكرالذي يدير هذا التنظيم الماسوني اسم (الأستاذ الأعظم) وكان يطلق عادة على هذا الرئيس اسم جون مضافاً إلى اسمه الحقيقي. وقد ظهر في القائمة (جان كوكتو) على اعتباره (جون الثالث والعشرين) الذي توفي عام ١٩٦٣، والغريب في الأمر أن الكاردينال

(رونكاللي) الذي شغل منصب البابا في عام ١٩٥٩ اختار لنفسه أيضاً إسم (جون الثالث والعشرين).

ويبدو هذا الأمر أكثر غرابة حين ظهر في عام ١٩٧٦ كتاب غريب في إيطاليا عنوانه (تنبؤات البابا جون الثالث والعشرين)، وتقول مقدمة الكتاب إن البابا جون كان في حقيقة الأمر عضواً سرياً في تنظيم سري انضم إليه في عام ١٩٣٥ حين كان يعمل في تركيا. ومعنى ذلك أن البابا قد اختار عمداً لقب أستاذه الأعظم حتى يكون الرئيس الأعظم للتنظيم السري وللبابوية في الوقت نفسه، ولا يأتي هذا الإسم مجرد صدفة إذ إن قائمة زعماء التنظيم ظهرت عام ١٩٥٦ أي قبل ثلاثة أعوام من اختياره البابا الجديد. وأياً كانت الحقيقة في هذه الأحداث المتشابكة فإن الذي لا مراء فيه أن البابا هذا قد فعل أكثر من أي شخص آخر في تغيير مفاهيم الكنيسة الكاثوليكية لتساير العصر.

وأهم من هذا أنه ترأس مجلس الفاتيكان الثاني الذي راجع موقف الكنيسة من الماسونية، وبذلك قلب تقاليد قرنين من الزمان. وهذا المجلس أيضاً هو الذي أصدر القرار الشهير بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام[1].

ولمعرفة المزيد عن تغلغل الماسونية في الكنيسة المرتبطة باليهود فهذه مقتطفات من أعمال وتصرفات منظمة (سَيُّون) الماسونية، فقد صدر كتاب بعنوان (الكاهن والسلالة والنما، وذكر أن قسيساً يقال له سونيير وفد إلى قرية في جنوب فرنسا ليتولى أمر كنيستها عقوبة له على إغضاب رؤساءه وكان راتبه فيها ضئيلاً جداً، وقد فكر في يوم من الأيام هدم الكنيسة وإعادة بناءها بشكل متين وقوي لأنها أصبحت

---

(١) مجلة المسلمون اللندنية عدد ٢٥ ص ٤٣.

قـديمة ومهلهلة، وكـان هذا العمـل يحتـاج إلى المـال فقـام بجمعـه من كان القرية، وفي أثناء الهدم عثر على أربع وثائق تاريخية قديمة دينية فعرضها على علماء الكهنوت الكبار في باريس فأبدوا له حفظها وكتمان سرها لأنها تتعلق بأسماء رؤساء هامون قدامى لقاء إعطائه مبالـغ تقدر بالملايين من الجينهات الإسترلينيـة استلمها وأخـذ يصرف منهـا ببزخ على نفسه وعلى من حوله، وعاش عيشـة السلاطين، وصار من زواره الأمراء ورجال الدولة الكبار.

وإن البحث عن تنظيم سيون يكشف الروابط الغميقة بين الكنيسة والحركة الماسونية الأوربية في القرن السابع عشر والثامن عشر، وأن الحركة الماسونية ما هي إلا وليدة هذا التنظيم، وكانت الكنيسة تحاربه. فقد قال البابا آنذاك: «إن الفكر الماسوني يعتمد على مفهوم الحادي في نظر الكنيسة».

وقد تبين أن الذين دلوا سونيير على أسرار الوثائق هم من تنظيم سيون، وقد اختلف معهم على بعض الأمور فكان أنه قام التنظيم بسم سونيير والتخلص منه، وتبين أيضاً أن الذي كان يغدق عليه بالأموال هو الكـاهن هنـري بـوديـه وهـو الـذي كـان يـزوده بـالمعلومـات عـن أسرار الوثائق، وكان الأسقف كـاركاسـون، وهو الـرئيس لهؤلاء جميعاً، يعمل لحساب بوديه الكاهن وهو أحد مـرءوسيه، وقـد حصل على مبالغ طائلة من بوديه عنـدما حمـل سونييـر الوثـائق ليذهب إلى باريس وحل رموزها.

وهكذا نجد أنفسنـا أمام وضـع غريب للغـاية، إذ كيف يعمـل أسقف لخدمة أحد أصغر مرءوسيه وتذهب غرابتنـا إذا علمنا لحسـاب من يعمل؟

وفي عام ١٩٧٩ظهر كتاب اسمه (كنز المثلث الذهبي) وذكر أن سونيير وبوديه والأسقف كاراكاسون ينتمونْ إلى تنظيم ماسوني يأتي في أسفل القاعدة لتنظيم سيون[١].

(١) مجلة المسلمون اللندنية من الأعداد ٢٢ ـ ٢٦ باختصار.

فشل الكنيسة وبدء الحوار مع المسليمين

ولقد كان للحوار بين الدعاة والمبشرين أو رجال الدين النصراني الأثر الفعال في دخول النصارىٰ في الإسلام، وليس هذا الأسلوب جديداً مع الدعوة، وإنما هو قديم، فقد ورد في القرآن الكريم: (وجادلهم بالتي هي أحسن). كما أن النبي عليه الصلاة والسلام استعمل هذا الأسلوب مع النصارى الذين وفدوا عليه، وطلب مباهلتهم، ولما أرسل كفار قريش إلى النجاشي في طلب المهاجرين إليه من المسلمين قام جعفر بن أبي طالب بمناقشة النجاشي واقناعه بصحة الدين الإسلامي وبطلان دعوة الكفار وكانت النتيجة أن أسلم النجاشي ولذا حصل ما يشبهها في العهود اللاحقة في العهد الأموي والعباسي، وهذه إحدى قصص الحوار:

أسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاماً جميلاً، فلما صار إلى دار الإسلام أخذه الخليفة ـ وذلك في خلافة بني أمية ـ فسماه (بشيراً) وأمر به إلى الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الأحاديث وروى الشعر. فلما بلغ أتاه الشيطان فوسوس إليه وذكره النصرانية دين آبائه، فهرب مرتداً من دار الإسلام إلى أرض الروم فأتي به إلى الطاغية فسأله عن حاله وما

الذي دعاه إلى الدخول في دين النصرانية فأخبره برغبته فيه. فعظم في عين الملك ورأسه وصيره بطريقاً من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة فهي اليوم تعرف به يقال لها «قرى بشير» وكان من قضاء الله وقدره أنه أسر ثلاثون أسيراً من المسلمين فادخلوا على بشير فسألهم رجلاً رجلاً عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له (واصل) فسأله بشير فأبى الشيخ أن يرد عليه شيئاً. فقال له بشير:

ـ مالك لا تجيبني.

قال: لست أجيبك اليوم بشيء.

فقال بشير للشيخ: إني سائلك غداً، فأعد لي جواباً (وأمره بالإنصراف).

فلما كان الغد بعث إليه بشير، فأدخل عليه الشيخ، فقال بشير:

الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء من خلقه، وخلق سبع سماوات طباقاً بلا عون كان معه من خلقه، ودحا سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه، فعجب لكم معاشر العرب حين تقولون «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون».

فسكت الشيخ. فقال:
مالك لا تجيبني؟

قال: كيف أجيبك وأنا أسير في يديك، فإن أجبتك بما تهوى أسخطتُ ربي وأهلكت علي ديني، وإن أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم أن لا تغدر بي ولا تمحلني ولا تبغي عليّ باغية سوء، وأنك إذا سمعت الحق تنقاد له.

قال بشير: فلك علي عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين

وما أخذ النبيون على الأمم أن لا أغدر بك ولا أمحل بك ولا أبغي بك باغية سوء، وإني إذا سمعت الحق أُنقاد له.

فقال الشيخ: أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة، ولم يبلغ علمك ولم يستحكم رأيك أكثر من هذا، والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت، ولا يصف الواصفون صفته، وأما ما ذكرت من صفة هذين الرجلين (أي عيسى وآدم) فقد أسأت الصفة، ألم يكونا يأكلان ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان؟

قال بشير: بلى

قال: فلم فرَّقت بينهما!

قال بشير: لأن عيسى كان له روحان إثنان، فروح يُبرىء بها الأكمه والأبرص، وروح يعلم بها الغيب ويعلم ما في قعر البحار وما يتحات من ورق الشجر.

قال واصل: روحان إثنان في جسد واحد!

قال بشير: نعم

قال الشيخ: فهل كانت القوية منهما تعرف موضع الضعيفة أم لا؟

قال بشير: قاتلك الله، ماذا تريد أن تقول إن قلتُ إنها تعلم، وماذا تريد أن تقول إن قلت إنها لا تعلم؟

قال الشيخ: إن قلت إنها تعلم فما لهذه القوية لا تطرد عنها هذه الأخرى؟ وإن قلت إنها لا تعلم قلتُ كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحاً معها في محل واحد في جسد واحد؟

فسكت بشير: فقال الشيخ:

بالله عليك هل عبدتم الصليب امتثالاً لعيسى بن مريم على أنه صلب؟

قال بشير: نعم

قال الشيخ: فبرضى منه أم بسخط؟

قال بشير: هذه أخت تلك، وماذا تريد أن تقول إن قلتُ برضى منه أو بسخط؟

قال الشيخ: إن قلت برضى منه قلتُ فما أنتم بقوم أعطوا ما سألوا وأرادوا، وإن قلت بسخط قلتُ فلم تعبدون من لم يمنع عن نفسه؟

قال بشير: والضار والنافع ما ينبغي لمثلك أن يعيش إلا في النصرانية. أراك رجلاً قد تعلمت الكلام، وأنا رجل صاحب سيف، ولكني آتيك غداً بمن يخزيك الله على يديه (ثم أمره بالإنصراف).

فلما كان الغد بعث بشير إلى الشيخ فلما دخل عليه إذا عنده قس عظيم اللحية. فقال له بشير:

إن هذا رجل من العرب فكلمه حتى تنصره، له حكم وعقل وأصل في العرب، وقد أحب أن يدخل في ديننا، فسجد القس لبشير وقال:

ما أتيت إلا بالخير، وهذا أفضل ما أتيت به إلي ثم أقبل على الشيخ وقال له:

أيها الشيخ، ما أنت بالكبير الذي ذهب عنه عقله وتفرق عنه حكمه، ولا بالصغير الذي لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه. غداً أغطسك في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك.

فقال الشيخ : فما هذه المعمودية؟

قال القس : ماء مقدس .

قال الشيخ : من قدسه؟

قال القس : أنا قدسته والأساقفة من قبلي .

قال الشيخ فهلا كانت لك ذنوب وخطايا وللأساقفة من قبلك أم أنتم مبرءون من النقص؟

قال القس: نعم، إنها لأكثر من ذلك، ولا يسلم من الذنب والعيب إلا الله تعالى .

قال الشيخ : هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه؟

فسكت القس . ثم قال: إني لم أقدسه أنا .

قال الشيخ : فكيف كانت القصة إذن؟

قال القس : إنها سنّة عيسى بن مريم .

قال الشيخ : فكيف كان الأمر إذن؟

قال القس : إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بأردُنّ غطسة ومسح له رأسه ودعا له بالبركة .

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحي بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة؟ فاعبدوا يحي ، فيحي خير لكم من عيسى .

فسكت القس واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه في كمه وجعل يضحك، وقال للقس:

قم أخزاك الله ، دعوتك لتنصره ، فإذا أنت قد أسلمت! ثم إن الشيخ بلغ أمره إلى الملك فبعث إليه الملك فقال:

ما هذا الذي بلغني عنك من تنقيصك لديني ووقيعتك فيه؟

قال الشيخ : إن لي ديناً كنت ساكتاً عنه، فلما سئلت لم أجد بداً من الذب عنه.

قال الملك : وهل في يدك حجة؟

فقال ادع لي من شئت حتى يحاورني فإن كان الحق في يدي فلا تلومني على الذب عن الحق، وإن كان الحق في يده رجعت إلى الحق.

فدعا الملك بعظيم النصرانية، فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده أجمعون. فقال الشيخ :

أيها الملك من هذا؟

قال : رأس النصرانية الذي تأخذ النصرانية عنه دينها قال الشيخ : فهل له من امرأة، أم هل له من ولد، أم هل له من عقب؟

فقال له الملك : هذا أزكى وأطهر من أن يدنس بالنساء هذا لأزكى وأطهر من أن ينسب إليه الولد ويدنس بالحيض، هذا أزكى وأطهر من هذا كله.

قال الشيخ : فأنتم تكرهون الآدمي يكون منه ما يكون من بني آدم من الغائط والبول والنوم والسهر، وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء إليه، وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس بالحيض!

قال القس : هذا شيطان من شياطين البحر رمى به البحر إليكم فأخرجوه من حيث جاء.

فأقبل الشيخ على القس وقال : عبدتم عيسى بن مريم لأنه لا أب

لــه فضموا آدم مــع عيسى حتى يكــون لكم إلهــان إثنــان، وإن كنتم عبدتموه لأنه أحيا الموتى فهذا حزقيل مر بميت كما تجدونه بالإنجيل ولا تنكرونه فدعا الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة آلهة، وإن كنتم إنما عبدتموه لأنه أراكم المعجزات فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعي بإذن الله تعالى فرجعت إثنى عشر برجاً، فضموا يوشع أيضاً إلى عيسى ليكون لكم أربع وإن كنتم عبدتموه لأنه عرج به إلى السماء فمن ملائكة الله عز وجل مع كل نفس إثنان بالليل وإثنان بالنهار يعرجون إلى السماء ما لو ذهبنا نعدهم لا لتبس علينا في عقولنا واختلط علينا ديننا وما زدنا في ديننا إلا تحيراً. ثم قال: أيها القس، أخبرني عن رجل يحل به الموت، الموت أهون عليه أم القتل؟

قال القس: بل القتل.

قال: فلم لم يقتل عيسى أمه بل عذّبها بنزع الروح؟ إن قلت أنه قتلها فما برَّ أمه في قتلها، وإن قلت إنه لم يقتلها فما ضرّ أمه في تعذيبها بنزع النفس.

فقال القس: اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى فإنه لا يدخلها أحد إلا تنصر.

فقال الملك: إذهبوا به إلى الكنيسة.

قال الشيخ: لماذا يذهب بي إلى الكنيسة ولا حجة عليّ دحضت حجتي؟

قال الملك: لا يضرك شيء، إنما هو بيت من بيوت الله تذكر فيه ربك.

قال الشيخ: أما إذا كان هكذا فلا بأس.

فذهبوا به إلى الكنيسة، فلما دخل إلى الكنيسة وضع أصبعيه في أذنيه ورفع صوته بالآذان. فجزعوا لذلك جزعاً شديداً وصرخوا لذلك وكتفوه وجاءوا إلى الملك فقالوا:

أيها الملك، إنه أحلَّ بنفسه القتل

فقال الشيخ: أيها الملك، أين ذهبوا بي؟

قال: ذهبوا بك موضعاً تذكر ربك فيه

قال: فقد دخلته وذكرت ربي فيه بلساني وعظمته بقلبي، فإن كان كلما ذكر الله في كنائسكم صغر إليكم دينكم فزادكم الله صغاراً.

فقال الملك: صدق، وما لكم عليه سبيل

قالوا: أيها الملك لا نرضى حتى نقتله

قال الشيخ: إنكم متى قتلتموني فبلغ ذلك مَلِكَنا وضع يده في قتل القسس والأساقفة، وخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس.

قالوا: وإنه ليفعل؟

قال:فلا تشكو في ذلك (فتركوه)

قال الشيخ أيها الملك، بم علا أهل الكتاب على أهل الأوثان؟

قال: لأنهم عبدوا ما عملوا بأيديهم.

قال: فهذا أنتم عبدتم ما عملتم بأيديكم، هذه الأصنام التي في كنائسكم فإن كان في الإنجيل فلا كلام لنا فيه وإن لم تكن في الإنجيل فما أشبه دينكم بدين أهل الأوثان.

قال: صدق، هل تجدونه في الإنجيل؟

قال القس: لا .

قال فلم تشبهون ديني بدين أهل الأوثان

قال فأمرهم بتبييض الكنائس فجعلوا يبيضونها ويبكون وقال القس:

هذا شيطان من شياطين العرب، قذفه البحر إليكم، فأخرجوه من حيث جاء ولا يقطر من دمه قطرة في بلادكم فيفسد عليكم دينكم

فوكلوا به رجالاً فأخرجوه من حيث جاء من دمشق ووضع الملك يده في قتل القسيسين والبطارقة والأساقفة حتى هربوا إلى الشام لما لم يجد أحداً يحاجه[1].

(١) مجلة الفتح عدد ٩٩ ص ١٣ .

الشعب المسيحي
يطلب إجراء الحوار مع المسلمين

ولما سمع النصارى بمحاسن الإسلام أخذوا يطلبون من الكنيسة إجراء ندوات ومحاورات مع دعاة المسلمين ، فراحت الكنيسة بطبيعة الحال تستجيب لهذا الأمر. فقد كتب الصحفي الأمريكي (فرد ليلي) في صحيفة ريجستر مقالاً حول المحاولات والجهود التي تبذلها الكنيسة المسيحية لإجراء المزيد من الحوار مع المسلمين لفهم الإسلام ودراسة تعاليمه، وذلك عن طريق عقد ندوات ومؤتمرات لهذا الغرض يشترك فيها المتخصصون من رجال الدين من الطرفين.

وذكر الصحفي في معرض حديثه بأن من بين التطورات التي يمكن نسبتها لمجمع الفاتيكان الثاني الكنسي ظهور حركة جديدة بين رجال الدين المسيحي تهدف إلى قيام حوار بين المسلمين والمسيحيين، وإنه إن كانت تلك الحركة غير منظمة جيداً كبقية الحركات الأخرى، إلا أنها تضم عدداً متزايداً من الأفراد معظمهم من رجال الدين المسيحي الرسميين والعاملين في البعثات التبشيرية، أخذه التشجيع والمبادرة من الوثيقة المسماة «بالدستور العقائدي للكنيسة» تلك الوثيقة التي دعت إلى تفاهم أفضل بين اتباع المذهب

الكاثوليكي المسيحي واتباع الديانات الأخرى، مشيرة في الوقت نفسه على وجه التخصيص بأن المسلمين يؤمنون ب «آله واحد». كما دعت الوثيقة أيضاً إلى تعاون من أجل ضمان العدالة الإجتماعية وتشجيع القيم الأخلاقية والسلام والحرية.

وإن حركة إيجاد حوار بين علماء الآخرين وعلماء اللاهوت المسيحيين قد تقدمت خطوة إلى الإمام عندما قام البابا بولص السادس بتأسيس سكرتارية دائمة للشئون غير المسيحية مع تخصيص مكتب وقسم دائمين للشؤون الإسلامية.

وأضاف الكاتب أيضاً أن معظم السنوات العشرين الأخيرة للحوار الإسلامي الكاثوليكي تركزت في تأسيس عدة معاهد ومؤسسات بحث أوروبية. أثمرت عن بعض النتائج العملية في كل من افريقيا وآسيا حيث يعيش المسلمون والمسيحيون فعلاً جنباً إلى جنب، ودرست كيف أنه في السنوات الأخيرة أخذت الصحوة الإسلامية، تكتسح العالم الإسلامي، وتغزو الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأت الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية تبدي اهتماماً متزايداً بإجراء الحوار بين المسلمين والمسيحيين في الولايات المتحدة، ومضى الكاتب إلى القول، بأنه من الناحية النظرية فإن الحوار بين أكثر من ديانتين عالميتين بارزتين مرغوب فيه لتحقيق التفاهم الودي وتعزيز وازدهار سلام عالمي. وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية فإن عملية تحويل الناس إلى مسلمين واعتناقهم لهذا الدين تبدو السبب الرئيسي والأول لتأسيس مئات المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية، ودور بيع الكتب العربية والإسلامية.

ثم أضاف: وذات الشيء يمكن ملاحظته في باكستان وبانغلاديش وإقطار اسيوية أخرى حيث تخلت الكنيسة نهائياً عن

جهـودها في تنصيـر غير المسيحيين لعـدم جدوى مثـل هـذه الجهـود والحملات.

وأنهى الكاتب مقاله قائـلاً: أن وجهات النـظر الإسلاميـة تجاه المسحيين واليهـود أكثر تسـامحا من وجهـات النـظر المسيحيـة تجـاه الإسلام أو الديانة اليهـودية وهـذا يشكل قـاعدة لقيـام حوار هـام بين المسلمين والمسيحيين. (١)

(١) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٧٠٣ ص ٣٣.

ديدات يطلب الحوار مع البابا

وقد كان للحوار دور كبير في دخول النصارىٰ في الإسلام فهذا الداعية الكبير أحمد ديدات يحاور أحد كبار القساوسة في أمريكا وينتصر عليه، وقصة حواره مع الأسقف سواجارت مشهورة وحتى أنه طمع في إسلام البابا نفسه فدعاه للحوار بعد أن أبدى البابا جون بول الثاني كبير القساوسة والزعيم الروحي لمئات الملايين من اتباع يسوع المسيح (عليه السلام) في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، أبدى رغبته في عقد مناظرة مع المسلمين.

وفي أول شهر رمضان المبارك من العام أرسل الداعية أحمد ديدات رئيس مركز الدعوة الإسلامية في جنوب إفريقية رسالة إلى البابا يدعوه فيها إلى المناظرة حول النقاط التي تمنع البابا من قبول حقيقة الإسلام.

وهذه ترجمة نص رسالته التي وجهها إلى البابا.

قداسة البابا جون بول: الفاتيكان ـ روما ـ إيطاليا.

أخي في الإنسانية أحييك بتحية الإسلام. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى أهلك وأصدقائك أجمعين.

نظراً لأنك كبير القساوسة والزعيم الروحي لمئات الملايين من اتباع يسوع المسيح (عليه السلام) في الكنيسة الرومانية وحيث أننا مسيرون بالقدرة الإلهية في القرآن الكريم بدعوة الناس إلى الوحدانية وعبادة الإله الحقيقي وطاعته وإبقاء على هذا الواجب المقدس أجد نفسي مضطراً لمخاطبتك والسبب أنك زعيم المسيحيين وقد حان بالتأكيد الوقت المناسب لدعوتك لاعتناق الدين الإسلامي والدخول في الإسلام وذلك إستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى ووفقاً لتعاليم المسيح وكل الأنبياء من قبله الذين نؤمن بهم عموماً، ولهذا فإنه واجبي كمسلم أن أدعوك لاعتناق الدين الإسلامي.

وعلى الرغم من ذلك تعلم أنه نظراً لنشأتك وتعليمك حسب معتقدات المذهب الكاثوليكي الذي يخالف بعض مبادئه خاتم الأديان فإنه من الضروري بالنسبة لك أن تتسم بصفاء الذهن والقلب وأن تحكمها حتى تصبح مقتنعاً اقناعاً قبل اعتناقك الدين الإسلامي في سبيل الوصول إلى هذه الغاية فإننا ندعوك إلى إجراء مناظرة معنا حول النقاط التي تمنعك من قبول حقيقة الدين الإسلامي.

وبالإضافة إلى ذلك فقد سبق أن كشفت عن رغبتك في عقد مناظرة حيث ـ تمت تغطيتها بحملة واسعة من ـ الإعلان والدعاية فعند زيارتك إلى تركيا أظهرت رغبتك في إجراء مناظرة مع المسلمين كما تجددت دعوتك إلى المناظرة مرة أخرى مع المسلمين عند زيارتك إلى نيجيريا، وعليه يبدو أنك كلما قمت بزيارة قطر أجنبي تتكاثر فيه أعداد المسلمين فإن رغبتك في إجراء مناظرة تكون واحدة من الموضوعات والقضايا الرئيسية التي تطرحها في رسائلك.

وبصفتك زعيماً روحياً وإنساناً، فلا بد أنك تعلم جيداً أن معتقداتك ومقدساتك الدينية تدعوك لأن تقدم كل واجباتك إلى بقية

العالم. **ولذا** سواء أكان مصيرك إلى «النار» أم سوف تذهب إلى **«الجنة»** فإن ذلك يعتمد كلياً على اختيارك الشخصي في هذا الموضوع **الخطير**.

وعلى ضوء ما تقدم فإننا ندعوك لأجراء مناظرة بيننا حسب ما أمرنا به في القرآن الكريم﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله**﴾صدق الله العظيم.

كما نقترح أن تكون هذه المناظرة بين الإسلام والمسيحية في كنيسة القديس **«بيتر»** بروما حيث أننا مستعدون للحضور إلى هناك وإجراء المناظرة استجابة للتقاليد الإسلامية التي تنص على الالتقاء بالمسيحيين جهاراً، وأن ندعوهم إلى الدين الإسلامي وأن نجنبهم غضب الله تعالى من جراء الإتهام الباطل بنسب الإلهية إلى المسيح، وكلنا ثقة بأن يكون رد فعلكم الناتج عن هذه الرسالة إنسانياً ومتواضعاً ووفقاً لسمعتكم الطيبة. كما نأمل أن يصلنا رد منكم قريباً.

أخوكم في الإنسانية
أحمد ديدات
رئيس مركز الدعوة الإسلامية

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ٧٧ ص ٣٤.

الكاثوليك يتحاشون ديدات والبروتستانت يقبلون التحدي

لا شك أن الناس يتذكرون المناظرة ذائعة الصيت التي جرت بين الداعية المسلم أحمد ديدات والقس الأمريكي جيمس سويجارت والتي بثتها التلفزيونات العربية وجرى توزيعها على نطاق واسع في أشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو.

ولهذه المناظرة قصة لا يعرفها الكثيرون.. فكما يقول أحمد ديدات في مقابلة مع صحيفة «الجزيرة» فإن القس سويجارت كان من أبرز الدعاة إلى النصرانية في العالم وكان خطيباً مفوهاً قادراً على الإستيلاء على عواطف مستمعيه وكان يلقي خطبه ومواعظه عبر ٢٠٠٠ قناة تلفزيونية عالمية، وتقع تحت يديه امكانات ضخمة حتى أن مصاريفه على جهود التنصير والدعوة للفكر المسيحي تصل إلى مليون دولار يومياً.

وكان هذا الرجل شديد الخصومة مع المسلمين ولا يتردد في التهجم على الرسول ﷺ والأدعاء بأن القرآن غير جدير بالإعتبار لأنه متناقض! وقد قال سويجارت في أحد خطبه «لقد بذلت كل ما في وسعي لأحترم الدين الإسلامي لكنني كلما قرأت فيه ازددت في عدم

احترامي له كدين».

وقد أثارت تصرفات سويجارت وأكاذيبه الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وبعثوا له برسالة يتحدونه للمناظرة فقبل هذا التحدي.

لكن المناظرة التي تمت مع سويجارت لم تأت لصالح المسلمين لأن سويجارت كان بارعاً في الأداء التلفزيوني أمام الجماهير ولم يوفق انداده من المسلمين في وقفه عند حده، فاعتقد الناس في الولايات المتحدة أنه قد انتصر في المناظرة على منافسه المسلم.

لكن الطلبة المسلمين لم ييأسوا وقاموا بالإعداد لمناظرة أخرى واتصل بعضهم بالداعية أحمد ديدات في جنوب افريقيا وقبل ديدات بالمهمة وأقيمت المناظرة في مدينة باتون روج في ولاية لوزيانا وكانت بعنوان «هل الإنجيل كلام الله»ونتيجة المناظرة معروفة.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يزل القس سويجارت جزاء عداوته للإسلام فما لبث أن افتضح أمره بجريمة الزنا مع إحدى الساقطات وتبين للمخدوعين فيه من النصارى حقيقة هذا المخادع.

بابا الكاثوليك يتهرب من التحدي

هذا التحدي شجع المسلمين ـ وخاصة في جنوب أفريقيا ـ للإتجاه نحو جبهات أوسع وقد كان من الملاحظ أن بابا الفاتيكان يردد باستمرار دعوته للحوار مع المسلمين وعندما كان يزور بعض البلاد ذات الأكثرية المسلمة كان يلجأ إلى ممارسات يقصد فيها التأثير نفسياً على البسطاء من المسلمين كأن يقوم بالسجود وتقبيل الأرض فور نزوله من الطائرة والإلتقاء بالأطفال والفقراء ثم يطلق دعوته للحوار مع المسلمين وهو يعني بها البعثات التنصيرية لا غير.

وقد دفعت تصريحات البابا المسلمين في جنوب أفريقيا إلى إرسال عدة برقيات له تدعوه للحوار، وقد أجاب البابا برغبته في الإجتماع بوفد من المسلمين وعلى رأسهم أحمد ديدات في الأمانة العامة للفاتيكان، لكن المسلمين رفضوا العرض واشترطوا الحوار المفتوح والمعلن واقترح ديدات أن يتم الترتيب لحوار معلن في ساحة القديس بطرس في الفاتيكان.

لكن البابا من جانبه تجاهل الرد على الإقتراح وبعث المسلمون له برقيات لاحقة تدعوه للحوار المفتوح لكنه تعمد عدم الرد عليهم خوفاً من الحوار الحقيقي والصريح مع الدعاة المسلمين.. ولم يجرؤ البابا على الموافقة على المناظرة العلانية التي تحداه بها الداعية أحمد ديدات.

المناظرة الكبرى الجديدة

وفي نشرة لمركز الدعوة الإسلامية العالمي في جنوب أفريقيا، توجد دعوة قوية لكي «يغزو الإسلام أوروبا»... فكما جاء في النشرة فإن يأس المسلمين من بابا الكاثوليك دفعهم للإتجاه نحو الغرب والعالم المسيحي البروتستانتي أملاً في أن يكون الأساقفة الإنجليز ورؤساؤهم أشجع من البابا في قبول الحوار.

وقالت النشرة «لقد حكمت بريطانيا دولنا ـ الهند، مصر، ماليزيا... الخ لأكثر من مائة عام والآن حان الوقت لإخضاع بريطانيا للإسلام... لن يكون غزونا بالحديد والنار ولكن بالحب والعطف ومنطق العقل...»

وهكذا فإن الإستعدادات تجري الآن لمناظرة كبرى جديدة سوف تتم بين الداعية ديدات وبين قس من أصل عربي يحمل الجنسية

الأمريكية ويدعى «**أنيس شروش**».

وسوف تقع هذه المناظرة في السابع من اغسطس القادم في مركز المعارض القومي في برمنهجام ـ بريطانيا وسوف تكون بعنوان «القرآن أم الإنجيل... أيهما كلام الله؟».

ويصف أحمد ديدات مناظرة القادم أنيس شروش بأنه أحد معاقل المسيحية وهو استاذ في ما يسمى بعلم اللاهوت... ويقول بأن الدخول لهذه المناظرة سيكون مجانياً وقد تم اختيار مدينة برمنهجام بالذات لرفع الروح المعنوية للاقلية المسلمة فيها.

وينقل ديدات عن الأديب الإنجليزي المعروف جورج برنارد شو قوله: «لو أن دينا تتاح له الفرصة في غزو بريطانيا ان لم يكن أوروبا كلها خلال المائة عام التالية فإن هذا الدين لن يكون إلا الإسلام».

مجلة المجتمع الكويتية ٢٦/٤/٨٨

الدكتور جمال بدوي يحاور ويحجهم

وقد قام الدكتور جمال بدوي وصحبه في أستراليا بحوارٍ ممتع مع القساوسة هناك فقد:

أقيم بمدينة ملبرن بأستراليا مؤتمر إسلامي شعاره «الإسلام منهج حياة» نظمته جمعية جنوب ملبرن وحضره عدد كبير من الدعاة ومسؤولي الندوة العالمية للشباب الإسلامي إضافة إلى جمهور غفير من المسلمين وغير المسلمين.

وأوضح الدكتور مانع حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي أن المؤتمر هو أحد المؤتمرات التي تعقدها هذه الجمعية بمعاونة الندوة العالمية للشباب الإسلامي لخدمة المسلمين في هذه البلاد.

وأشار الدكتور الجهني إلى أن معظم المسلمين الموجودين في أستراليا من الطبقة العاملة وتكاد تكون معرفتهم بالإسلام سطحية ولذلك كان أفضل مساعدة من الندوة في هذا المؤتمر هو حضور عدد من قادة العمل الإسلامي من بينهم الدكتور توفيق القصير الذي تحدث عن دور الأقليات المسلمة والشيخ عبد المحسن العبيكان والدكتور

جمال بدوي الداعية الإسلامي الذي شارك في مناظرة مع القساوسة عن موضوع «المسيح كحلقة وصل بين المسيحية والإسلام»، وحضرها ثلاثة قساوسة تحدثوا عن موقع المسيح في النصرانية وعن أنه ابن الله، كما يقولون، ثم تحدث الدكتور جمال بدوي واستعرض موقف الإسلام من المسيح فقال أنه نبي من أنبياء الله وأن هذا الموقف ليس فقط موقف الإسلام بل يمكن استخلاصه من التوراة والإنجيل إذا ما درست دراسة متفحصة.

وأشار الدكتور بدوي في محاضرته إلى وضع المسيح في القرآن وقال أن بعض المستشرقين يحاولون أن يثبتوا عقائد المسيحية من خلال بعض آيات القرآن، فمثلاً تقول المسيحية ان عيسى هو كلمة الله وما دام كلمة الله فهو الله ويأخذون على القرآن «وكلمته ألقاها إلى مريم» ونحن نقول إنها عندما تشرح بوضوح لا تخرج عن أن عيسى نبي من أنبياء الله وعن كونه مخلوقاً لله سبحانه بأمر منه، كما خلق جميع المخلوقات إلا أنه خلق من امرأة عذراء وهذا أمر لا يتعذر على العلي القدير سبحانه وتعالى.

وعلق الدكتور الجهني عن انطباعه عن المناظرة بقوله أن ما لاحظته من انطباع القساوسة أنهم منذ البداية كان موقفهم ضعيفاً فهم يقولون إننا نعتقد بالتثليث برغم من كونها قضية غامضة ويصعب شرحها ولكننا نأخذها قضية إيمان ولا نحاكمها محاكمة منطقية أو عقلية.

وقالوا نحن نعترف أن التوراة تشير إلى أن المسيح نبي، لكن ما أدخل على المسيحية جعلنا نظن أنه ابن الله.

ومن هنا كان موقفهم موقفاً متهالكاً فكادوا يقولون بلسان الحال

إننا نتفق مع ما تقولونه في الإسلام. وحتى التعليقات التي سمعناها من غير المسلمين الذين حضروا المناظرة كانت تشير إلى حد كبير إلى ما أقوله. وقد وافقوا على كل ما قاله الدكتور جمال بدوي[١].

(١) جريدة المسلمون عدد ٩٩.

نشاط الدكتور محمد حميدان في محاورة رجال الفكر

ولقد كان المفكر الكبير الذي يدرس بجامعة باريت وجامعة استانبول والذي أثرى المكتبة الإسلامية بالبحوث العميقة وكتاباته الجادة الدكتور محمد حميدان يعقد اللقاءات مع الجمعيات والنوادي المسيحية في فرنسا ويتحاور معهم بسعة صدر وبعلم غزير وإخلاص كبير، والفرنسيون الذين يعرفونه يكنون له التقدير والإحترام[1].

---

(١) مجلة البلاغ عدد ٣٩٧ ص ١٤ .

محاولات جادة عن طريق الحوار الهادىء

وهذه مناظرة أخرى تبين لنا ضعف حجتهم وأنهم لا يستطيعون الدفاع عن معتقداتهم فقد روت (الهداية) البغدادية الغراء أن القس زويمر لما جاء بغداد قبل بضع سنوات لالقاء محاضراته التبشيرية في دار السينما الوطني طنطنت الجرائد بالإعلان عنه بضعة أسابيع وفي اليوم التالي المعين تصدَّى له عندما ارتقى كرسي الخطابة فضيلة الأستاذ الحاج **نعمان الأعظمي** قال له:

إنك استحضرت ما ترومه بأيام طوال، وإنني غير مستحضر ومع ذلك أريد مناقشتك في النقط التي تذكرها من الحقائق التي قد تلبسها غير ثوبها، أما إذا لم يكن في كلامك إلا الواقع فلا مناقشة بيننا.

فامتعض وتلجلج وقال: أشر إلى النقط التي تريد البحث فيها وشرف داري وناقش عنها.

فأجابه الأستاذ: لا يوجد في بيتك سوى زوجك ولا حاجة لي بها وأنت المقصود أما أنك تلقي الخطأ على مسامع العوام في هذا المكان العام وأنا أناقشك في بيتك فهذا منطق غريب لا يفهمه غيرك.

فأجابه: إني حصلت على رخصة من الحكومة ولا أدع أحداً يناقشني هنا.

فأجابه الأعظمي: إذن أنت عاجز عن مناظرة الرجال وجاهل بأصول المناظرة.

ولم يكن من الأستاذ الأعظمي إلا ترك المجلس. وعند ذلك ضحك عليه مئات الناس وخرجوا ولم يبق سوى هندي وعبد أسود وبضعة أنفار من النصارى[1].

وهذا الأستاذ محمد إبراهيم ذهب إلى بريطانيا وحاور أحد القسس فيها وكتب عن هذا الحوار:

مخطىء من يظن أن المسيحية في بريطانيا قد أصبحت أثراً بعد عين، أو أن الأنكليز قد ودعوا المسيحية وداعاً لا لقاء بعده.

ومخطىء كذلك من يعتقد أن المسيحية لا تزال تلك القوة الفعالة التي تحرك ضمائر الناس ووجدانهم وتملي عليهم فلسفتها في تصوراتهم وسلوكهم.

وإن ناظرا إلى مكتب الإحصاءات القومي يرى إن خمساً وسبعين بالمائة من عامة الشعب البريطاني لا يؤمنون بالمسيحية ولا بأي دين على الإطلاق، ولكن يرى من جهة أخرى أن حركات الأحياء المسيحية والجهود التبشيرية الضخمة. يقوم بها مجلس الكنائس البريطانية في آسيا وأفريقيا لها من الحيوية والفعالية ما ليس لغيرها من المؤسسات والمنظمات.

وبريطانيا وأن كانت بلد الإنكليز إلا أنه تعيش فيها أقليات من

---

(١) مجلة الفتح عدد ٣٩٤ ص ٣.

مختلف الأجناس والعقائد، ورغم أن دين الأغلبية هو البروتستانتي، إلا أنك ترى فيها اليهودي والبوذي والمسلم والسيخ، وترى الإنسان الأبيض والأسود والأصفر.

وأذكر أنني كنت في المستشفى ذات يوم، وإذا برجل في متوسط العمر، وقد وخط الشيب فوديه.. وارتدى حلة سوداء وقميصاً أسود ذا ياقة بيضاء فعرفت أنه قسيس بروتستانتي.

اقترب مني بلطف وقال: من أي بلد أنت يا دكتور..؟

قلت: من سورية.

قال: نعم.. لقد تبادر لظني أنك عربي، لقد زرت مراكش منذ فترة قريبة فلي قريب هناك يعمل بالتبشير.. وكم وددت لو أستطيع زيارة الشرق الأوسط.. مهبط الأنبياء.. اعتقد أنت مسلم أليس كذلك؟

قلت: نعم هذا صحيح..

قال: إن الإسلام قريب من المسيحية وبينهما في المبادىء تشابه كبير... وأنا استغرب أن يتفرق أصحاب الأديان وربهم واحد.. لقد تأثر الإسلام كثيراً بالنصرانية، فقد تحدث الكتاب المقدس عن الله والأنبياء واليوم الآخر وكذلك فعل القرآن..

قلت: إن لي في الموضوع رأيا آخراً فليست القضية قضية تأليف كتاب أو بحث حتى ينقل أحد الكاتبين عن الآخر.. ولكن وكما نعتقد نحن المسلمين فإن الديانتين السماويتين قد أرسلتا من قبل الله.. وأن الله الذي أرسل عيسى قد أرسل محمداً وما جاء من تشابه في رسالتيهما فإنه يشير إلى وحدة مصدرهما وهو الله تعالى..

قال: ولكن لو كان مصدرهما واحداً لتشابها تماماً وكلنا يعرف أن

بينهما أيضاً الكثير من نقاط الخلاف . .

قلت : نعم . . وذلك لأن المسيحية بدلت وبقي الإسلام على صفائه ، فحصلت الفروق .

قال : وكيف

قلت : لأن المسيحيين قد عدلوا عن تعاليم التوحيد الصافي كما نزلت على عيسى عليه السلام ، إلى تعاليم التثليث كما ارتآها بولس من أب وابن وروح قدس . .

قال : ولكنها إرادة الله الذي أراد التضحية بإبنه المسيح . . وجعله يتألم عمداً وعن سابق قصد ليغفر بذلك خطايا بني آدم . . فكل بني آدم خطاءون والمغفرة هم يحتاجون إليها .

قلت : قد يعتقد إخواننا المسيحيون أنهم خاطئون منذ الولادة . . ولكننا المسلمون نعتقد إننا ولدنا على الفطرة الصافية . . وما يقرر مصيرنا في هذه الدنيا هو أعمالنا . . إن خير فخير . . وإن شراً فشر . . وليس لمخلوق أن يغفر ذنوب الآخر ولن ينفع مذنباً أن يموت آخر في سبيله . . وكل نفس بما كسبت رهينة .

قال : غريب ! .

قلت : بل وأكثر من هذا ، فحتى ولو أراد الله غفران خطايا بني آدم . . . فهو قادر عادل جبار . . وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون . . . ولن يحتاج في ذلك إلى بعض العصاة ليصلبوا [ابنه] ويدقوا في أيديه المسامير . . وتعالى الله أن يكون له ولد . . فهو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . . قال : ولم لا يكون لله ولد . . وهل بخل بعظمته أن يكون له ولد . .

قلت : بلى .

قال: ولم؟

قلت: إن الكمال المطلق هو الله.. والقدرة المطلقة هي الله.. والمعرفة المطلقة هي الله.. وليس الله كأحد من البشر.. وما كان أن يتخذ زوجاً ولا ولداً. ولو اعتقدنا غير ذلك لكنا آثمين في حقه تعالى جاهلين بحقيقته.

قال: ولكن المسلمين يؤمنون بيسوع المسيح

قلت: نعم كنبي مرسل.. عيسى هو رسول الله.. كلمة الله وروحه وليس ابناً لله وليس هو الله..

قال: أو تعتقد أن الإسلام هو دين الله الخالد..؟

قلت: وهل في هذا شك؟

قال: وما الدليل.

قلت: لو نظرت في الكتاب الذي أنزل على محمد - ﷺ - وفي الكتاب المقدس لوجدت الدليل..

قال: وكيف؟

قلت: إن العهد القديم هو كتاب اليهود.. والعهد الجديد هو كتاب النصارى، بينما القرآن هو كتاب البشرية كلها..

وقد حفظ الله القرآن كما أنزل على نبيه محمد - ﷺ - لأنه يعتبر الدستور الخالد.. ولم يحفظ التوراة ولا الإنجيل لأنه يعلم إنها مؤقتة لزمانها. لهذا اختلف المسيحيون حول صحة أناجيلهم ولغاتها وترجماتها.. ولم يختلف المسلمون حول قرآنهم.. قال: ولكن الكتاب المقدس يخاطب البشرية كلها.. وليس اليهود والنصارى..

قلت: ولو كان ذلك صحيحاً، لكان حرياً بالأناجيل أن تنظم

حياة الناس الإجتماعية والإقتصادية والسياسية بالإضافة إلى أمور العقيدة. . ؟

لقد اهتمت الأناجيل بالناحية الروحية للإنسان. . واهملت ما عداها تاركة ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. .

وحاشى لكتاب ينزله الله. . ليكون دستور البشرية الخالد. . أن يترك جانباً هاماً من حياتهم يشرعه قيصر حسب أهوائه.

فالمسيحية كما هي في الأناجيل تعاليم روحية. . سمت بروح اتباعها عن وثنية روما ومادية اليهود. . وجاءت لتهذيب اليهود في وقتها. . وافسحت المجال بعدها للإسلام. . ليكون عقيدة القلب، وغذاء الفكر، وشريعة الحياة، ولم يترك القرآن جانباً من الحياة لقيصر ولا لكسري. . وفي هذا الكمال، وفي غيره النقص. .

قال: أو تعتقد أن محمداً رسول؟

قلت: ليس هذا فقط وإنما سيد الأنبياء. قال: ولكن إنساناً تزوج تسعاً. . هو إنسان شهواني. . وشهوانيته تهبط به عن آفاق الروح العليا.

قلت: وهل قرأت سيرة النبي محمد؟ قال: لا. قلت ولو درستها. . لما قلت هذا فالشهواني هو الذي يجري معربداً وراء النساء ولقد تزوج محمد الشاب وهو في الخامسة والعشرين من خديجة الكهلة وعمرها أربعون وبقي مخلصاً لها حتى توفيت وهو في الخمسين من عمره، وقد ذوت فيه فورة الشباب، ومعظم زيجاته التالية كانت لأسباب سياسية أو اجتماعية كما ترى في سيرته.

ولكن لنأخذ الموضوع من وجهة نظر أخرى.

لو قال لي أحد من الناس أن تشرشل هو إنسان شهواني لكذبته دون أن أعرف شيئاً عن حياته الخاصة.

قال: لماذا؟

قلت: السبب واضح. . ومنطقي. . فلو كان تشرشل شهوانياً لما

تـركت له حيـوانيته متسعـاً للتخـطيط العسكـري المحكم، والتفكيـر الإستراتيجي البارع الذي سار ببريطانيـا وسط قنابـل الحرب العـالمية الثانية، وخـرج منها منتصـراً رابع الـرأس، إن الإنسان الشهـواني هو الذي يهدم، وليس له حول ولا قوة على البناء والإبداع.

هل يعقل لنبي ينتشر دينه في كل أرجاء المعمورة، ويؤمن به مئات الملايين، الإنسان الذي دكت تعاليمه العروش والمماليك، وعبرت تعاليمه المكان والزمان حتى رأيتني اليوم وأنا أحد أتباعه واقف أمامك. . هل يعقل لمن بنى هذا الطود الشامخ أن يكون إنساناً شهوانياً؟

قال: إن كلامك حق وبه منطق. .

قلت: ليس هـذا هو المنـطق فقط. . ولكنها الحقيقـة. . وأنـا آسف إذ أقول إن التعاليم الكنسية هي التي روجت مثل هذه الأفكار اللامنطقية لكي تجعل من تعصب أتباعها وجهلهم عقبة في سبيل ارتداد أتباعها عن النصرانية ودخولهم الإسلام.

قال: أنا معك. . هو لا يعقل أن يكون شهوانياً... بل هو إنسان عاقل ومفكر وحكيم ولكن بعض تعاليمه تنبو عن المألوف وعن الطبيعة البشرية.

قلت: وما قصدك؟

قال: لقد سمـح لأتبـاعـه أن يتزوجـوا أربع نسـاء. . وأباح لهم الطلاق.

قلت: قبل أن أحدثك في مزايا التعدد وضرورة الطلاق هل لي أن أسألك عن ظروف إباحة الطلاق في إيطاليا.

قال: تعني إباحة الطلاق كقانون مدني رغم معارضة البابا الشديدة له. . ؟

قلت: تماماً. . هذا ما قصدته.

وإن كانت لي كلمة أقولها هنا، فهي أن رب محمد الذي أوحي بالقرآن إلى محمد عرف أن الطلاق ضرورة في بعض الحالات، فأباحها ضرورة لنا في حدود، وقد ألهم محمد أن الطلاق هو أبغض الحلال إلى الله.

لقد اضطر المسيحيون إلى محاربة الكنيسة عشرين قرناً، ثم رقصوا في ساحات روما عندما أبيح لهم الطلاق، ولم يضطر المسلمون إلى مثل ذلك فقد وهبهم هذا الحق من هو أعلم بالنفوس وعلمهم كيف يستخدمونه.

قال: والزواج بأربع؟

قلت: خير من البغاء السري والعلني والزواج بأكثر من واحدة ليس القاعدة. . ولكنه ضرورة في بعض الأحيان وللضرورة أحكام وإذا تأملت في الحلول البديلة لوجدت أن نظام التعدد هو الأفضل.

قال: لقد اجتاح المسلمون العالم بحد السيف: وفي هذا انتهاك لحق الإنسان بينما انتشرت المسيحية بالحسنى والسلام. .

قلت: هل لي أن أضرب مثلاً. . ؟

قال: نعم.

قلت: افترض أنك مسيحي جالس في بيتك، وأنا المسلم حاملاً البندقية في يدي قد أستطيع أن أسلبك مالك مثلاً، أو جهازالتليفزيون الذي عندك أو أي شيء تملكه ولكن هل تعتقد أنني أستطيع أن أغير ما في قلبك؟

قال: لا

قلت: وفي أحسن الإحتمالات فإنك تقول لي أنك اسلمت، وتضمر المسيحية في قلبك حتى إذا وهن سلاحي، أو صار لك سلاح أقوى، جهرت بعقيدتك وانقلبت علي أنا الذي أجبرتك على تركها.

قال: هذا صحيح

قلت: لو نظرت لمعاملة المسلمين الشعوب المفتوحة لرأيت أنهم لم يجبروهم على ترك دينهم، وإنما عرضوا عليهم الإسلام أو الجزية.. ولو لم تؤمن الشعوب التي اعتنقت الإسلام كدين حق لتركته مباشرة بعد توقف موجة الفتوح الإسلامية الأولى.. يوم خمدت قوة الإسلام العسكرية وأكثر من هذا.. لم يكن المسلمون دائماً هم الفاتحين يوم انتشر الإسلام.. فقد كانوا أحياناً من المغلوبين.. وفي خبر المغول البرهان.

قال: أعرف عن المغول أنهم قبائل نصف متحضرة سكنت آسيا الوسطي

قلت: وقد زحفوا على الخلافة الإسلامية فحطموها في أركانها الأربعة.. وجعلوا ماء دجلة يجري أسودا لأيام عديدة لكثرة ما ألقي فيه من الكتب كما تقول الرواية.. كان المغول والتتار غزاة منتصرين.. وعساكر جبارين.

والمسلمون قبائل متفرقة.. ومدائن خربة..

ومع ذلك فقد حصلت المعجزة اعتنق المغول الإسلام، وآمنوا به بشدة، وقاموا بعد ذلك ينشرون الإسلام في الأرض.. وكان لهم في الهند الملوك العادلون والأباطرة العظام.

قال: أو حدث ذلك حقاً..؟

قلت: أنا لا أختلق كلامي هذا . . ولو شئت لقرأت التاريخ .

إن الإسلام انتشر في أفريقيا الوسطى وفي أندونيسيا وماليزيا عن طريق الدعاة والتجار . . الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة . . وفي عهد لم تكن فيه للإسلام سيوف تحمله إلى هذه البقاع .

وقال: يجب علي فعلاً أن أعيد قراءة التاريخ .

قلت: وأنا واثق أنك عند قراءتك له، ستغير الكثير مما تعتقد أنه الحق الآن . .

ونظر صاحبي في الأفق نظرة طويلة عليها علائم التفكير العميق فبادرته . . لقد سألتني حتى الآن الكثير، فهل لي أن أسألك بدوري سؤالاً؟

قال: تفضل .

قلت: لم لم يحرم المسيحيون الخمر؟

قال: أنا شخصياً لا أشربها . .

قلت: ولكن المسيحي الذي يشربها لا يعتبر مخالفاً لتعاليم المسيح .

قال: قليل من الخمر وليس الكثير .

قلت: ولعل قليلاً من الخمر مع قليل من الخبز . . يجعلك ترتوي من دم المسيح وتشبع من لحمه .

قال: أنا بروتستانتي . . ولا أؤمن بهذه العقيدة . فهي كاثوليكية الشكل والتطبيق .

قلت: حسناً . . ولكن لو نظرت إلى بريطانيا . . التي علّمها الإنجيل . . إن قليلاً من الخمر يحي قلبها لرأيت أنها قد أصبحت

تعاني من أزمة يسمونها الكحولية ومن جماهير يسمونهم. . الكحوليون والكحوليون هم سادة من ارتكب الجريمة. .

قال: هذا صحيح. .

قلت: أو ليس حرياً بشريعة أنزلها الله لتحكم عباده. . أن تخلصهم من هذا الغول الإجتماعي وتمنعه. .

قال: ولكن المسلمين يشربون رغم تحريم الخمر في دينهم.

قلت: أن يشرب بعضهم فهم قلة نسبياً ومن يشرب منهم الخمر يعرف أنه عاص وقد يتوب العاصي يوماً. . أما البريطاني السكير فهو لا يشعر حتى بالذنب. .

قال: هذا صحيح. . وللكنيسة الآن نشاط مشهود في الحملات ضد الكحولية والكحوليين.

قلت: نعم ولكن في رأي الإسلام أن سحق رأس الأفعى خير من بتر ذنبها وأن الضرب على يد المجرم خير من معالجة ضحاياه.

قال: ولكن أحب أن أذكرك بخاطرة طالما داعبت خيالي. .

قلت: وما هي؟

قال: إذا نظرت إلى العالم المسيحي وجدته متعلماً متحضراً متمدناً مثقفاً. . وإلى العالم الإسلامي وجدته فقيراً جاهلاً مريضاً مستعبداً.

قلت: هون عليك. . إن الإزدهار الصناعي الغربي اليوم ليس مسيحياً وإن حصل في بلاد تدعي أنها مسيحية. .

لا يوجد هناك دين للطيارة. . ولا للسيارة. . ولا لحقنة البنسلين. . واليابانيون قد صنعوا خيراً من صنعتكم وهم وثنيون.

التكنولوجيا أداة حيادية يستعملها المسلم والكافر والمسيحي . . ويوم يوفق المسلمون لتطبيق التكنولوجيا في مجتمع مسلم سيرى العالم أمام عينيه . . «المدينة الفاضلة» . . سيعرف الغربيون كيف يحيا الإنسان المثالي . . وأنا لا أدعي أن المسلمين الحاليين هم المثال الحي للإنسان المسلم . .

لقد ازدهرت أوروبا عندما تركت دينها . . وانحطت بلادنا الإسلامية عندما تركت دينها . .

قال : ولكن الإسلام يبقى حبراً على ورق . . ما لم تقدموا للعالم ذلك النموذج المسلم الحي الذي تتكلم عنه . . فالمبادىء لا تحيا في الكتب وإنما على سطح الأرض . . في المدن والقرى والأرياف وفي المصانع . . . ومحاريب العبادة وهياكل الفنون .

قلت : هذه والله كلمة حق . . أشهد لك بها .

قال : ولكن يبدو أنك مسلم متعصب أوكل المسلمين أمثالك؟

قلت : لست متعصباً وليس كل المسلمين أمثالي .

ولكني مسلم فهم دينه على النحو الذي يرجو أن يرضي الله ورسوله . . فلم تنطل عليه أحابيل المبطلين . . ولو فهم كل المسلمين دينهم على حقيقته لكانت الدنيا غير الدنيا التي نعيش فيها اليوم .

وإن سميت هذا تعصباً فإنك حر والنعوت تختار منها ما شاء . . ولكن لو سميته صدقاً مع النفس . . وفهما للعقيدة لوافقتك على ذلك . .

قال : لقد كان حديثنا ممتعاً حقاً . . ولدي الآن رغبة أن أدرس الإسلام . . وأطلع عليه أكثر من أية فترة مضت .

قلت: أدرس الإسلام.. وأرجو لك الهداية.. وستجدني مساعدك إن شاء الله..[1].

وهذا طبيب مسلم آخر يحاور طبيباً نصرانياً يجهل ما في الإسلام من تشريع عظيم فيسلم ويأسف على ضياع هذا الدين الأستاذ قاسم الشاغوري يقص علينا قصته:

منذ عدة سنين عقد أطباء من كثير من الأقطار مؤتمراً طبياً في ألمانيا الغربية. للبحث في شؤون طبية وللمداولة ببعض الأمور ومعالجة الحوادث الناشئة عن بعض الأمراض والأدوية المكتشفة وغير ذلك من أمور مهنية.

وعقب جلسات المؤتمر، يخرج الأطباء من قاعة الإجتماع ليتحلقوا في البهو حلقات لتبادل الأحاديث وإجراء التعارف. والمداولة في الأبحاث والمقترحات التي بحثت واقترحت خلال إنعقاد المؤتمر.

وكان طبيبنا المسلم يجلس في إحدى الحلقات حيث كان الزملاء يتناولون بعض المشروبات المحرمة، وكان يبادلهم الأحاديث ويبحث معهم المقترحات دون أن يشاركهم في مشروبهم، والتفت إليه الدكتور الألماني يسأله: أراك يا دكتور لا تشاركنا في مشروبنا فهل هناك ما يمنعك عن المشروب صحياً؟

.. فتبسم الدكتور المسلم وقال: هناك ما يمنعني دينياً. وقال الدكتور الألماني: أأنت محمدي؟ وأجابه الدكتور بكل برود وبابتسامة خفيفة: أنا مسلم يا دكتور ولست محمدياً، وقال الدكتور الألماني باستغراب: أنتم المسلمون ألا تعبدون محمداً؟ فأجابه: لا يا دكتور نحن نعبد رب محمد ﷺ، نعبد خالق محمد ﷺ، نعبد الله الواحد

---

(١) مجلة المجتمع عدد ٣١٠ ص ٢٢.

الأحد الذي لم يلد ولم يولد، وما محمد إلا عبد من عبيد الله، وقد أمره الله تعالى في القرآن الكريم أن يقول:

﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به. إليه أدعو وإليه مآب﴾. وخاطبه ربه قائلاً: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾. وأبلغه الله تعالى أن يقول: ﴿إنما أنا بشر مثلكم﴾ ويقول النبي ﷺ عن نفسه «إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة».

وقد اختاره الله تعالى من بين عباده وحمله رسالته إلى البشرية جمعاء، ورسالته التي حمله الله تعالى إياها هي للقضاء على عبادة الأصنام والأوثان والأشخاص، والإقتصار على عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وللقضاء على الجهالة والضلالة ورفع قيمة الإنسان، إذ أخبر الله تعالى نبيه قائلاً: «ولقد كرمنا بني آدم» ليشعر البشر كافة أنهم أخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالعمل الذي يخدم فيه إخوته لأن الله تعالى قال «إنما المؤمنون إخوة». يعني المؤمن أخو المؤمن، والناس كلهم سواسية كأسنان المشط، أبيضهم وأسودهم، أصفرهم وأحمرهم قويهم وضعيفهم، فقيرهم وغنيهم، حاكمهم ومحكومهم، وإن كل من يخالف تعاليم الله تعالى، يحاسب عليها حساباً عسيراً، حيث يبدأ في القبر بعد الموت، وقد أخبرنا ربنا بواسطة نبيه قائلاً: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾. فغداً تقوم القيامة، أي يوم الدينونة كما يصفه الإنجيل. فيسأل كل إنسان عقيدته وأعماله، فإن كانت حسنة يساق إلى النعيم الأبدي وإن كانت سيئة يساق إلى الجحيم الأبدي.

وظهر التعجب والتساؤل على وجه الألماني ورفاقه، وقد سيطر

عليهم الصمت ثم قال الألماني: إذا من هو الإله الذي تعبدونه؟ وما نوعه، وما شكله؟.

وأجاب الطبيب المسلم:

إن الله سبحانه وتعالى الذي نعبده نحن ونبينا وجميع الأنبياء والرسل، هو خالق الأرض والسماء، مكون الأكوان، وأنه سبحانه وتعالى لا يوصف بشكل أو بلون، إنه هو الذي سخر الشمس والقمر، وينزل من السماء ماء ليخرج به نبات الأرض. وهو الذي يصور المخلوقات بالأرحام. وهو الذي يحيي ويميت، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ليس بجسم مصور، ولا بجوهرمحدود، وأنه لا يشبه الأجسام، ولا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، أحد فرد صمد، لم يلد ولم يولد، وليس له شريك في الملك، عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة. محيط بالسماوات والأرض خالق الجنة والنار، وعلى كل إنسان أن يؤمن به وبرسله الذين أرسلهم لتعليم الناس. ودلالتهم على ربهم لتطبيق أوامره والإبتعاد عن نواهيه.

وقد كان كل رسول يرسل إلى أمته أو قومه أو قريته، أما نبينا محمدﷺ، فقد أرسله الله تعالى إلى الناس كافة، وهو آخر الرسل، ورسالته خاتمة الرسالات، وشريعته ناسخة لكل الشرائع، وقد خاطبه الله تعالى قائلاً: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً**﴾.

وقال الطبيب الألماني: إذن ما علاقة السيد المسيح بن مريم بالإله الخالق؟

قال الطبيب المسلم:

لقد أخبرنا الله تعالى: أن القوم قالوا لمريم: ﴿**يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه. قالوا كيف**

نكلم من كان في المهد صبياً﴾ .

وقال المسيح عليه السلام: ﴿إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيـاً وجعلني مباركـاً أينما كنت وأوصـاني بالصـلاة والزكـاة مـا دمت حياً﴾ .

ثم يقول عليه السلام: ﴿وإن الله ربي وربكم فاعبـدوه﴾ . كما يقص علينا ربنا جل وعلا فيقول: ﴿قالـوا اتخذ الله ولـداً سبحانـه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ، ثم يقول تعالى: ﴿ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنه يقول له كن فيكون﴾ . ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم﴾ . هذا ما ورد في القرآن الكريم، الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ ،

أما ما ورد في الإنجيل الذي أخفـاه عنكم رجال الكهنـوت في الفصل ٧١ فقرة ٦فهو: فقال حينئذ يسوع، ولعمر الله إني لست بقادر على غفـران الخطايـا ولا أحد آخـر، ولكن الله وحـده يغفـر، ولكني كخادم لله أقدر أن أتوسل إليه لأجل خطايا الآخرين، توسلت إليه لأجل هذا المريض وإني موقن بأن الله قـد استجاب دعـائي، ولكي تعلموا الحق أقول لهذا الإنسان، باسم إله آبائنا إبراهيم وأبنـائه قم معـافى. ولما قال يسوع هذا قام المريض معافى ومجد الله .

وورد في الفصل ٧٢من الفقرة(٨) إلى الفقرة (١١) ما يلي :

«ولاتضطربقلوبكم ولا تخافوا لأني لست أنا الـذي خلقكم بل الله الـذي خلقكم يحميكم، أمـا من خصـــوصي فـإني أتيت لأهيء لرسول الله الذي سيأتي بخلاص للعالم، ولكن أحذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي ويبخسون إنجيلي» . ثم يقول في الفصل (٧٠) فقرة (٥)، وفقرة (٦)، أجاب بطرس: إنك أنت ابن الله، فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً: إذهب وانصرف عني

إنك أنت الشيطان، وتحاول أن تسيء إلي.. (٧) وهدد الأحد عشر قائلاً: ويل لأنك إذا صدقتم هذا لأني ظفرت بلعنة كبيرة من الله.. على كل من يصدق هذا (١١) فبكى بطرس وقال يا سيد لقد تكلمتُ بغباوة فاضرع إلى الله أن يغفر لي..

وأصيب الطبيب الألماني بالذهول والشرود، والتفت هنا وهناك ثم قال لزميله المسلم قائلاً: إسمح لي يا دكتور أن أقول لك أن المسلمين مجرمون!!» قال الطبيب المسلم ولماذا؟

أجاب الطبيب الألماني بحماسة: أنتم مجرمون بحق الإنسانية.. أنت تقول: أن نبيكم حمل رسالة الله إلى البشرية بأسرها. وباعتباره بشراً فإنه سيموت وأنه قد مات، وإذا مات الرسول هل تموت الرسالة؟ فالرسالة كما تقول للإنسانية بكاملها وإنها دائمة ما دامت الدنيا. أليس كذلك؟

قال الطبيب المسلم: بلى. قال الطبيب الألماني: إذا يجب على اتباعه إيصال رسالته ونشرها وتعميمها على البشرية وأنا شخصياً، إذا سئلت غداً كما تقول عن سؤال القبر وحساب يوم القيامة سأقول: إن رسالة محمد - ﷺ - لم تصلني تفصيلاً ولم أطلع عليها بحثاً.

إن اتباع محمد ﷺ لم يبلغوني رسالته، ولم يدلوني على الطريق القويم، فهم يشاركونني في التقصير.

وسكت الطبيب المسلم حيث لم يعد بإستطاعه أن يقول شيئاً أمام ذلك التقريع الذي صدر عن تفكير صادق وعن حقيقة واقعة.

هل أخطأ الطبيب الألماني؟

أقول لا.. إنه لم يخطيء بل أنطقه الله تعالى بالصواب والواقع، وأجرى على لسانه التأنيب لكل المسلمين، وإذا وجدت

بعض المبررات للكثير من المسلمين فإن المسؤولية الكبرى تقع على علماء المسلمين ومفكريهم ودعاتهم، ولأنهم هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن نشر الرسالة والعمل على تعميمها.

وكم يتألم الإنسان عندما يقرأ أو يسمع أن الحكومة الفلانية قد أخرجت من بلادها بعض المبشرين النصارى. ويسأل الإنسان عن أولئك المبشرين فيجدهم إنكليزا وأمريكان أو هولنديين أو.. الخ.

لقد ترك أولئك المبشرون بيوتهم الأنيقة وحياتهم الرافهة وجاؤوا إلى أدغال أفريقيا يعيشون بين الوحوش والأفاعي، ويتعرضون للحر والقر والجوع والعطش في سبيل تنصير شخص أو أكثر[1].

---

(١) مجلة منار الإسلام، شهر محرم عام ١٤٠٣ ص ٤١.

بدأت الكنيسة تتخوف من الاسلام

ونتيجة لتلك اللقاءات والمناظرات آمن الكثيرون واعترف الكثيرون بعظمة الإسلام لما يحمل من تشريع شامل ينظم سائر نواحي الحياة ويضع الحلول لكل مشكلة تستجد.

ولذا فقد اعترف بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني بهامشية الدور الذي تؤديه الكنيسة الكاثوليكية في حياة الأفراد والمجتمعات. وأكد البابا على قوة تأثير الشريعة الإسلامية في المجتمع.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن بابا الفاتيكان رسالته إلى المؤتمر الكنسي لشمال أفريقيا التي قال فيها أن الشريعة الإسلامية تحدد وتنظم كل العلاقات الإجتماعية إلى حد يضع الكنيسة الكاثوليكية على الهامش.

كما اعترف بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما بأن الحوار الذي يواصله أساقفة أفريقيا يجعلهم يشعرون بأن الظروف غير مهيأة لهم، وبأن المتحاورين مع الأساقفة لا يتجاوبون معهم كما ترغب الكنيسة.

ويشير المراقبون إلى أن قوة الشريعة ومنطقها هو الذي

يؤدي إلى جذب النصارى إلى الإسلام بشكل يثير قلق دوائر الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان[1].

وبدأت مخاوف المنتفعين من النصرانية تظهر في تحريض الحكام على محاربة الإسلام وقد نشرت مقالة توضح ذلك التخوف، يعطي هذا المقال صورة عما يكنه الكتّاب النصارى من العداء تجاه الإسلام والمسلمين والمخاوف التي تساور أذهانهم من المد الإسلامي والنشاط الدّعوي في دول أوروبا رغم كل الصعوبات التي يواجهها الدعاة هناك، وهذه هي ترجمة المقال الذي نشر في مجلة (THE FIAME) بعنوان (BATTLE FOR BRITAIN) بقلم: **جون ماركوس**.

يستقبل اليوم مسقط رأس **وليام كاري** أعداداً من الدعاة تفوق أعداد أولئك الذين ينتدبون لمثل هذه المهمة في الخارج. ففي لندن حالياً بنك خال من الربا وقد جعل مجلس اللوردات البريطاني الإعلان الشفوي للطلاق المقرر من قبل الشريعة الإسلامية ساري المفعول في المحاكم البريطانية.

لقد بدأت الأصوات الإسلامية ترتفع بشكل ملحوظ مطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية في بريطانيا ـ وفق تعاليم القرآن ـ على السلوك الخاص وفي السياسة العامة. وقد أصبح الإسلام في كافة الدول الأوروبية تقريباً الدين الثاني وأصبحت اللغة الأوردية اللغة الثانية.

وفي الوقت الذي تعد فيه ممارسة الشعائر الدينية مصدر إحراج بالنسبة للأوروبيين ويعتقد الكثير أن المسلمين الذين يمارسون شعائرهم الدينية سوف يتضاءلون مع الزمن وينصهرون في بوتقة

---

(١) جريدة المسلمون عدد ٩٨ ص ١.

الحضارة الغربية، ـ في هذا الوقت ـ يتشبث كثير من المهاجرين بعاداتهم الدينية المتزمتة ويعملون على تأصيل وجودهم وهويتهم.

يقول بعض التربويين لا يمكن إعطاء ضمان بأن الأطفال الذين يغادرون المدارس الأوروبية وهم في سن (١٠ ـ ١٥) سنة قد أصبحت لديهم مناعة ضد الإسلام وذلك لأن الإسلام ليس إيماناً فحسب وإنما هو طريقة حياة وهو في أصفى حالاته لا يبيح للملتزمين به تمثل أية ثقافة دخلية عليه.

الإسلام الكامل لا يمكن أن يمارس بصورة صحيحة إلا في بلد إسلامي، لذلك أصبح مفروضاً على المسلمين في أوروبا ـ لكي يحفظوا على إسلامهم ـ أن يتكونوا على شكل جمعيات داخل البلدان الأوروبية. وهذا بالتالي يقود إلى نشوء مشاكل. وأخيراً إلى تعارض مع معايير وقوانين البلد.

المجلس الأوروبي الذي يواجه الدعاة الإسلاميين في القارة الأوروبية اتخذ من لندن مقراً له. ولهذا السبب يشار إلى لندن أحياناً إلى أنها عاصمة العالم الغربي.

بالنسبة للنجاح الإسلامي وموقع بريطانيا الإستراتيجي يمكن القول إذا ذهبت انجلترا. فستذهب أوروبا كذلك ويمكن أن تتلوها أمريكا الجنوبية. ما هي علامات النجاح الإسلامي في إنجلترا؟

كل إذاعات ال إف ـ أم العربية تبدأ برامجها اليومية بتلاوة سورة من سور القرآن في الوقت الذي لا تذاع فيه البرامج النصرانية إلا مرة أو مرتين في العام.

ـ المسلمون (في بريطانيا) يضغطون على الحكومة البريطانية للتحاكم إلى القوانين الإسلامية بدلاً من القوانين البريطانية، والمطالبة

بالحق القانوني لدفن الأموات بعد موتهم بساعات بالكفن بدلاً من التابوت، والمطالبة بالتوقف عن العمل في المصانع لأداء الصلوات، والمطالبة بوجبات طعام خاصة في المستشفيات والمدارس.

يدّعون قائلين نحن الآن نعتقد أننا نشكل أقلية مهمة في وسط الأمة البريطانية فلا بد أن تنال عاداتنا الخاصة الإعتراف القانوني.

في بعض المناطق من المدن البريطانية الكبيرة لا يرى الرجل الأبيض إلا نادراً.

ـ قبل ثلاثين عاماً لم يكن هناك إلا ثلاثة مساجد، أما اليوم فهناك ما يربو على خمسمائة مسجد (المؤسسة الإسلامية تدعي أن هناك ١٥٠٠ مسجد) وهناك المئات من المدارس القرآنية.

ـ براد فورد ـ يورك شاير ـ (وتدعى في بعض الأحيان عاصمة باكستان لوجود عدد كبير من الباكستانيين فيها) ـ في هذه المدينة أنشئت معاهد لتدريب الدعاة وقد اشتريت قطعة أرض كبيرة في بولتن لانكشاير لبناء جامعة إسلامية.

ـ الجامعة الإنجليزية قد شغلت بالكليات الإسلامية وقد أنشىء العديد من المكتبات الإسلامية.

ـ الكتب الإسلامية منتشرة في كافة أنحاء العالم. وهناك على الأقل ثلاثة /الاف عنوان كتاب، من هذه الكتب كتاب «الإنجيل كما ورد في القرآن» هذا الكتاب كتب بصورة جيدة متناسقة حول الأناجيل الأربعة التي أخذت منها فقرات حيوية إلى جانب شواهد قرآنية كتاب آخر «الدعوة إلى الإسلام» أدرجت فيه طرق ووسائل اعتناق الإسلام التي أولها اعتناق الإسلام بسبب الإتصال الشخصي وآخرها بسبب الزواج.

ـ المسلمون يصرون على أن«الحياة الإسلامية الحقة خير مصدر للدعـوة من مئات المجتمعـات» وقد سجـل القـرآن لـلإستخـدام في المعاهد والكليات والمكتبات على ٣٢شريط.

ويشاع حالياً أن أكبر مسجد في أوروبا سيبنى في لندن.

ـ بينما إنكلترا تترنح في طـريقها نحـو السقوط ـ كمـا جاء في كلمات جريدة « ديلي تلغراف» فإن الإسلام يدعي أن لديه خير طريقة للحياة: لا إسراف في الشرب لا مقامرة، ولا مخدرات، لا فـن إباحياً أو أدب داعر، ولا عهر، لا فائدة على القروض.

على العموم الشرق أوسطيون الميسـورون هاجـروا إلى إنجلترا بينما كانت القارة (الأوروبية) تجتذب أولئك الذين ينتمون إلى البلدان الفقيرة، وعلى هذا فـإن المسلمين في بريـطانيا كـانـوا أكثـر تـرفهـاً، واستقـراراً، وأكثـر قـدرة على الإقنـاع منهم في فـرنسـا وبلجيكـا وألمانيا وايـطاليا إضـافة إلى تـوفر الفـرصة لـديهم ليكونـوا محافـظين ومدركين دينياً.

آلاف البريطانيين اعتنقـوا الإسلام في السنـوات الأخيرة٥٪ من المسلمين في إنجلترا ـ على أقل تقدير ـ كانوا بريطانيين نصارى ـ في الأسم على الأقل ـ و٥٠٪ من المسلمين الأوروبيين الذين يذهبون إلى مكة لأداء الحج هم من البريطانيين.

القنال الإنجليزي أوقف هتلر، لكن الإسـلام يكتسح بـريطانيـا كموجة عارمة، وفي الوقت الذي تفقد فيه النصرانية في إنجلترا حدها القاطع، يمتشق الإسلام سيفه ليقوم بالتأثير في ضربات متزايدة.

ترى هل سمح الإله له (ليكون) عقاباً؟ أم هل كانت هذه الهجرة الأخيـرة قدراً إلهيـاً يتيح للنصـارى فرصـة لا تعوض ليقـوموا بتنصيـر المسلمين؟ هل سيكون النصارى البريطانيون بمستوى أحداث يـومهم

أم سينهارون بليل؟ هل سيسمون بوجوههم إلى السماء بخشوع أم سيخفضونها للصلاة في مكة؟

بريطانيا اليوم تواجه مفترق طرق هو أشد خطراً عليها من الحربين العالمتين.

قبل جيل من الزمان تم الفوز في (معركة بريطانيا) في سماء إنجلترا، وفي هذه المعركة أيضاً قوى الريح ستقرر النتيجة) أ. هـ[1].

من قراءة هذه المقالة للكاتب (ماركوس) يتبين لنا مدى الهلع الذي أصاب النصرانية من المد الإسلامي واجتياحه جزيرة بريطانيا العظمى التي وقفت في وجه العتات الفاتحين والغزاة المعتدين، ودقت نواقيس الخطر التي توقفت من زمن بعيد. ودعت الكنيسة (الحرة» في أسكتلندا النصارى لأخذ جانب الحذر واليقظة، ومواجهة النمو المطرد في حجم الإسلام والمسلمين في بريطانيا، وقد أثارت مخاوفها هذه ضمن تقريرأصدرته الكنيسة حول الإنتشار السريع الذي اعتبرته تهديداً للدين النصراني في هذا البلد.

وقد قالت في تقريرها: خلال العقدين الماضيين شهدت بريطانيا نمواً مطرداً للإسلام عل المسرح الدولي وصار هناك ما يقارب ١٥٠٠ جامع، وأكثر من ٣٠٠٠ مدرسة قرانية ومكتبة، ومركز ثقافي إسلامي.

وتذهب الكنيسة إلى القول بأن المسلمين يطالبون الآن بتغييرات في القوانين البريطانية لأجل ضمان حقوقهم في التعليم والأحوال الشخصية وحتى الغذاء وتنبأت أنهم قد يحصلون على معظمها بحلول عام ٢٠٠٠.

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٤ ص ٢١.

وأضافت «كل هذه الأشياء تشكل خطراً عظيماً على بديهيات ومكونات المجتمع الذي بني على أساس تعاليم المذهب النصراني وكذلك فإن الأدبيات الإسلامية أخذت تغزو الأسواق ومعاقل الفكر وباتت متوفرة. وكذلك فإن مستواها قد تحسن مما يسهل ويشجع على اقتنائها بعد أن كانت ذات مستوى إنتاجي رديء.

وحذر التقرير من أن هناك نشرات وكتيبات صغيرة يتحدى فيها الإسلاميون التعاليم النصرانية ومفاهيمها خاصة فيما يتعلق بمنزلة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ ويقول التقرير أيضاً أنه لمن دواعي الحزن أن تستشهد أكثر هذه النشرات بأقوال وأفكار بعض الذين لا «يعترفون» بمنزلة المسيح المقدسة، وتعلل الكنيسة ضعف الموقف النصراني بحالة التدهور الأخلاقي والاجتماعي في هذا البلد.

وأوصى التقرير ببذل المزيد من الجهود لتنصير المسلمين وعدم تضييع مزيد من الوقت. حتى لا تفوت الفرصة التي كان يجب أن تنتهزها الكنيسة بوصول المهاجرين الأوائل من المسلمين ودعا إلى ضرورة فهم المسلمين ودينهم وتقاليدهم حتى يتسنى للكنيسة القيام بحملة التنصير على أفضل وجه.

والجدير بالذكر أن الكنيسة الإسكتلندية قد بدأت بحملات تنصيرية في صفوف الأسيويين في أكبر مدن اسكتلندا غلاسكو، التي تضم جالية كبيرة من المسلمين بنوا مسجداً لهم مما أثار حفيظة الكنيسة أكثر فأكثر.

كما أن بعض المنظمات التنصيرية الأخرى تبذل جهوداً كبيرة في سبيل تنصير الطلبة المسلمين في الجامعات والكليات والمعاهد البريطانية[1].

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٤ ص ٢٨.

ولكن هل تنجح مخططاتهم أم لا؟ فهذا ما يقرره الواقع والمنطق أما التاريخ فيشهد بأن الإسلام دائماً هو المنتصر.

وعبرت الدوائر المسيحية في مالاوي عن قلقها البالغ من النشاطات الإسلامية المتزايدة في مالاوي.

وعبثاً أخذ البعض يطالب بشكل جاد وقف الزحف الإسلامي.

فقد طالب جان ماري لوبن رئيس الجبهة الوطنية الفرنسية بوقف الزحف الإسلامي في فرنسا عبر لوبن عن مخاوفه من اعتناق ٢٠٠ ألف فرنسي للإسلام وقال: (إنه رقم مخيف ويجب أن يتوقف هذا الزحف في الحال، أما الذين غيروا انتماءهم العقائدي فلنترك لهم الفرصة المناسبة كي يعودوا إلى الوعي)[١].

وأضافت أن العديد من المساجد بدأت ترتفع مآذنها في مناطق لم يكن بها أي نشاط إسلامي من قبل[٢]

وراحوا ينظرون إلى انتشار الإسلام على أنه تحد لنفوذهم وأن هذا التحدي يستدعي من الدول النصرانية أخذ الاستعداد له. فقد ذكرت مجلة (فوكاس) التي تصدر في لندن عن المؤسسة الإسلامية والتي ننقل هذه المقتطفات من عددها لشهر نوفمبر ١٩٨٦ ويناير ١٩٨٧ أن «جستن أوكبونج» الذي يدرّس العهد الجديد وعلم اللاهوت الافريقي في المعهد الافريقي لغرب افريقية بنيجيريا قد كتب في مجلة «انترناشونال رفيو أوف ميشن»: (إن الإسلام أصبح يمثل تحدياً للتنصير الصليبي ليس في مناطق التنصير الكنسي التقليدية وإنما ذلك في

---

(١) جريدة المسلمون عدد ٧٧ ص ١.

(٢) المصدر السابق عدد ١٠١ ص ١.

بريطانيا وأوروبا وربما في أمريكا كذلك) وأضاف في مقاله المعنون «مستقبل التنصير الصليبي».

«إن الإسلام يندفع بقوة في مجال العمل التبشيري ولم يعد كافياً تجاهل النصارى له وإنما أصبح من الضروري أن تدخل كنيسة النصرانية في حوار معه». ويضيف «أوكبونج»:

إن الحوار مع الإسلام يقتضي معرفة ذلك الدين ولذلك ينبغي على الكنيسة أن تحرص على تعليم أعضائها عن الإسلام حتى يفهموه وخاصة في مجالات الإتفاق والإختلاف مع دين النصرانية» وأضاف كذلك.

«إن التعامل مع الإسلام ينبغي أن يختلف من مكان إلى آخر باختلاف الوجود الإسلامي في كل منطقة من حيث القوة والضعف وينبغي أن ينظر إلى الإسلام من زاوية التحدي الذي يمثله للتنصير الصليبي بصفة عامة رغم أن هذا الدين قد لا يكون موجوداً في كل مكان»(١)

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾ هم يريدون تعلم مبادىء الإسلام ليجتثوه من أصوله، والله يريد لهم الهداية، ولذا فإن هذا العمل منهم سيؤدي بهم إلى معرفة جمال الإسلام وسموه ثم تكون هدايتهم بإذن الله.

فقد نشرت مجلة «**الحقيقة الواضحة**» وهي مجلة مسيحية تصدر عن أشهر الجماعات المسيحية في أمريكا وتطبع منها شهرياً أكثر من خمسة ملايين نسخة وتوزع في كافة أنحاء العالم، نشرت مقالاً حول الإسلام كانت قد نشرته قبل عامين ونصف وأعادت أخيراً نشره

---

(١) مجلة الاصلاح عدد ١١٢ ص ٤٦.

منقحاً ومضافاً إليه معلومات وحقائق عن الدين الإسلامي الحنيف، وقالت عنه إنه أصبح قوة فعالة في العالم ينتشر انتشاراً سريعاً، حيث يزداد عدد من يعتنقه يومياً في أنحاء المعمورة. فعلى سبيل المثال يوجد مسلم واحد في العالم من بين كل خمسة أشخاص كما أن عدد المسلمين يربو على ٨٠٠ مليون نسمة موزعين على خمسة وسبعين قطراً من أقطار العالم.

وركزت تلك المجلة على نقطة انتشار الدين الإسلامي الحنيف انتشاراً يفوق انتشار المسيحية في الأقطار الإفريقية فيما وراء الصحراء، بنسبة عشرة أضعاف ومضت المجلة قائلة أنه قد حان الوقت لغير المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يطرحوا جانباً الخرافات والأفكار الخاطئة التي حملوها سابقاً عن الدين الإسلامي الذي لم يعد مجرد مبادىء وأفكار وعقائد روحية فحسب[1].

---

(١) مجلة البلاغ عدد ٧٠٤ ص ٣٧.

المساجد تغزو ديارهم وتحتل مواقعهم

ولما أخذت الكنائس بالانـزواء والضمور بسبب نفـور المصلين والزوار. لكثرة الحوادث المشينة والمزرية، بدأ الناس يتوجهون إلى المساجد لأنهم وجدوا فيها الطهارة والعفاف ووجدوا المسجد خير ملاذ للخلاص من العذاب والشقاء الذي حـل بهم وجثم على صدورهم، قال الله تعالى: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تليهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. . . ﴾** الآية.

من أجل هذا نـرى فريقـاً من المنصفين من النصارى يسـارعون للمشاركة في بناء المساجد:

ففي مدينة ليبرفيل (٩) مساجد إلا أن لمسجد لوي قصته فعندمـا أراد المسلمون بناء مسجد في هذا الحي **قدمت إمر أة نصرانية** أرضها لبنـاء المسجد وأصـرت وألحت على هـذا وذهبت بنفسهـا إلى وزارة التعمير وأخرجت جميع الأوراق المتعلقة ببنـاء المسجد. من هنـا لم يكن للمسلمين بد إلا أن يقبلوا هذه الرغبة فبنوا على أرضها المسجد،

ومن ثم أسلمت وحسن إسلامها ونسأل الله لها وللمسلمين خيراً وبركة[٣].

ويعتبر مسجد شفتسنج قريباً من هامبورج أول مسجد بني في المانيا منذ حوالي قرن ونصف وقد بناه أمير ألماني كان قد تزوج من فتاة تركية بعد أن اعتنق الإسلام بسببها، وإكراماً لها فقد الحق بقصره مسجداً فخماً يستعمل في الوقت الحاضر كمتحف لمدينة شونيز بخشي.. ولا تقام فيه الصلوات إلا صلاة العيدين..

يبلغ عدد المساجد المقامة في ألمانيا على أيدي الجالية الإسلامية هناك حوالي ٧مساجد بالإضافة إلى مساجد الطلبة التي توافق بعض الجامعات على تخصيصها للمسلمين داخل مبانيها وعادة تكون غرفاً صغيرة.

وإذا كان الحديث عن تعدد المساجد في ألمانيا النصرانية يثير الفضول فإن حادثة أداء المسلمين لصلاتهم داخل الكنيسة أمر يثير الدهشة والإستغراب فقد سمح وقتها الكاردينال جوزيف مزتيفز رئيس أساقفة كولون بأداء صلاة العيد في الكاتدرائية[١]

ويعتبر المركز الإسلامي في ميونخ أكبر مركز في ألمانيا وهو عبارة عن دولة إسلامية مقامة في قلب ألمانيا

ويقوم المركز على مساحة ٣٠٠٠متر تقريباً تكلف شراؤها وبناؤها مامقداره (٢) مليون مارك، جاءت كلها من تبرعات المسلمين وبعض الحكومات الإسلامية، وكان ذلك أول ثمرة لجهد الجماعة الإسلامية في جنوب إلمانيا، والتي أسسها الطلاب المسلمون العرب

---

(١) مجلة منار الإسلام، شهر ربيع الأول عام ١٤٠٤ ص ٥٧.

(٢) مجلة منار الإسلام. شهر ربيع الأول عام ١٤٠٤ ص ٤٥.

في الستينات من هذا القرن، وقد استغرقت عملية البناء أكثر من عشر سنوات بسبب قلة الإمكانيات حتى هيأ الله الفرص حيث تم افتتاحه عام ١٩٧٣م، ويتكون المركز من ثلاثة طوابق تشمل قاعة المحاضرات والمكتبة وغرف الإدارة، إلى جانب المسجد الذي يشغل طابقاً كاملاً تعلوه غرفة «مقصورة» مخصصة لصلاة النساء[٢].

ومن المدهش في تلك الديار، أنه تتحول دور الدعارة إلى دور للعبادة، إذ تحول الكنيسة إلى مسجد أمر طبيعي، فلنسمع إلى مندوب مجلة منار الإسلام يحدثنا عن أصل المركز الإسلامي في ميونخ:

أي زائر للمركز الإسلامي بميونخ، لا شك أنه سيستمع إلى تلك القصة، التي تبدو أغرب من الخيال، فقبل إبريل ١٩٨٢، كان المنزل الواقع في قبلة المسجد عبارة عن ماخور للدعارة، يتردد عليه كل ساقط حتى وإن كان عربياً، وكثيراً ما كان رواد الماخور يخطؤون الطريق فيدخلون المسجد سائلين عن مبتغاهم، وقد كان ذلك غاية في التحدي لمشاعر المصلين، ولمشاعر الألمان القاطنين في ذلك الحي، والذين حضروا إلى المركز وطلبوا من أعضاء المركز وضع حد لهذه المهزلة الأخلاقية، وأعلنوا عن تضامنهم الأدبي مع المسلمين.

وقد كان قراراً صعباً عندما قرر الأخوة العاملون في المركز أن يبدؤوا في هذا المشروع، نظراً لحاجة المركز الإسلامي إلى عدد من القاعات لتغطية الحاجات المتزايدة للمسلمين هناك.

وقد تسلم المركز بعون الله ذلك البيت في ١٠ إبريل ١٩٨٢ بحضور مجلس إدارة الحي، بناء على حكم للمحكمة قضى بطرد الذين يريدونه للفساد، وقد تم دفع بعض أقساطه من أموال التبرعات

---

(١) مجلة منار الإسلام، شهر محرم عام ١٤٠٦ ص ٥٤.

التي جمعت من أهل الخير والغيرة على الإسلام، وقد تم إصلاحه بعد الدمار الذي تعرض له، أثر خروج أهل المعاصي منه، وقد تحول ذلك المنزل من مكان يعصى فيه الخالق إلى مكان يطاع فيه، إذ تم تحويله إلى مكتبة كبيرة ومطعم إسلامي، وملاعب رياضية لكل الأعمار[١].

وفي أمريكا تعقد المخيمات في الكنائس ثم تنقلب إلى مراكز إسلامية فقد شهدت ولاية ميتشجن الأمريكية مخيم رابطة الشباب المسلم العربي، جرى المخيم داخل إحدى كنائس مدينة إيست لانج التي تم شراؤها وتحويلها إلى مركز إسلامي. عقد المخيم تحت عنوان «العمل الإسلامي في أمريكا».

وأوصى المخيم بضرورة تنسيق الدعوة الإسلامية في السجون وتكثيفها. وطالب بالتركيز على الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء عن طريق تنظيم محاضرات باللغة الإنجليزية في الجامعات والإستفادة من أماكن التجمعات الكبيرة والدخول فيها[٢].

---

(١) مجلة منار الإسلام، شهر ربيع الأول عام ١٤٠٤ ص ٤٥.

(٢) جريدة المسلمون عدد ١١١ ص ٤.

قصة تأسيس المسجد الأبيض في بلجيكا

وعن المسجد الأبيض المشهور في بلجيكا وقصة بـانيه يحـدثنا الشيخ الجليل وهبي سليمان الغاوجي فيقول:

إنه الشيخ التقي الداعية إبراهيم يلدرم رئيس الجمعية الإسلامية الثقافية في بروكسل «بلجيكا» وقد دار بيننا حديث نافع مفيد، أحببت أن يشاركني قراء منار الإسلام الغراء في بعض غرره.

١ ـ سألته: متى انتقل إلى بلجيكا؟ فقـال إنه بعـد أن خرج من بلدته بريشوا الألبانية اللغة والأصل، إلى تركيا عقب الحرب العـالمية الثانية فراراً بدينه حيث أقام إلى ١٩٦٤، انتقل إلى بروكسل من أجل العمل ومنذ أن حلّ في بروكسل خصص غرفة من بيته ليتعلم أولاده ومن يحب مبادىء الإسلام الحنيف والصلاة بهم وأدائهم الصلوات الخمس.

ولما ضاقت الغرفة بالطلبة إستأجر بيتاً من أجل التعليم والصلاة، ولكن صلاة الجمعة والعيدين لا تؤدي في بيت مهما كان واسعاً، فإن المصلين أكثر من أن يحصرهم بيت. فتقـدم بـطلب إلى إدارة بلدية بروكسل يطلب السماح لـه بإقـامة صـلاة الجمعة والعيـدين، فبادرت البلدية وأذنت بإقامة تلك الصلوات في ساحة البلدية الواسعة، فأقيمت

الصلوات، وارتفع الأذان، الله أكبر، الله أكبر في بلاد ما سمعت بهذا النداء من قبل.

ثم أجرته البلدية بسعر رمزي بيتاً من طوابق ثلاث خصص الطابق الأول من أجل التعليم والصلاة وما يزال ذلك البيت بحوزة الشيخ على تلك الأجرة الرمزية والحمد لله.

٢ ـ وسألته: علمت من قبل أن مدارس بلجيكا الرسمية تدرس الديانة الإسلامية فكيف تم ذلك؟ فقال:

يدرس الطلبة النصارى في كنيسة كلِّ مدرسةٍ مبادىء دينهم ساعتين في الأسبوع، وكان طلابنا يخرجون من فصولهم ثم لا يدخلون الكنيسة لأنهم مسلمون.

فتقدمت إلى إدارة مدرسة قريبة من حَيِّنا بطلب أرجو فيه الموافقة على فتح المدرسة يومي السبت والأحد من أجل أن نعلم أولادنا مبادىء الدين الحنيف، ووافقت الإدارة، فكنا نجمع الطلبة في ذينك اليومين وزاد عددهم حتى بلغ ١٢٨ طالباً فكان ذلك حدثاً عظيماً عندنا وعندهم والحمد لله.

وكان ولدي أحد أولئك المسلمين الذين لا يحضرون دروس الطلبة النصارى في كنيستهم قال له قسيس المدرسة يوماً أريد أن أزور أباك فخذ لي منه موعداً، ونسي ولدي أن يبلغني ذلك، ومرت الأيام فطلب منه ذلك القسيس أن أحدد له موعداً للزيارة فاتفقنا على موعد بعد العصر وجاء الرجل، ودار بيننا حديث وقلت له: إن أولادنا لا يدرسون دينهم كما ينبغي، وحكومتهم تحترم الأديان فقال لي: ألا تقدمون طلباً إلى وزارة المعارف بذلك؟ فجمعت عدداً من المسلمين الألبان والأتراك وألفنا جمعية هي الجمعية الإسلامية الثقافية، وكان

أول أعمالها تقديم طلب إلى وزارة المعارف فيه أن يدرس الطلبة المسلمون دينهم ضمن دروسهم النظامية في مدرستهم فحين يدخل الطلبة النصارى كنيستهم لدرس الدين، يكون هناك مدرسون ينفردون بالطلبة المسلمين ليدرسوهم مبادىء الإسلام، وطفنا بهذا الطلب على بعض المشهورين من الناس، وحصلنا على توقيعات ٢٨ قسيساً ممن يدرسون في مدارس الدولة.

وما مضى أسبوعان حتى صدر الأمر بتخصيص أماكن لتدريس الطلبة المسلمين دروس الدين أسوة بالطلبة غير المسلمين وكنت أول مدرس مسلم يدخل تلك المدارس ليعلم المسلمين فيها مبادىء ديننا الحنيف والحمد لله..

وكان ذلك ١٩٦٨ والأمر مستمر إلى الآن، وهناك ما يزيد على ٦٠ مدرس دين غالبهم من المغرب العربي لأن لغة التعليم عندنا هي اللغة الفرنسية.

٣ ـ وسألته: ما قصة المسجد الأبيض، فقال وهو يبتسم ابتسامته اللطيفة: كنت أمرُّ بحي سكاريك الذي يكثر فيه المسلمون فرأيت على دار سينما لوحة تشعر أنها معروضة للبيع.

فقلت والله أنها لفرصة، اتصلت بصاحب الدار، وقلت له إني أريد أن أشتري تلك الدار، من أجل أن نجعلها مسجداً للصلاة، أعجبه قولي وقال: لا بد من أخذ رأي الزوجة في الموضوع فسأجيء معها لنشرب عندك قهوة تركية. وجاء هو وزوجته فقدمت لهما القهوة فلما رأيت سرورهما بها قدمت لهما فنجاناً آخر.

ودار الحديث من جديد بحضور زوجة الرجل، فوافقنا على تخفيض السعر المعروض لأن المكان سيكون مسجداً وتحمل الرجل

نفقـات التسجيل وأمهلنـا في دفع الثمن إلى ثـلاث سنوات في ثـلاثـة أقساط نقدمها إليه يداً بيد دون أي ضمان بعد أن علمته أن التعامل مع البنوك الربوية في أمورها الربوية حرام عندنا لا نفعله وما خرج الرجل من بيتي حتى كان مفتاح دار السينما في جيبي، ولم أدفع إليـه قرشـاً واحداً.

وقمت إلى مركز الجمعية والتقينا بالناس وبشرناهم بالذي أكرمنا الله تعالى به فما مضى إلا يسير، وجاء رمضان فإذا بالناس يصلون في ذلك المسجد، المسجد الأبيض بطوابقه الثلاثة والحمد لله.

وقد تم إعداد هذا المسجد بعد ذلك إعداداً كريمـاً يليق ببيوت الله تعالى، فخصص الطابق الأرضي ليكون مسجد الصـلاة وخصص الطابق الثاني ليكون أثناء النهار مدرسة فيها حوالي ٣٠٠طالب وطالبة يدرسون ـ منفصلين ـ مبادىء الدين ويتعلمـون تلاوة القـرآن الكريم. وخصص الـطابق الثـالث للضيـوف الكـرام وبعض أعمـــال الجمعيـة والحمد لله لقد تخرج عندنا أفواج من الـطلبة والـطالبات أتمـوا تلاوة القرآن الكريم مع التجويد، واليوم إذا مر أحدنـا بالمسجـد يجد على صدره مكتوباً باللغـات الثلاث العـربية والتـركية والفـرنسية«المسجـد الأبيض».

وهكـذا تحـولت دار الشيـــطان إلى بيت من بيـوت الـــرحمن. والحمد لله.

وقـال: ثم اشترينـا سنة ١٩٨٠داراً مـلاصقة للمسجـد الأبيض بقصد إضافتها إلى المسجد، وتكون مصلى للنساء لا يزاحمن الرجال في الدخول إلى المسجد والخروج منه، ويكون فيها أماكن للوضوء مما لا يعهد في هذه البلاد التي يدخل أهلها كنـائسهم دون تطهـر وإعداد خاص من أجل الصلاة.

وفعلاً هدمنا الدار السابقة وأعـدنا بناءها ليكون مصلى النساء في رمضان لكن تكاليف اتمام هذا الأمر الثاني غير متوفرة لدينـا عسى الله تعالى أن يرزقنا من فضله كما هو شأنه سبحانه.

٤ ـ ولما سألته عن آماله في مجال العمل للإسـلام هناك قـال: نحن نحمد الله تعالى حمداً يليق بجلاله وكماله ونسأله أن يعيننا على الإستمرار في أعمالنا ويزيدنا من فضله فنبني مسجداً ومساجد ونعلم أولادنا جميعاً مبادىء الإسلام. ونفقه الآباء والأمهات، بما يلزمهم في دينهم فـإننا نعيش في بـلاد بعيدة عن الإسـلام ولكنها والحمـد لله لا تضيق ذرعـاً بالـدعوة إلى الإسـلام، وبحـرصنـا على البقـاء مسلمين مستمسكين به، وإنك ترى الدور التي جعلت مساجد كثيرة هناك حتى أنها لتزيد على ثلاثين مسجداً في بروكسل وحدها والحمد لله بعضهـا للمسلمين الألبـان وهم أول جاليـة إسلاميـة في بلجيكا جـاءتها بعـد الحرب العالمية الثانيـة ويزيـد عددهم الآن على خمسـة آلاف مسلم ومسلمـة، وبعضها لـلأتراك وهـم يـزيدون على أربعين ألفـاً وبعضهـا للعرب المغاربة وهم يزيدون على سبعين ألفاً.

ويزين هذه المساجد والمراكز المـركز الإسـلامي الذي افتتحـه بعد تجديده الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ولهذا المركز قصة قد نعرض لها في المستقبل بإذن الله تعالى.

٥ ـ ولما سألته عن نفقات المسجد ورواتب المدرسين والمؤذن والإمام قال: إن مصـروفنا الشهـري يبلغ حوالي ٥٠٠٠ريـال فوق مـا يعـرض هناك من تـرميمات وشـراء أثاث وحـالات طارئـة ومصـاريف استثنائية يغطيه إن شاء الله تعالى بعض الإشتراكات والتبرعات.

٦ ـ وقلت له أخيراً: ما تطلب من القراء الكرام؟ قال أرجو من

القراء الكرام أن يزوروا المسجد الأبيض ليروا كيف يعيش المسلمون الأوروبيون هناك وليروا عن كثب نشاط أخوانهم في الإسلام من أجل المحافظة على الإسلام حياً في نفوس المسلمين وأولادهم وليروا أن الدعوة إلى الله تعالى والعمل من أجل الحفاظ على الإسلام كما تعيش في بلادهم وتنشط فهي كذلك هنا فيكون هذا دافعاً إلى التعاون المستمر والتلاقي المجدي المفيد«وتعاونوا على البر والتقوى»[1].

وذكر الأخ ظفر منير سكرتير المركز الإسلامي في لندن، إنهم كانوا يستأجرون كنيسة لإقامة الصلوات[2]. ويقول الأخ محمد قرشي رئيس مجلس إدارة جمعية إسلامية في لندن إنه في بداية تأسيس الجمعية، ونظراً لعدم وجود مكان مناسب لممارسة الأنشطة، اضطر الأعضاء إلى اتخاذ كوخ ملحق بكنيسة، كمدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، ثم إن الكوخ لم يعد يفي بحاجات الجمعية نظراً لتزايد أعداد المسلمين المقيمين في المنطقة، لذا كان لا بد من التوسع لكي تؤدي المدرسة دورها، فلجأت الجمعية إلى استئجار قاعات للدراسة يوم الأحد من إحدى المدارس المحلية المسيحية[3].

---

(١) مجلة منار الإسلام، شهر رجب عام ١٤٠٣ ص ١٢٢.

(٢) مجلة البلاغ الكويتية عدد ٣٩٤ ص ٣٦.

(٣) جريدة المسلمون عدد ١١٣ ص ٢.

قصة بناء مسجد بريستول في بريطانيا

كثير من الكنائس انقلبت إلى مساجد للمسلمين إما ببيع أوهبة، فعن أحدث مسجد في بريستول في بريطانيا يحدثنا الأخ حسين قدري كيف انقلب من كنيسة إلى مسجد بقدرة قادر فيقول:

توقفت فجأة عن السير ونحن في وسط الشارع، وقلت لمحدثي مشدوها: «لم أسمع جيداً. . هل تسمح بأن تعيد ما قلته مرة أخرى؟». . وأعاد محدثي الجملة التي قالها قبلاً. . كانت هي تماماً ما سمعته. . لا خطأ إذن في أجهزة الإستقبال عندي. . قلت لمحدثي: «عد بنا إذن حيث كنا، فإنني أريد أن أرى المسجد مرة أخرى برؤية جديدة بعد هذه المعلومة التي ذكرتها لي الآن».

كنا قد غادرنا منذ لحظات مسجد بريستول الجديد الذي تم افتتاحه منذ أسابيع قليلة. . وفي الطريق كان محدثي المهندس المعماري «أحمد سعيد عليوة» يحدثني عن المسجد عندما قال جملة عابرة كانت هي التي غيرت خط سيرنا وأعادتنا إلى المسجد مرة أخرى. .

قال: «ذلك المسجد الذي رأيته الآن، كان كنيسة»! قلت: «تقصد أنه كان في مكانه كنيسة هدمت ثم بني المسجد مكانها؟» قال

ببساطة: «لم أقصد ذلك.. لكنه كان كنيسة وحولناها إلى مسجد بإجراء بعض التعديلات فيها».

ومن المهندس المعماري الشاب «أحمد سعيد عليوة» عرفت قصة مسجد بريستول من بدايتها..

لأن مدينة بريستول، وهي واحدة من أكبر المدن الإنجليزية، تعتبر مدينة صناعية، فإن إقبال الإنجليز فيها على الكنائس ظل يتناقص وينخفض باستمرار، شأن كل المدن الصناعية التي تمتص كل قوى العمال فيها في العمل، بحيث تصبح أيام الإجازات الأسبوعية هي فترات الراحة الوحيدة التي تعوض تعب وعناء الأسبوع كله، فإما نوم لساعات أكثر، أو ترويح وتسلية وترفية، والذهاب إلى الكنيسة لا يتدرج تحت أي بند من هذه البنود..!

وكان نتيجة انخفاض تردد الناس على الكنائس في بريستول أن أغلق عدد كبير منها أبوابها، وتحول بعض منها إلى نواد ومكتبات ثقافية ومشروعات أخرى.. وعرض البعض الآخر للبيع، البيع لأي مشتر ولأي غرض، فكان ما سمعناه من تحول بعض الكنائس في كثير من المدن الأوروبية والأمريكية إلى «مراقص» أو «سوبرماركت»،

وكان في بريستول جمعية إسلامية، لكن لم يكن في المدينة مسجد يضم المسلمين ويجمعهم ويقيمون فيه شعائر الصلاة والإحتفالات الدينية.. فتقدمت الجمعية الإسلامية في عام ١٩٦٦ لشراء كنيسة كانت معروضة للبيع في شارع «جرين ستريت» في حي (ترداون) الشعبي في المدينة.. وجمع أعضاء الجمعية من أنفسهم المبلغ المطلوب لثمن الكنيسة، وكان الثمن بسيطاً وضئيلاً إلى حد لا يتصوره العقل الآن، فهو لا يكاد يشتري غرفة واحدة من بيت متواضع.. ألفان فقط من الجنيهات هو الثمن الذي دفعته الجالية

الإسلامية في بريستول لشراء كنيسة (جرين ستريت).

لم تكن الإمكانيات المادية للجالية الإسلامية في بريستول في ذلك الوقت تسمح بأكثر من رفع اللافتة التي تحمل إسم الكنيسة ووضع لافتة أخرى في مكانها مكتوب عليها إسم المسجد باللغة الإنجليزية وبدأت تستخدم الكنيسة بنفس حالتها كما هي تماماً، كمسجد.. وكان على المسلم الذي يأتي للصلاة في المسجد - الكنيسة سابقاً - أن يتوضأ في بيته، فلم يكن بالكنيسة، طبعاً. أماكن مخصصة للوضوء!

وبعد فترة تيسرت إمكانيات مادية قليلة سمحت بإضافة دورات مياه كافية ومكان خصص للوضوء.. لكن الكنيسة من الخارج ومن الداخل ظلت على ما كانت عليه..

واستمرت الأمور على هذا الحال ١٦عاماً كاملة، زاد خلالها عدد المسلمين والجالية الإسلامية في مدينة بريستول والمناطق المحيطة بها في جنوب غرب بريطانيا، حتى وصل الآن إلى نحو ستة آلاف أسرة مسلمة.. وبالتالي زادت إمكانياتهم المادية وزادت تبرعاتهم لجمعيتهم الدينية.. وحين تيسرت - إلى حد ما - الإمكانيات المادية المتاحة، بدأ التفكير في ضرورة تحول الكنيسة إلى مسجد حقيقي على الطراز المعماري الإسلامي من الخارج ومن الداخل.

وبدأت حملة لجمع تبرعات لتحويل الكنيسة إلى مسجد حقيقي..

وكان المطلوب هو إضفاء طابع العمارة الإسلامية على شكل الكنيسة من الخارج، بحيث أنها حين ترى من الشارع يبدو واضحاً أنها مسجد.. مع إجراء التعديلات المعمارية اللازمة للمبنى نفسه من

الداخل لتهيئة أكبر مساحة ممكنة بحيث يتسع المسجد لأكبر عدد من تخصيص مكان خاص للنساء المسلمات القادمات للمسجد ليؤدين الصلاة، مع عمل مدخل خاص بهن وركن خاص مستقل لوضوئهن بعيداً عن مكان وضوء الرجال.

وكانت التغييرات والتعديلات التي أجريت على مبنى الكنيسة القديم لتحويلها إلى مسجد، هي:

- هدم السقف المخروطي القديم وتحويله إلى سقف مسجد على طراز العمارة الإسلامي، وفوقه قبة وإلى جوارها مئذنة..

- تغيير شكل أبواب ونوافذ المبنى القديم لتأخذ شكل الأبواب والنوافذ في العمارة الإسلامية بطابعها المميز.

- تغيير تصميم المبنى من الداخل، بهدم حوائط وإقامة حوائط جديدة، حتى يصبح هناك رحبتان للصلاة.

- وفي الوقت نفسه تخصيص مكان خاص لصلاة السيدات المسلمات يتسع ل ٨٠مصلية في وقت واحد، مع تهيئة مكان خاص مستقل لوضوئهن، ومدخل خاص بهن أيضاً من الشارع الجانبي بعيداً عن مدخل الرجال.

وكما قدر المهندس «أحمد سعيد عليوه»، فقد بلغت تكاليف التعديلات التي أجريت ليصبح المسجد مسجد حقيقياً، ١٧٠ ألفاً من الجنيهات فقط.

وجمع المبلغ كله من التبرعات التي جمعتها الجالية الإسلامية في المنطقة. بالإضافة إلى التبرعات التي جاءت من أخوة مسلمين من السعودية ومن مصر ومن دول إسلامية أخرى. حتى تم تدبير المبلغ المطلوب..

وافتتح المسجد، مسجد بريستول بشكله الجديد، بقبته ومئذنته، في احتفال كبير جاء ليشهده ١٠٠٠ مسلم من مختلف الجنسيات الإسلامية ومن مختلف أنحاء بريطانيا، جاءوا ليشهدوا إفتتاح مسجد جديد للمسلمين، يعد الآن واحداً من أكبر المساجد في بريطانيا.

لفت نظري في المسجد الجديد أربعة أشياء تثير الإنتباه ولا بد أن تثير التساؤل أيضاً: السجاد، المنبر، القبة، المئذنة..

وكانت ملاحظتي وتساؤلي في محلهما، فقد كان وراء كل منهما قصة تستحق أن تروى..

● الذي يدخل رحبة مسجد بريستول يخيل إليه للوهلة الأولى أن أرضها مفروشة من سجاجيد الصلاة الصغيرة التي نستخدمها في بيوتنا لكي يصلي عليها فرد واحد.

ذلك صحيح، وغير صحيح.. فهي فعلاً عدة مئات من السجاجيد الصغيرة.. لكنها فعلاً.. أيضاً، سجادة واحدة كبيرة لكن وحدة النقش أو الرسم فيها هي نموذج السجادة الصغيرة.. ومسجد بريستول هو أول مسجد في العالم يصنع ذلك السجاد لحسابه وبتكليف منه.. فقد أخذت الجمعية سجادة صلاة صغيرة عاديةمن تلك التي يتم شراؤها من مصر أو السعودية أو سوريا، وطلبت من إحدى شركات السجاد في بريطانيا أن تصنع لها سجادة كبيرة جداً بمساحة رحبة المسجد كلها بحيث تكون نقوش السجادة الصغيرة هي وحدة النقوش في السجادة الكبيرة..

ولأن أصحاب مصنع السجاد هذا ـ الذي يعتبر واحداً من أكبر ثلاثة مصانع سجاد في بريطانيا كلها ـ مسلمون سعوديون، فحين عرفوا

أن هـذه السجادة مطلوبة لمسجد، فأنهم لم يتقاضوا غير تكاليف الخامات فقط، دون مصاريف تشغيل ولا أجور عمال ولا أرباح. . ولو كانت نفس السجادة بنفس المواصفات، قد صنعت في مصنع سجاد آخر إنجليزي، لبلغ ثمنها أربعة أضعاف الثمن الذي دفع فيها فعلاً. . وليس ذلك فقط، بل إن مدير المصنع قام بجمع تبرعات لإنشاء المسجد بلغت ٩٠ألف جنيه إسترليني، كان الجزء الأكبر فيها من الشيخ «سالم بن محفوظ» صاحب البنك الأهلي السعودي. .

منبر مسجد بريستول أيضاً لفت نظري وأثار انتباهي. . لم أستطيع أن أصدق أنه يوجد في بريستول، ولا في بريطانيا كلها، نجارون يستطيعون إخراج مثل هذا المنبر الرائع التصميم والتنفيذ. . فلا يمكن أن يكون هذا المنبر إلا من صنع أيد عربية لم تصنع شيئاً طول عمرها إلا منابر فقط. .

ـ أجاب على تساؤلي المهندس عليوة قائلاً: إن ذلك صحيح أيضاً فإن هذا المنبر لم يصنع في إنجلترا كلها. . وكان وراءه قصة طويلة. . فقد زار المسجد أثناء عملية تحويله صديق مسلم إسمه «عزت عارف»، رجل أعمال مصري وصاحب مصنع، وليس له أي علاقة لا بالمنابر ولا حتى بمجرد الأخشاب ذاتها. . لكننا سألناه من باب أنه يعيش في مصر. . ونجارو مصر مشهورون في صناعة المنابر، سألناه إن كان يعرف نجاراً متخصصاً يصنع لنا منبراً للمسجد وندفع له تكاليفه وأتعابه. . فوعد بأنه سوف يبحث هذا الموضوع حين يعود إلى مصر ثم يخبرنا بالنتيجة. . وسافر عائداً إلى مصر فعلاً ولم تصلنا منه أية أخبار، حتى فوجئنا بعودته هو بنفسه ليقول لنا إن المنبر قد تم صنعه فعلاً، وأنه شحن من مصر ووصل إلى إنجلترا فعلاً!! فلما سألناه عن تكاليف ذلك كله قال إنه هدية منه لمسجد بريستول!!. . ليس ذلك

فقط. بل إنه أصر علينا أن تكون تكاليف نقل المنبر من الميناء الإنجليزي الذي وصل إليه حتى داخل مسجد بريستول، على نفقته أيضاً. أي أن تبرعه بالمنبر جاء كاملاً دون أن يتحمل المسجد أية تكاليف على الإطلاق حتى إنه دفع أيضاً قيمة الرسوم الجمركية عنه..

وكلمة حق يجب أن تقال هنا، وهي أن الجمارك الإنجليزية حين عرفت أن المنبر هو لمسجد إسلامي، ولإقامة شعائر الصلاة للمسلمين، فإنها لم تتقاضى عنه جمركاً، إلا فقط الرسوم الإدارية التي بلغت نحو ١٧٠ جنيهاً..

الأجهزة البريطانية في بريستول، لم تعترض على إقامة قبة ومئذنة للمسجد؟ بل لم تعترض على قيام المسجد ذاته؟

ـ لم يكن هناك أي اعتراض بلأن حاكم المدينة الإنجليزي قد جاء ليشارك في الإحتفال بافتتاح المسجد الجديد إنما التحفظ الوحيد كان هو ألا يكون هناك مكبرات صوت يذاع من خلالها الأذان لأنه غير مسموح بذلك في بريطانيا ـ ولعله في أوروبا كلها ـ ولا حتى التراتيل المسيحية مسموح بإذاعتها من الكنائس بمكبرات صوت.. يعني إن الاعتراض لم يكن على المئذنة في حد ذاتها، وإنما الأذان من خلال مكبرات الصوت في المئذنة هو الذي اعترض عليه حتى لا يوقظ النائمين الآخرين غير المسلمين من نومهم في الفجر.. وقبلنا ذلك الاعتراض.

وقد حدث شيء غريب جداً عندما كنا نقوم بتركيب المئذنة في مكانها فوق المسجد. فعندما تم تجهيز المئذنة ووصلت من المكان الذي صنعت فيه، أسندناها على جدار المسجد حتى يتم تركيبها بعد ذلك بيومين.. وأثناء الليل جاء بعض الشباب المتشردين المتصعلكين الإنجليز من الذين يسمون (البانكس) و(الإسكينهيدز) الذين يكرهون كل شيء وكل الناس ويرفضون أي شيء، وهم الذين ضربوا وحرقوا

المدن الإنجليزية جاءوا ليلاً وحاولوا إحراق المئذنة المتروكة خارج المسجد، بأن سكبوا عليها البنزين ووضعوا تحتها خرقاً مشتعلة. .. واشتعلت الخرق فعلاً وسببت حريقاً كبيرة، لكن بعد إطفاء النيران اتضح أنها لم تستطع أن تحرق المئذنة ولم تؤثر فيها على الإطلاق ولا بخدش بسيط. . فإما أن المادة المصنوعة منها المئذنة غير قابلة للحريق، أو أنها قدرة الله سبحانه وتعالى التي أرادت أن تحمي مئذنة بيت الله . .سبحانه وتعالى[1].

(١) مجلة المسلمون اللندنية عدد ٢٨ ص ٢٢ .

الخاتمة:

بعد أن وصلت إلى نهاية هذا البحث عن فضائح البابوات والقسس والرهبان، أشير إلى أن بوادر نهاية هذا الدين قريبة جداً فإن معاول الهدم تضرب بقسوة في أسس هذا الدين وبيد القائمين عليه وهذا فضل من الله العظيم إذ جعل حتفهم على أيديهم، ثم لا ننس جهود السادة العلماء والكتاب الذين ثبتهم الله على الحق فردوا شبهات الكفرة والملحدين عن الدين ورجاله ورسوله عليه الصلاة والسلام ثم بصحابته الكرام فالصالحين من العلماء الأفاضل الذين حملوا مشعل هذا الدين جيلاً بعد جيل لينيروا الطريق للسائرين والسالكين سبل السلام.

ولقد علم هؤلاء الملحدين الكفرة المارقين أن الدين الإسلامي قائم برجاله فهم عماده وأسسه فمتى هدموا هذه العمد إنهار البناء ولذا ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم. . .» الحديث ولذا فإن أبو الدرداء الصحابي الجليل رضي الله عنه يروي لنا عن قيمة العلماء في المجتمع الإسلامي ومدى خطورة فقدهم فيقول: «كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرون على شيء، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟ فوالله

لنقرأنه ، ولنقرئنه أبناءنا ونساءنا ، فقال رسول الله ﷺ ثكلتك أمك يا زياد ، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا تغني عنهم؟» . أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب . وصدق رسول الله ﷺ فإن اليهود والنصارى ينشرون كتبهم بين الناس ويوزعونها مجاناً ولكن من الذي ينتفع بها؟ إن زيارة مبشر واحد إلى منطقة فقيرة وفي جيبه دفتر الشيكات تغني عن ألف كتاب مقدس ، والمهم أن نعلم قيمة الرجال في نشر الدين والحفاظ عليه ، وإن كان اليهود والنصارى لا يعتمدون على الرجال بقدر اعتمادهم على المال ، أما نحن المسلمون فعندنا الركيزة الأولى الرجال ، وقد أدرك أعداء الإسلام هذا فكان ثقلهم كله منصباً على هدم الرجال ، لأن الدين الإسلامي دين الفطرة ، فيكفي أن تحرك فطرة المرء لينساق إلى هذا الدين العظيم ، فلا نحتاج إلى الإغراء بالمال ولا بالجنس أو الأماني ، إذ كل هذه العروض سريعة الزوال والاضمحلال ، وما وضع سهم المؤلفة قلوبهم في الإسلام لإغراء الناس ولكن وضع لإزالة حاجز المادة الذي يقف دون التعرف على الدين وعظمته ، ولذا نجد أكثر الذين أعطوا هذا السهم فدخلوا في الإسلام زهدوا في النهاية بالمال وبالدنيا وأقبلوا على الله بإخلاص وهمة ، بينما نجد الذين يتنصرون تحت تأثير المال والشهوات يعود أكثرهم إلى ما كانوا عليه بعد انقضاء شهوتهم وحاجتهم إلى المال .

هذا وأسأل الله تعالى أنه يفتح مغاليق قلوبنا لهذا الدين ورسوله ونعلم منزلة العلماء من الدين فنحترمهم ولا نسمح لأحد أن يمسهم بسوء واختم كلامي بالصلاة والسلام على سيد الأنام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهـــــــــرس